



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

منهج الدكتور فاضل السامرائي في التحليل النحوي للنص القرآني

رسالة تقدمت بها الطالبة

حنان فاضل جبير محمد

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة المثنى

وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها / لغة

إشراف

الأستاذ الدكتور

علي فرحان جواد

آب ٢٠١٩م

ذو الحجة ١٤٤٠هـ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ*
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾

الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥

الجامعة العراقية

أشهد أنّ رسالة الطالبة (حنان فاضل جبير محمد) الموسومة بـ (منهج الدكتور فاضل السامرائي في التحليل النحوي للنص القرآني) أعدت في قسم اللغة العربية، بإشرافي، في كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة .

الامضاء:

المشرف : أ. د. علي فرحان جواد

التاريخ : / / ٢٠١٩ م

بناء على التوصيات المتوفرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة :

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء :

الاسم : أحمد عبد الحسين عبد السادة

التاريخ : / / ٢٠١٩ م

الإهداء

إلى...

الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى مَنْ كان يدفعني قدماً نحو
الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية، إلى الذي سهر
على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي
الأولى في الحياة،

أبي الغالي على قلبي أطل الله في عمره.

التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان، إلى التي صبرت على كل شيء،
التي رعتني حق الرعاية و كانت سندي في الشدائد، و كانت دعواها لي
بالتوفيق، تتبعتني خطوة خطوة في عملي، إلى مَنْ ارتحتُ كلما تذكرتُ
ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أُمي أعز ملاك على القلب و العين
جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبهما شيئاً من السعادة
إلى أبنائي (ود ومحمد).

الباحثة

شكر وعرفان

إقراراً وموافقةً لقوله تعالى: {لَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٧]، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد الأمين، القائل: ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله))^(١)، وعلى آله وصحبه المنتجبين .

وبعد :

أوجه شكري وعرفاني إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور (علي فرحان جواد)، لأرائه السديدة وأفكاره البناءة، الذي كان له الفضل في اكتمال الرسالة في هذه الصورة، فله مني كل الاحترام والتقدير، وجزاه الله سبحانه عني خير الجزاء .

وأقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور فاضل السامرائي لسعة صدره وتخصيصه الوقت للإجابة عن أسئلتني والنهل من علمه الوافر نسأل الله سبحانه العمر المديد له .

وأقدم بالشكر والامتنان لعمادة كلية التربية للعلوم الانسانية ولأساتذتي في قسم اللغة العربية، وكل من مدّ يد العون والمساعدة، وجزيل الشكر للدكتور بلال عبودي السامرائي من جامعة سامراء، والست عاطرة من جامعة تكريت، وأقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الأستاذ المتمرس الدكتور محمد كاظم البكاء لنصائحه وتوجيهاته، ووافر الشكر والتقدير إلى أختي ورفيقة دربي في العلم الست آس عقيل الموسوي التي رافقتني في مسيرتي، والشكر الموصول للزملاء في الشعبتين اللغوية والأدبية، وكل من أسدى لي معروفاً بابتداء مشورة أو إعاره كتاب .. فلهم جزيل الشكر والتقدير .

(١) - مسند أحمد ، أحمد بن حنبل : ٢٩٥/٧ .



الصفحة	الموضوع
أ - ب	المقدمة
١٣-٢	التمهيد :
٣٣-١٥	الفصل الأول : أسس الدكتور السامرائي في التوجيه النحوي
٢٨-١٥	المبحث الأول : السياق
٢٠	سياق التقرير
٢٥	سياق الإنكار
٢٧	سياق التعظيم
٣٣-٢٩	المبحث الثاني : اعتماد الدكتور السامرائي على آراء العلماء في التوجيه
٢٩	- الخطيب الإسكافي
٣٠	- الرّازي
٣١	- أبو حيان
٦٥-٣٤	الفصل الثاني : القاعدة النحوية عند الدكتور فاضل السامرائي
٥٣-٣٥	المبحث الأول : مخالفة القاعدة النحوية وموافقة النص القرآني
٣٥	أولاً : الأسماء
٤١	ثانياً : الأفعال
٤٦	ثالثاً : الحروف
٥١	رابعاً : القطع
٦٥-٥٤	المبحث الثاني : مخالفة الدكتور السامرائي لآراء العلماء
٥٤	- مخالفته لابن سيده
٥٥	- مخالفته لابن النّاظم
٥٧	- مخالفته لأبي حيان
٥٩	- مخالفته لابن القيم
٦٣	- مخالفته للزركشي

٧٠-٦٦	المبحث الثالث: توجيه القاعدة النحوية عند الدكتور السامرائي.
٦٦	- ضمير الفصل
٦٨	- مجيء المصدر خبراً عن الذات
١٢٥-٧٢	الفصل الثالث : الأصل والفرع في التحليل النحوي عند الدكتور فاضل السامرائي
٩٩-٧٢	المبحث الأول : القواعد
٧٢	- التقديم والتأخير
٨١	- الحذف
٨٧	- العلامة الإعرابية
٩٧	- التعريف والتذكير
١٢٥-١٠٥	المبحث الثاني : الأساليب
١٠٥	- الالتفات
١١٧	- الاتساع الدلالي
١٢٨-١٢٦	النتائج
١٤٨-١٢٩	المصادر
A-B	ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد الأمين-صلى الله عليه وآله وسلم- وعلى آله وصحبه المنتجبين إلى يوم الدين ..

وبعد:

نزل القرآن الكريم على الرسول الكريم محمد الأمين بلسان عربي مبين، وحمل في طياته الفصاحة والبلاغة فمن مميزاته عجزُ العرب عن الإتيان بمثل معانيه وتراكيبه إذ ألفاظه مشابهة لقولهم إلا أنّ لها دلالات خاصة وأساليب ميزته من غيره، وهذا ما دعانا إلى دراسة بيانه ومعناه من جانبه التركيبي عند عالم من علماء العربية وهو الدكتور فاضل السامرائي إذ حفل إنتاجه المعرفي بالتعبير القرآني وبيانه .

تهدف هذه الرسالة إلى خدمة للقرآن الكريم واللغة العربية والكشف عن منهج الدكتور السامرائي في التحليل النحوي للنص القرآني، فاللفظ والمعنى، متلازمان لا يغني أحدهما عن الآخر فهما كالروح والجسد، تحدثنا فيها على ما كان أصلاً في اللغة، وما خرج عنه من الفرع، فالفرع له دلالات خاصة بخروجه عن أصل اللغة مستند إلى مقام يوجهه، فسعت الباحثة لإثبات ذلك في طيات الرسالة.

أمّا سبب اختيار الموضوع فهو لتسليط الضوء على نتاج الدكتور فاضل السامرائي والخوض بدراسة منهجه في التحليل النحوي للنص القرآني.

اقتضت طبيعة البحث أن يكون على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد تناولت في التمهيد (المرجعيات التي استند إليها النحو العربي)، ومناهج التفسير، وحياة الدكتور فاضل السامرائي، ومؤلفات الدكتور فاضل السامرائي، ودراسات عن الدكتور السامرائي).

أمّا فصول الرسالة فكانت على النحو الآتي:

الفصل الأول: جاء بعنوان: (أسس الدكتور فاضل السامرائي في التوجيه النحوي) قُسم على مبحثين، تناولت في المبحث الأول السياق، فعرضت لسياق التقرير والانكار والتعظيم عند الدكتور السامرائي، وتناول المبحث الثاني اعتماد الدكتور السامرائي على آراء العلماء في التوجيه النحوي.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان (القاعدة النحوية عند الدكتور فاضل السامرائي)،
ضمّن ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول مخالفة القاعدة وموافقة النصّ القرآنيّ في
الأسماء والأفعال والحروف والقطع، وتناول المبحث الثاني القاعدة النحوية بين آراء
العلماء والدكتور فاضل السامرائي، والمبحث الثالث تناول توجيه القاعدة النحوية عند
الدكتور السامرائي.

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان (الأصل والفرع عند الدكتور فاضل السامرائي)
تضمّن مبحثين تناول الأول القواعد وتتضمّن: التقديم والتأخير، والحذف، والعلامة
الإعرابية، والتعريف والتكثير، في حين تناول الثاني الأساليب (الالتفات والاتساع الدلالي).
أما منهج الدراسة الذي اتبعته فهو المنهج التوليدي، وكانت مصادر البحث مختلفة
ومتنوعة، فقد اعتمدتُ على كتب الدكتور السامرائي متناً للرسالة، وكتب المعاني،
والتفسير، والنحو العربيّ لبيان دلالة التركيب وتوجيهاته المختلفة.

وفي الختام أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف أ. د علي فرحان جواد
المحترم، فقد أولى البحث عنايته ورعايته بتوجيهاته السديدة، وتصويباته الدقيقة، فأسأل الله
سبحانه أن يجازيه خير الجزاء، ويبقيه ملاذاً لطلابه .

وأنتدّم بالشكر والتقدير لأساتيدي رئيس لجنة المناقشة وأعضائها لتجشّمهم عناء
القراءة، وتقويم ما اعوجّ منها، فجزاهم الله سبحانه عنيّ خير الجزاء .

هذا جهدي المتواضع بين أيديكم وكلّي أمل أن يحظى بالقبول، فما كان فيه من
صواب فهو من فضله سبحانه، وما كان من خطأ فهو من نفسي، وإني لأضعه بين
أيديكم؛ لتقويمه وإصلاح ما اعوجّ منه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الباحثة

التمهيد

توطئة :

النحو :

النَّحْوُ لغةً هو القصد والتوجه، قال الخليل (ت ١٧٠ هـ): ((النَّحْوُ: الْقَصْدُ نَحْوَ الشَّيْءِ. نَحَوْتُ نَحْوَهُ، أَي: قَصَدْتُ))^(١)، ونحوْتُ بَصْرِي إِلَيْهِ؛ أَي صَفَرْتُ، وَأَنْحَيْتُ بَصْرِي عَنْهُ أَي عَدَلْتَهُ^(٢).

وقال ابن السراج (٣١٦ هـ): ((النَّحْوُ إِنَّمَا أُريدُ بِهِ أَنْ يَنْحُوَ الْمُتَكَلِّمُ إِذَا تَعَلَّمَ كَلَامَ الْعَرَبِ، وَهُوَ عِلْمٌ اسْتَخْرَجَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِيهِ مِنْ اسْتِقْرَاءِ كَلَامِ الْعَرَبِ، حَتَّى وَقَفُوا مِنْهُ عَلَى الْغَرَضِ الَّذِي قَصَدَهُ الْمُبْتَدِئُونَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ))^(٣) وهذا أول تعريف وضع للنحو إذ لم أجد تعريفاً للنحو في كتاب سيبويه وكتاب المقتضب، فالنحو عند ابن السراج مستنبط من كلام العرب وله علاقة بالغرض والمعنى، وتابعه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) قائلاً: ((هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره))^(٤)؛ أي محاكاة كلام العرب في التركيب وقواعد اللغة العربية في نظامهم العام، والنحو عند المتأخرين هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وبه يعرف أحوال الكلم من حيث الاعلال، وبه يعرف صحة المعنى وفساده^(٥)، و((هو تغيير أواخر الكلم، لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديرًا))^(٦) و((علم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعراباً وبناءً))^(٧).

فالنحو يمثل الاعراب لدى المتأخرين، والاعراب عند المتقدمين وسيلة تعبيرية عن مراد المتكلم لإظهار المعنى، إذ بان لنا اتجاهاً في النحو اتجاهاً تحليليً بنائيً عند ابن

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٣ / ٣٠٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري : ٦ / ٢٥٠٣.

(٣) الاصول في النحو، ابن السراج : ١ / ٣٥.

(٤) الخصائص، ابن جني : ١ / ٣٥.

(٥) التعريفات، الشريف الجرجاني : ٢٤٠.

(٦) متن الآجرومية ، محمد بن محمد الصنهاجي : ٦.

(٧) شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت: ٩٧٢ هـ) : ٥٢-٥٣.

جني وابن السراج أي نظام، واتجاه تعليمي عند المتأخرين يُعنى بأواخر الكلم ويختص بالإعراب.

أما اللغة فهي ملكة لسانية عند الأفراد، ووظيفتها الأساس هي التواصل، وتعد وسيلة تواصلية تخاطبية للإنسان بها تتبادل الأفكار والأحاسيس، فهي أداة الإنسان التي لا يُستغنى عنها^(١)، عرفها ابن جني بأنها ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))^(٢) وعُرفت عند دي سوسير بـ ((نظام من الإشارات جوهره الوحيد الرّبط بين المعاني والصور الصوتية))^(٣)؛ أي ((إنّها نظام من العلامات قوامه اتحاد المعنى بالمبنى))^(٤).

نلاحظ أنّ العلاقة بين اللغة والنحو قائمة على نظام علائقي تركيبى يربط المعنى بالمبنى، فالنحو هو قواعد النظام التركيبى للغة.

أما القرآن الكريم فهو مدونة خاصة لها أسلوب خاص بطريقة خاصة، وهذه الطريقة المميزة تعطيه نكتة إعجازية في الجانب المعنوي والدلالي وله مزية أخرى يُراعى فيه المعنى والنظم وترتيب الجملة أسماها الدارسون بالنحو القرآني يستند فيها إلى طرائق عدّة منها: التقديم والتأخير والحذف والالتفات والاتساع وغيرها، وهي الموضوعات نفسها التي تناولها الجرجاني بنظرية النظم.

إنّ النحو العربي نشأ بدعوة الحفاظ على القرآن الكريم وصون اللسان العربي إذ كانت نشأته قرآنية ففيه قواعد عامة وُضِعَتْ للمنظومة اللغوية تضم اللغة، والنحو، والمعجم، وعلم التصريف، والبلاغة، إذ صُنِّفَتْ مصنفاتٌ تُعنى بمعاني القرآن الكريم وأساليبه نحو: كتب معاني القرآن وغريب القرآن.

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب: ١١٥.

(٢) يُنظر، الخصائص : ٣٤/١.

(٣) علم اللغة العام، دي سوسير: ٣٣.

(٤) مدخل إلى اللسانيات ، محمد محمد يونس علي: ٢٦.

فمن هذا المنطلق صنّفت الكتب^(١) ودرست الأبحاث^(٢)، وكلُّ أخذ زاوية التمس منها أحقية هذه الفكرة، فلو تتبعنا الدراسات السابقة، فلا نجدهم يغادرون القرآن في كل جزئية من جزئيات النّحو، فكانوا يتخيرون شواهد قرآنية لقواعد اللغة متمسكين بالآيات التي تؤلف أمثلة حية للقاعدة، إلاّ أنّهم وجدوا في آيات القرآن الكريم ما يثير مشكلاً نحوياً ولغوياً من حيث الشكل والترتيب على وفق قواعد اللغة التي قعدوها، فما كان منهم إلاّ أنّ أفردوا الآيات في معزلٍ عن القواعد ، وراحوا يلتمسون لها مخارج تعيدهم لقاعدة اللغة. وهذا ما أبعد الشواهد القرآنية عن أصل القواعد كون الأسلوب القرآني لا يحقق القياس في القواعد لديهم دائماً.

مرجعيات النّحو :

اصطفت اللغة العربية من بين اللغات؛ كونها استمدّت القداسة بنزول القرآن الكريم بها على النبيّ محمد -صلى الله عليه وآله وسلم - قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٣-١٩٥] فبالنظر إلى الآية الكريمة نجد أنّها حملت سمة من سمات العربية وهي البيان؛ كأنه أراد أن يقول بتمييزها من سائر اللغات بهذا الوضوح والبيان الساحر الذي سحر العقول والألباب، فلمّا امتد الدين دخل في الإسلام من غير العرب أقوام كثر، ممّا سبب ظهور اللحن فأحسّ العرب في منتصف القرن الأول الهجري بخطر يهدد لغتهم إذ بدأت العربية تبتعد شيئاً فشيئاً عن فصاحتها^(٣)، فاللحن كان سبباً في وضع أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) للقواعد على وفق ما سمعه من خطأ في قراءة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة : ٣]، بالجر في رسوله و حاشا لله أن يبرأ منه، فبتوجيه من الإمام علي (عليه السلام) وضع

(١) يُنظر: نحو القرآن، احمد ستار الجواري: ٦، نظرية النّحو القرآني، أحمد مكي الانصاري: ٦٧، النّحو القرآني قواعد وشواهد، جميل أحمد ظفر: ١.

(٢) النّحو القرآني في ضوء لسانيات النص، هناء محمود : ٧٤، النّحو القرآني في الكتب والرسائل الجامعية عند الباحثين العراقيين من ١٩٦٨-٢٠٠٠، سها ياسين: ١٢.

(٣) يُنظر: المدارس النّحوية ، شوقي ضيف : ١١.

أصول القواعد^(١)، قال : ((تلقينته من علي بن أبي طالب رحمه الله. وفي حديث آخر قال: ألقى إلي علي أصولاً احتذيت عليها))^(٢)، فاللحن كان سبباً رئيساً في نشوء النحو، ودراسة أساليب نظمه ووجوه إعجازه .

إن القرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، نزل به الروح الأمين على قلب الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لتوجيه البشرية نحو الدين الحق، وله تعبير خاص به وتعبيره ((فني مقصود كل لفظة بل كل حرف وُضع وصفاً فنياً مقصوداً، ولم تراغ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير كله))^(٣)، ومن نعم الله سبحانه على الإنسان البیان فهو ما يميزه عن سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤] .

فللقرآن أسلوب خاص يتميز به متمثل في أسلوب نظمه، فالنظم كان الانطلاقة الفكرية للنحو القرآني إذ ((أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر))^(٤)، ويعد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أول من ربط النحو بالنظم وان المنتبِع للمعنى لا بد أن يعلم ((ضرورة أن المعنى في ضم بعضها إلى بعض، و تعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، لا أن ينطق بعضها في أثر بعض، من غير أن يكون فيما بينها تعلق ويعلم كذلك ضرورة إذا فكر، أن التعلق يكون فيما بين معانيها))^(٥). وهذا لا يعني التخلي عن النحو إنما النظم لا يكون تاماً إلا أن نضعه بحسب الوضع الذي يقتضيه النحو، وقوانينه، وأصوله، والمناهج التي نهجها فلا إخلال فيها ولا ترك

(١) يُنظر : المدارس النحوية اسطورة واقع، إبراهيم انيس : ١٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين، محمد الزبيدي: ٢١.

(٣) التعبير القرآني، فاضل السامرائي : ١٠ .

(٤) دلائل الاعجاز، الجرجاني، ٣٩.

(٥) المصدر نفسه : ٤٦٦

لشيء^(١)، ففي ذلك ربط بين المعنى والترتيب وترتيبه مقصود لمعنى، أي في بيان معانيه، فالنظم القرآني هو الفكرة التي ركّز عليها التوجيه القرآني وهو ما تميل إليه الباحثة في بيان هذا المفهوم.

مناهج تحليل النص القرآني :

المنهج :

قال الخليل: ((نهج: طريق نهج: واسع واضح، وطرق نهجة. ونهج الأمر وأنهج لغتان - أي: وضح. ومنهج الطريق: وضحه. والمنهاج: الطريق الواضح))، وقال ابن فارس: ((نهج) النون والهاء والjim أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج. والآخر الانقطاع. وأتانا فلان نهج، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس. وضربت فلاناً حتى أنهج، أي سقط^(٢).

المعنى اللغوي للمنهج يعني الطريق الواضح والواسع قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة ٤٨]. فالمنهج على وفق الدلالة اللغوية يعني به الطريقة والسير الواضح، والصرط المستقيم. وعليه فإن المقصود بالمنهج هو الطريقة التي اتخذها الدكتور السامرائي في التوجيه النحوي في تحليله للنص القرآني.

تعددت المناهج في تحليل النص القرآني وظهرت مناهج عدة في تفسيره وتأويله من

هذه المناهج:

١- منهج تفسير القرآن بالقرآن:

يراد بتفسير القرآن بالقرآن: ((أن تكون النصوص القرآنية بعضها مفسراً للبعض، وإذا ما عرفنا أن التفسير هو الكشف عن المعاني و مرادات النص القرآني، فإنه في ضوء هذا المنهج يكون النص القرآني المراد كشف معانيه مُنْكَشَفاً مفسراً... بنص قرآني آخر^(٣).

(١) المصدر السابق : ٨١

(٢) مقاييس اللغة: ٣٦١/٥،

(٣) التفسير اللغوي في القرآن الكريم عند ابن جني، أحمد محسن خلف، رسالة ماجستير : ١٤.

ويُعد من أقدم المناهج في التفسير إذ استخدم من قبل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو قوله في إيضاح معنى الظلم: ((لَمَّا نَزَلَتْ «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا» [الأنعام: ٨٢] إيمانهم بظلم، قلنا: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَا لَا يَظْلُمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: " لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ «لَمْ يَلْبِسُوا» إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» [الأنعام: ٨٢] بِشْرِكٍ، أَوْلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لَقْمَانَ لِابْنِهِ «يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»))^(١). وقد استخدمه الأئمة وبعض الصحابة والتابعين^(٢).

٢- منهج تفسير القرآن بالمأثور:

هو المنهج الذي لا يعتمد الرأي، والمعاني التفسيرية التي تذكر لا دخل للرأي المفسر فيها، ويشمل التفسير بالسنة ويقول الصحابي والتابعين، وهذه الأنواع تدخل جميعها في المأثور المنقول المروي، إذ لا يجوز للمفسر بالرأي أن يخالفه مخالفة تضاد^(٣). ومن أهم الكتب التي تناولت هذا المنهج^(٤):

- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (ت ٣١٠هـ).
- بحر العلوم للسمرقندي (ت ٣٧٣هـ).
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (ت ٤٢٧هـ).
- معالم التنزيل للبغوي (ت ٥١٠هـ).
- تفسير القرآن الكريم لابن كثير (ت ٧٧٤هـ).
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (ت ٨٧٥هـ).

٣- منهج تفسير القرآن بالرأي:

إنَّ ((معنى التفسير بالرأي هو التفسير دون مراعاة القرائن العقلية والنقلية، أو تحميل المفسر رأيه الشخصي للقرآن، أو عدم توافر الشروط اللازمة لدى المفسر))^(٥)؛ أي تفسير القرآن

(١) صحيح البخاري: ١٤١/٤.

(٢) يُنظر: مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم: محمد علي الرضائي: ٥٠.

(٣) يُنظر: التفسير بمأثور، مفهومه وأنواعه وقواعده: محمد عمر سالم بازمول: ٢٦-٢٨.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون: ١٤٧-١٨٠.

(٥) مناهج التفسير واتجاهاته: ٣٣٨.

الكريم بالاجتهاد بعد الاطلاع على كلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ودلالاتها، ومعرفة اسباب النزول، والناسخ والمنسوخ من الذكر الحكيم^(١).

ومن أهم الكتب التي تناولت هذا المنهج^(٢):

- مفاتيح الغيب، الرازي (ت ٦٠٦هـ).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت ٦٨٥هـ).
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت ٧١٠هـ).
- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت ٧٤١هـ).
- البحر المحيط، أبو حيان (ت ٧٤٥هـ).
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ت ٩٨٢هـ).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ت ١٢٧٠هـ).

٤ - منهج التفسير اللغوي:

يراد به البحث بالجوانب اللغوية لنص القرآن في جوانبه الصوتية، والصرفية، والنحوية والمعجمية، إذ صنف مصنفات تعنى بمعاني القرآن الكريم وأساليبه نحو: كتب معاني القرآن وغريب القرآن، من هذه المصنفات: معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠هـ)، و معاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ)، و معاني القرآن للزجاج (ت ٣١١هـ)، ومعاني القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ)، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، وكان منطلقهم بحجية الشاهد القرآني وقوته، وأول الداعين إليها هو الفراء إذا قال: ((والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر))^(٣).

فضلا عن كتب إعراب القرآن، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وكتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ومن المحدثين كتاب إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين مصطفى الدرويش.

(١) يُنظر: التفسير والمفسرون: ١٨٣/١.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٠٥/١ - ٢٥٠.

(٣) معاني القرآن، الفراء: ١٤/١.

٥- المنهج البلاغي:

ويعنى بالكشف عن الجوانب الإبداعية والجمالية في أسلوب النص القرآني ومن كتبه تفسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق لعائشة بيت الشاطي ، والتعبير القرآني للدكتور فاضل صالح السامرائي.

رأي الدكتور فاضل السامرائي :

عند تتبع الدكتور السامرائي نجده مع الاتجاه الثالث (المعنى ومراعاة النظم وأسلوبه)

وهو ما أكدته في اتصال هاتفي معه ^(١) وسألته عما يأتي :

١- لمَ لمَ يُسمي الدكتور السامرائي جهده في التوجيه النحوي؟

قال الدكتور السامرائي : تناولت مفردات العربية عامة ، و كتبت في بلاغة الكلمة القرآنية

وفي التعبير القرآني .

٢- ما مفهوم النحو ؟

قال الدكتور السامرائي : إنه ارتباط بالمعنى .

٣- بمَ يختلف النحو عن (التعبير القرآني) أو (البياني) ؟

قال الدكتور السامرائي : التعبير القرآني عام أما النحو جزء من التعبير القرآني.

الباحثة إن أردت أن تدلو بدلوها مساهمة في بيان مفهوم التوجيه النحوي فإنها تكمل

ما جاء به السابقون لها مستندة لفهمها لما جاء في مصنفات الدكتور السامرائي، وجدت

الباحثة ملامح التوجيه النحوي مبنوثة بين آرائه وتحليله للنصوص القرآنية، فوجدت أن النحو

جزءاً من البيان القرآني في نظمه وترتيبه القائم على لحاظ المعنى من ذلك :

قال تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر : ٥٢] .

(١) - صباح يوم الاربعاء الموافق ٢٠١٩/٥/١ في تمام الساعة ٩:٤٠ صباحاً .

قال الدكتور فاضل السامرائي: ((برفع (كلّ) والمعنى أن كلّ شيء فعلوه مثبت في الزبر أي مدوّن فيها ف (فعلوه) صفة لـ(شيء) والخبر (في الزبر) ولا يصح النصب؛ لأنّ المعنى سيكون أنّهم فعلوا كلّ شيء في الزبر وهو لا يصح لأنّهم لم يفعلوا شيئاً فيها))^(١).
علل الدكتور السامرائي مجيء (كلّ) مرفوعة إذ لا يجوز النصب لتغيّر الدلالة فاخترت الرفع للدلالة على غرض معين، وهو إثبات تدوين فعلهم في الزبر فالفعل (فعلوه) صفة لـ(شيء) ويكون خبرها (في الزبر) ولو كان النصب لاختلف المعنى فيكونوا هم الذين فعلوا كلّ شيء في الزبر، ولا تفهم الا بالإعراب فالمعنى يتغير على وفق تغير الحركات^(٢).

حياة الدكتور فاضل السامرائي :

قال الدكتور السامرائي متحدّثاً عن نفسه^(٣):

فاضل صالح مهدي ولدت في سامراء في العراق سنة ١٩٣٤م، ونشأت في سامراء منذ الصغر، وذهبت إلى الكتاب (الملة) فتعلّمت قراءة القرآن فقط من دون كتابة، ثم ذهبت إلى المدارس الحكومية، وكانت مدرستي الابتدائية اسمها (المدرسة الأولى) ولا زالت موجودة إلى الآن، اكملت دراستي المتوسطة والإعدادية في سامراء، ثم التحقت بدورة لتعليم التدريس للمدارس الابتدائية مدتها سنة واحدة كانت في تاريخ ١١/١/١٩٥٣، عُيّنْتُ معلماً على أثرها في سنة ١٩٥٣، قدمت على كلية التربية ودخلت فيها سنة ١٩٥٧، وتخرجت سنة ١٩٦١، وبعد التخرج أفتتحت دراسة للماجستير في جامعة بغداد ولم تكن آنذاك موجودة، وكنت ضمن الدورة الأولى في العراق وأول دفعة في جامعة بغداد، وأول من ناقش من زملائه، كانت رسالتي الماجستير بعنوان (ابن جني النحوي) ومشرفي فيها الدكتور مصطفى جواد،

(١) الجملة العربية والمعنى: ٥١.

(٢) يُنظر : الجملة العربية والمعنى : ٤٩ و شرح الرضي على الكافية : ١ / ٤٧٢.

(٣) قبل التطرق إلى حياة الدكتور السامرائي كان الي اتصال معه فسألته عن حياته ردّ عليّ مازحاً : ليس لدي الوقت لكتابة سيرة حياتي إلّا أنّك سوف تجديها في احدى الرسائل التي تناولتني بالدراسة فوجدت له لقاء تلفزيوني يتحدث فيه عن سيرته، يُنظر : لقاء مع دكتور فاضل ، أ. جاسم محمد المطوع

،برنامج علماء مبدعون : <https://archive.org/download/Lmsat-Vi> ...

وسنة ١٩٦٥ انتقلتُ إلى التربية بصفة معيد، وفي ١٩/٩/١٩٦٨ انهيْتُ الدّكتوراه وكانت أطروحتي بعنوان (الدراسات النحوية واللّغويّة عند الزمخشري) ومشرفي فيها مصطفى ناصف من جامعة عين شمس؛ لأنّه لم تكن آنذاك دراسة دكتوراه في العراق .

ثم عدتُ إلى العراق وعُيِّنْتُ في كلية الآداب / جامعة بغداد بعد دمج كلية التربية بكلية الآداب، وعُيِّنْتُ عميداً لكلية الدراسات الإسلامية المسائية في السبعينات إلى حين إلغاء الكليات الأهلية في العراق. بعدها ذهبتُ إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية عام ١٩٧٩م، ثم رجعتُ إلى العراق، عُيِّنْتُ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٩٦م، وأُحِلْتُ إلى التقاعد عام ١٩٩٨م، بعد ما قضيتُ ما يقارب أربعين عاماً أستاذاً للنحو في جامعة بغداد في التدريس ثم رحلتُ إلى الخليج، للعمل بصفه أستاذ في جامعة عجمان التي أمضيتُ فيها سنة ثم انتقلتُ إلى جامعة الشارقة أستاذاً لمادة النحو والتّعبير القرآنيّ عام ١٩٩٩م إلى صيف عام ٢٠٠٤م، ثم عدتُ إلى العراق وعدتُ للتدريس في جامعة بغداد.

مؤلفاته :

بلغت المؤلفات المطبوعة للدّكتور فاضل السّامرائي (٢٠) مؤلفاً إلى الوقت الحاضر، ونتمنى له عمراً مديداً وعطاءً دائماً .

- نداء الروح ؛ مكتبة القدس، بغداد، (د.ت) .
- نبوة محمد من الشك الى اليقين؛ مكتبة القدس - بغداد، مكتبة البشائر - عمان (د.ت) .
- ابن جني النحوي ؛ دار النذير، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- الدراسات النحوية واللّغويّة عند الزمخشري؛ مطبعة الارشاد، الناشر: جامعة بغداد، بغداد ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- معاني النّحو؛ ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجملة العربية والمعنى ؛ ط١، دار ابن حزم بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- تحقيقات نحوية ؛ ط١، دار الفكر، عمان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م

- على طريق التفسير البياني ؛ جامعة الشارقة، الشارقة، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٥م، جزءان (د.ت) .
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ط٢، العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، ٢٠٠٦م .
- الجملة العربية تأليفها واقسامها ؛ ط٢ ، دار الفكر، عمان - الاردن، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٧م
- معاني الأبنية في العربية ؛ ط٢، دار عمار، عمان - الاردن، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- أسئلة بيانية في نصوص من التنزيل؛ ط١، مكتبة الصحابة الامارات الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة، ٢٠٠٨م .
- أبو البركات ابن الأنباري ودراساته النحوية : ط١، دار عمار، ط١ ، ٢٠٠٧م .
- من اسرار البيان القرآني ؛ ط١، دار الفكر، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م .
- التعبير القرآني ؛ ط١، دار الزهراء، ايران - قم ١٤٢٩هـ.
- مراعاة المقام في التعبير القرآني ؛ ط١، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ٢٠١٥م.
- قبسات من البيان القرآني ؛ ط٢، دار ابن كثير، دمشق - سوريا ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- التناصب بين السور في المفتتح والخواتيم ؛ ط١، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني ، ط١، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ٢٠١٨م.

دراسات عن السامرائي :

- جهود فاضل صالح السامرائي النحوية : طلال وسام أحمد البكري، إشراف : د. جمعة حسين محمد البياتي، كلية التربية - جامعة تكريت، ١٩٩٩م.

- أراء الدكتور فاضل السامرائي في كتابه (معاني النحو)، مظفر عبد رومي الظاهري، كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، إشراف، هشام إبراهيم الحداد، ٢٠٠٥ م .
- التوجيه البياني للتعبير القرآني عند الدكتور فاضل السامرائي : سعد جمعة صالح الدليمي، كلية التربية/جامعة ديالى، إشراف الدكتور مشحن حردان الدليمي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م.
- الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي ، عقيل حسن خلف الغالبي، إشراف أ.د صباح عطوي عبود، مجلس كلية التربية (صفي الدين الحلي) جامعة بابل، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م
- استدراقات الدكتور فاضل السامرائي على التراث النحوي العربي، نبأ شاهر إسماعيل، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، إشراف أ.م.د علاء حسين علي الخالدي، صفر ١٤٣٥هـ، كانون الأول ٢٠١٣م.
- أثر الدلالة في التوجيه النحوي عند الدكتور فاضل السامرائي، عبد الزهرة دربول كريم، إشراف أ.م.د لمى فائق العاني، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٤م.
- فاضل السامرائي وأراؤه النحوية، محمد يوسف محمد أبريوش، إشراف : دلال عليّ دحيدل، كلية الدراسات العليا اللغة العربية/ جامعة الخليل، نيسان ٢٠١٧م.
- الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي دراسة تحليلية : عبد القدوس رحمان حسن الأركي، إشراف : أ. مساعد محمد محمود الزبيدي، كلية التربية/جامعة المستنصرية شعبان ١٤٣٨هـ أيار ٢٠١٧م.
- جهود الدكتور فاضل السامرائي الصرفية دراسة وتحليل، حميد بن مهنا بن سليم المعمرى، دار دجلة، ٢٠١٧.
- دلالة السياق عند الدكتور فاضل صالح السامرائي، اطروحة : طالب فرحان سعود جاسم، إشراف: أ.د محمد ياس خضر الدوري، وأ. د قاسم خليل إبراهيم، كلية التربية/ جامعة تكريت، ١٤٣٩هـ ، ٢٠١٨م .

الفصل الأول

أسس الدكتور السامرائي في التوجيه النحوي.

المبحث الأول : السياق.

المبحث الثاني: اعتماد الدكتور السامرائي على آراء العلماء في

التوجيه.

ظهرت ملامح النحو القرآني في الدرس اللغوي القرآني القديم عند دراسة القرآن الكريم ودلالاته المتنوعة، فكتب معاني القرآن والاعجاز كانت الروافد الأولى لفكر النحو القرآني، فالنص القرآني كان مصدراً يحتكم به وبمعانيه ومفاهيمه، فالقرآن الكريم كان متناً للدراسة لديهم وله أسس عدة^(١): القصد والربط ومراعاة المعنى وأحوال المخاطب، والملاحظ عند دراسة كتب الدكتور السامرائي وجدنا نوعين من الأسس المعتمدة في التوجيه، من هذه الأسس السياق، واعتماده على آراء العلماء في التوجيه .

المبحث الأول^(٢) :

السياق ومفهومه:

السياق في المعجم العربي يدل على الاحتضار والتتابع (النزع)، قال الخليل: ((سُقْتُهُ سَوْقاً ورَأَيْتُهُ يَسُوقُ سِيَاقاً أَي يَنْزِعُ نَزْعاً يَعْنِي الْمَوْتَ))^(٣)، وذكر ابن فارس: ((السين والواو أصل واحد ، وهو حدو الشيء . يقال ساقَهُ يسُوقُه سَوْقاً . والسَيْقَةُ: ما استيقَ من الدَّوَاب . ويقال سُقْتُ والسَيْقَةُ: ما استيقَ مِنَ الدَّوَابِّ . وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صِدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ . وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أُسُوقٌ . وَالسَّاقُ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَالْجَمْعُ سُوقٌ، إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَّ يَسَاقُ عَلَيْهَا))^(٤)، نحو قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾، [الزمر : ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ [فاطر : ٩] ويقال: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ . والمحتضر يسوق سياقاً، وتساوقت الإبل: أي تتابعت وهو يسوق الحديث

(١) النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ، د. هناء محمود اسماعيل : ١٦١.

(٢) لقد تناول الدكتور طالب فرحان سعود، في أطروحته (دلالة السياق عند الدكتور فاضل صالح السامرائي) وللحاجة الملحة إليه، أشرت إليه بشكل موجز ومختصر .

(٣) كتاب العين : ١٩٠/٥ .

(٤) مقاييس اللغة ،ابن فارس : ١١٧ / ٣ .

أحسن سياق، و " إليك يساق الحديث " وهذا الكلام مساقه إلى كذا^(١). فلَفَظ السياق دل على الاحتضار والتتابع وسباق المهر وتتابع الكلام والتواصل وهي صفات مشتركة في معناه اللغوي .

السياق اصطلاحاً :

أورد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) المعنى اللغوي للسياق ضمناً بحديثه عن الاستطراد قائلاً: ((سوق الكلام على وجه يلزم منه كلام آخر، وهو غير مقصود بالذات بل بالعرض))^(٢)، والسياق هو البيئة والقارئ المحيطة بالكلام، وهو بناء مترابط الفقرات لا يلقي الضوء على الكلمات المفردة فقط، إنما على الغاية والمعنى^(٣)، فالكلام وُضع للفائدة ((والفائدة لا تُجَنَى من الكلمة الواحدة، وإنما تُجَنَى من الجمل ومدارج القول))^(٤)، يقصد ابن جني (٣٩٢هـ) بمدارج القول السياق الذي جاء ت فيه، فكلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، أوله وآخره مترابطان ، وباستيفائه يعرف معنى الخطاب^(٥).

ودعا أهل البلاغة إلى مراعاة (المقام) قال الجاحظ (٢٥٥هـ): ((المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من المعاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال))^(٦) واطلق أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) على السياق مسمى حسن الرصف^(٧)، فالبلاغيون ربطوا حد البلاغة بـ(السياق)، أو (المقام) أو (الحال) إذ كان المصطلح الأكثر

(١) اساس البلاغة ، الزمخشري : ٤٨٤ .

(٢) التعريفات : ٢٠ ، ٥٣ ، ٦٤ .

(٣) معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي : ٢٠١-٢٠٢ .

(٤) الخصائص : ٣٣٣/٢ .

(٥) يُنظر: الاضداد ، ابن الانباري : ٢ .

(٦) البيان والتبيين ، الجاحظ : ١٣٦/١ .

(٧) يُنظر : كتاب الصناعتين : ١٧٠ .

تردداً لديهم، يقول القزويني (٧٣٩هـ): ((والبلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته))^(١).

السياق هو البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط الخطاب وتكشف معناه، يرد على نوعين سياق لغوي و سياق موقف، فالسياق اللغوي هو البيئة اللغوية التي تحيط بمكونات الكلام من مفردات، وجمل وخطاب، فعناصره متسلسلة، منها : التركيب الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي .

أمّا سياق الموقف (الحال) هو وجود عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تعيين المعنى وإيضاحه، نحو المتكلم والمخاطب وما يحيط بالكلام من موقف وظروف ذات صلة به^(٢).

عنى علماء اللغة قديماً بالسياق ومدى تأثيره على المعنى، من غير إهمال للظروف المحيطة به، فالمقال والمقام مرتبطان بالحدث الكلامي عن طريق ربطهم لفكرة سياقه، وقد ظهر ذلك عند أهم رموزه: كالجاحظ وابن جني، والجرجاني الذي أبدع نظرية النظم التي قامت على دراسة المقام لتظهر أفكاره صالحة لأن تكون نظرية متكاملة و ظهر جهدهم بما حواه التراث العربي من تفسير وعلوم القرآن وبلاغة ونحو ولغة وصرف. فأهل التفسير والاصول عدوا السياق من جملة الركائز المهمة في الكشف عن مقاصد القرآن الكريم، إذ يُعد من القرائن الدالة على مراد المتكلم جلّ وعز ذكره، فلو نظرنا إلى الآية الكريمة لوجدنا أنّ قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [سورة الدخان: ٤٩]، يدل سياق الآية التحقير والاستهزاء بالمخاطب مع أن ألفاظها تحمل دلالة المدح والتعظيم إلا أنّ بالرجوع إلى سياقها تحدد المعنى المراد منها، اسماء السرخسي(ت٤٨٣هـ) قرينة في

(١) الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني : ٤١/١.

(٢) يُنظر : السياق عند سيبويه: ٤.

النص، فالنص يزداد وضوحاً بقرينة ترتبط بلفظ من المتكلم، وتكون فرقاً فيما بين النص والظاهر وهي قرينة السياق^(١).

وهو دلالة عند الزركشي^(٢) وابن القيم الجوزية^(٣) (ت ٧٥١هـ) و لها دورٌ في الارشاد، تبين المجمل وتقطع لنا احتمال غير المراد وتخصص العام وتطلق المقيد، فالسياق من اعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم مَنْ اهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته^(٤).

شغلت دراسة السياق مجالاً واسعاً في الدرس اللغوي المعاصر، وارتبط السياق بجهود كثير من علماء اللغة حديثاً، حتى أضحت نظرية متكاملة عند فيرث؛ إذ يرى أنّ الوقت قد حان للتخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كاملة، وان ننظر إليه على أنّه مركب من العلاقات السياقية، أي الانتقال من الوضع إلى الاستعمال الفعلي متأثراً بنظرية بماليوفسكي إذ رأى أنّ اللغة ((اسلوب عمل وليست توثيق فكر))^(٥)، مركزاً على ما يعرف بسياق الحال ووضع له أسساً من هذه الأسس^(٦):

- ١- المنطوقات اللغوية لا تتطرق ولا تفهم في حد ذاتها، لكنها في حاجة إلى مراعاة الظروف الخارجية .
- ٢- دراسة الرمز والمفهوم في ضوء السياق اللغوي وغير اللغوي .
- ٣- الجملة هي وحدة السياق اللغوي وليست المفردات ، وما تقدمه المعاجم الا مستخرجات من المعاني ومن الوظائف السياقية ومن الجمل.

(١) يُنظر : اصول السرخسي : ١٦٤/١ .

(٢) يُنظر : البرهان في تفسير القرآن ، الزركشي: ٢٠٠/٢-٢٠١ .

(٣) يُنظر : بدائع الفوائد : ٩/٤ .

(٤) يُنظر : البرهان في تفسير القرآن: ٢٠٠/٢-٢٠١ ، بدائع الفوائد : ٩/٤ .

(٥) علم الدلالة اطار جديد ، بالمر : ٧٥ .

(٦) يُنظر : السياق في فكر سيبيويه، د. عرفة عبد المقصود : ٨ .

وذهب تمام حسان إلى أنّ السياق سياقان: سياق نص وسياق موقف وهما اللذان يحددان المعنى و((حاصل جمع" المعنى الوظيفي" التحليلي، و"المعنى المعجمي" الذي للكلمات، لا يساوي أكثر من "معنى المقال" أو "المعنى اللفظي" للسياق، أو معنى ظاهر النص كما يقول الأصوليون، ولا يزال السياق حتى بعد الوصول إلى هذا المعنى اللفظي بحاجة إلى "معنى المقام" أي: المعنى الاجتماعي الذي يضم القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية، وبهذا يتم الوصول إلى "المعنى الدلالي" ^(١)، فالنظام الصوتي والصرفي أو النحوي للغة لا يكفي لفهم معنى مقال فهماً تاماً مادام المقام غير مفهوم ^(٢).

ونقل الدكتور محمود السعران ما جاء به فيرث إذ قال: ((إنّ المعنى عند فيرث كلّ مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية، وأهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتية، ثم المورفولوجية، والنحوية والقاموسية والوظيفية الدلالية لـ"سياق الحال" ^(٣))) أي تجريد الوسط الذي يقع فيه الكلام ^(٤)، وأسماء (الماجرى): ((إنّ سياق الحال أو الماجرى هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي" أو للحال الكلامية" ^(٥))). وجعله أحمد المتوكل بنية تحتية قائلاً: ((هو سلسلة من البنيات التحتية للعبارات التي تؤلف النص. وتُعد سياقاً تحتياً لكل بنية تحتية متسلسلة البنيات السابقة وسلسلة البنيات اللاحقة)) ^(٦).

والمتتبع لنتاج الدكتور فاضل السامرائي يلاحظ فيه السياق بشطريه اللغوي والمقامي، ويلاحظ تأكيده على البنية الظاهرية والعميقة وبوجهها دلاليّاً معتمداً على سياقهما إلاّ أنّه لم يعرف السياق في كتبه ^(٧)، وكان متأثراً بالزمخشري، إذ درس عنه في

(١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٤١ .

(٢) يُنظر : المصدر نفسه : ٤١ .

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، ٣١٢ .

(٤) يُنظر : المصدر نفسه : ٣١٠ .

(٥) المصدر نفسه : ٣١١ .

(٦) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية او التمثيل الدلالي ، د. أحمد المتوكل : ١٤٧ .

(٧) دلالة السياق عند الدكتور فاضل صالح السامرائي، طالب فرحان سعود ، اطروحة دكتوراه : ٢١٨ .

اطروحته (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري) مما فتح له الأبواب و يعد تفسير (الكشاف) من أهم ما تأثر به، وعده الدكتور طالب فرحان ((المحرك الأول في عدوله من النحو الشكلي التعليمي إلى نحو المعاني والنحو البياني))^(١)، ومن سمات دراساته السياقية انطلاقه في عرض مادته من آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم؛ وما ذلك إلا لتأثره بكتب المتشابه اللفظي التي تأتي بعد منزلة الكشاف مثل: درة التنزيل، والبرهان في علوم القرآن، وملاك التأويل، وكشف المعاني^(٢).

درس الدكتور السامرائي السياق بنوعيه اللغوي والمقامي في نتاجه ووجه الدلالة على وفق سياقها وأوضح البيان فيها، إذ وجدت دلالات سياقية لديه اسميتها على وفق الآتي : سياق التقرير، والإنكار، والتعظيم .

* سياق التقرير :

يراد بالتقرير حمل المُخاطب على الاعتراف والإقرار بأمر معين^(٣)؛ أي إلزامه بالحجة والاعتراف بما يريده المتكلم نحو قوله تعالى:

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١].

إذ وجه الدكتور السامرائي الآية مع التنبيه على المخاطبين قائلًا : ((يشرك المخاطبين في الأمر ويطلب منهم الإجابة عن هذا السؤال، ولو أجابوا لقالوا: نعم أتى ذلك على الإنسان))^(٤) فحرك السياق المقامي بإشراك المخاطبين في الحدث الكلامي ، وحثهم على الإجابة، مبيناً الفرق بين (قد أتى على الإنسان حين من الدهر) و (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) وهو ((أن المتكلم في الأولى قرر هذا الأمر ابتداء وأخبر به،

(١) دلالة السياق عند الدكتور فاضل صالح السامرائي : ٢١٨.

(٢) يُنظر : المصدر نفسه : ٢١٨.

(٣) يُنظر : الاتقان في علوم القرآن، السيوطي : ٢٦٩/٣.

(٤) معاني النحو : ٤ / ٢٤٦.

وفي الثانية عرضه بصيغة السؤال ليقرره المخاطب بنفسه، فبدل أن يقولها المتكلم ابتداءً، يكون المخاطب مشاركاً في إصدار الحكم^(١) .

وأختلف في (هل) هل هي بمعنى قد أو للاستفهام ؟ توجيه الدكتور السامرائي للنص القرآني راعى فيه السياق الاجتماعي أي المخاطب والمتكلم ونبّه على دلالة التكلم، فالمتكلم استفهم منهم واشركهم في الخطاب والغرض ((المقصود من أمثال هذا التعبير إشراك المخاطب في الأمر، ليقرر ويجيب بنفسه في حين لو ذكره بصورة الخبر لكان إخباراً من قبل المتكلم نفسه))^(٢) أي استفهام لتقرير حالهم ولو جاء من دون استفهام لكان خبراً، وفي حين ذهب الفراء (ت ٢٠٦هـ) إلى جواز كونها جحداً أو خبراً^(٣) .

ووجهت (هل) بمعنى (قد) قال علماء العربية^(٤) منهم سيبويه في قوله: ((هل إنمّا تكون بمنزلة قد، ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام))^(٥) فكلام سيبويه يدل على الاستفهام وحذفت ألف الاستفهام ؛لكون هل لا تقع إلا في الاستفهام، وذهب الدكتور السامرائي إلى القول بدلالة الاستفهام ولها جانب دلالي مراد به إقرار المخاطب بالكلام، ((إن معنى { هل أتى } (أقد أتى) بـ(قد) المسبوقة بهمزة الاستفهام وليس معناها (قد أتى) من دون استفهام))^(٦) والغرض المراد بهذا الاستعمال، ((التقرير أي أنّ يستجوب المخاطب وتقرره بأمر قد علمه فتقول له (هل أتى على الإنسان ذلك) فلا بد من أن يقول مقراً معترفاً بذلك : نعم قد أتى عليه . كما تقول لشخص قد أعطيته

(١) معاني النحو : ٤ / ٢٤٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٤ / ٢٤٦ .

(٣) يُنظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣ / ٢١٣ .

(٤) يُنظر : الجمل في النحو : ١٧٩ ومعاني القرآن وأعرابه، الزجاج : ٥ / ٢٥٧ واللباب : ٣ / ٤-٣ ، الاتقان : ٢ / ٣٠١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ١٥ / ١٦٦ والتحرير والتنوير : ٢٩ / ٣٧١ .

(٥) الكتاب ، سيبويه : ٣ / ١٨٩ .

(٦) على طريق التفسير البياني : ١ / ١٥٠ .

وأرضيته : هل أعطيتك وأرضيتك ؟ فيقول لك : نعم))^(١). وهذا الحكم الذي قال به الدكتور السامرائي قد سبقه إليه الكثيرون.

أمّا ابن جني فقال بالبقاء على وضعها في هذا الاستعمال كأنما يراد جواب (نعم) ملفوظة أو مقدرة^(٢)؛ أي إنّ الاستفهام تصديقي، وكانت أدلته في ذلك تعداد أطفاه عز وجل على الانسان ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الانسان ٢-٣]، وبه قال أبو حيان^(٣).

لو امعنا النظر في الجملة الأصل قبل التحويل لوجدناها كآلاتي: (أتى حين من الدهر على الإنسان كان شيئاً مذكوراً)، فهنا إخبار بإتيان حين من الدهر كان فيه الانسان شيئاً مذكوراً، فحدث تحويل في الجملة قدم الجار والمجرور (على الانسان) لبيان الأمر واقع عليه، وجاء بالجزم لنفي الكلام وتأكيد نفي حدوث هذا الأمر فأصبح (أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً)، فضلاً عن الاستفهام الذي جاء إقراراً للمخاطب وإشراكه في الأمر وهذا لا يكون إلا بالاستفهام، ولو كان بـ(قد) لكان إخباراً من المتكلم والمراد الإشراف قال الدكتور السامرائي: ((هذه المعاني ليست معاني مجردة من الاستفهام، بل يشوبها كلها معنى الاستفهام))^(٤)، يراد بالمعاني الخبر أو معنى (قد) فإنّها لا تغادر الاستفهام بسبب سياقها المقامي الذي حثّ المخاطبين للإجابة.

ومن الأمثلة القرآنية التي تناولها الدكتور السامرائي في إيضاح التقرير ما يأتي:

• قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين : ٨].

قال الدكتور السامرائي: ((نظر كيف جعل ذلك بأسلوب الاستفهام التقريري ولم يجعله بالأسلوب الخبري فهو لم يقل: (إن الله أحكم الحاكمين) ولا نحو ذلك، وإنما قرر

(١) على طريق التفسير البياني : ١ / ١٥٠.

(٢) يُنظر : الخصائص : ٢ / ٤٦٤.

(٣) يُنظر : البحر المحيط : ١٠ / ٣٥٨.

(٤) معاني النحو : ٤ / ٢٤١.

المخاطب ليقوله بنفسه وليشترك في إصدار الحكم فيقول: بلى {وأنا على ذلكم منّ الشاهدين} [الأنبياء: ٥٦] ((^(١)).

انطلق الدكتور السامرائي من السياق ومدى مناسبة الكلام الإلهي للمقام، فقال بالمعنى من وجود الاستفهام هو التقرير، أي إن يقرّ المخاطب بحكمة الله (عزّ وجلّ)، واستعمل أسلوب (قال كذا ولم يقل كذا) لإرادة المعنى وإيضاحه، ذاكرًا تناسب السورة وارتباط أولها بآخرها، وعمدَ إلى ذكر التناسق الرائع في خواتم الآي، وكون الآيات إنّما اختيرت لتجمع معاني عدّة في وقت واحد ففي (الأمين) اجماع معنيي الأمن والأمانة، و(أسفل سافلين) اجتماع معنيي أرذل العمر ودركات جهنم السفلى، و جمع (غير ممنون) معنى غير مُنْقَطِعٍ ولا مُنْعَصٍ بالمِنَّة عليهم، وجمع معنى الجزاء والدين في كلمة (الدين) والحكمة والقضاء في (أحكم الحاكمين) ^(٢) فذكرت الرسالة العظمى وذكر ارتباطها بالحكمة و ما أنزله الله من شرائع حفلت بها العظمة الإلهية وما حوته من أحكام تُبين لنا حكمته تعالى^(٣). ففي هذا الاختيار دقة وحسن في التنسيق.

ونبه الدكتور السامرائي على المعنى وأجاب بحديث نبوي شريف بقوله : ((أليس الذي قال ذلك بأحكم الحاكمين؟ بلى وأنا على ذلك من الشاهدين)) ^(٤)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه: ((من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى إلى قوله تعالى أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين)) ^(٥) ، هذا الحديث لم أجده في كتب الصحاح .

لو رجعنا إلى أصل النص لوجدنا الآتي :

(١) التّعبير القرآنيّ : ٣٤٨.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه : ٣٤٨.

(٣) يُنظر : الباب في علوم الكتاب : ٢٠/٤١١ ، و رُوحُ المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني: ١٥ / ٣٩٧ والتحرير والتنوير : ٤٣١/٣٠ .

(٤) التّعبير القرآنيّ : ٣٤٨ .

(٥) تفسير مقاتل ،مقاتل بن سليمان: ٤ / ٨٥٢، وكشف الأسرار وعدة الأخبار ، المبيدي أحمد بن محمد: ١٠ / ٣٠٨، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني: ١٥ / ٣٩٨.

الله أحكم الحاكمين

جاء بخبر الحكمة ثم حدثت زيادة في سياقها وهي مجيء ليس فاصبح (ليس الله احكم الحاكمين) فهذا نفي لحكمته وحاشا لله ذلك، وجيء بالباء الزائدة في خبرها للتأكيد وتخصسه بالحكمة وتبع السياق الاستفهام الذي أقر المخاطب بحكمة الله سبحانه وشده المخاطب للإقرار، ولولا هذا السياق ما أعطى معنى التقرير .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٤] .

قال الدكتور فاضل: ((لقد طلب ربنا من عباده الموازنة عن طريق الاستفهام التقريري بين فريقين من الناس: من كان على بينه من ربه، ومن زُين له سوء عمله هل يستويان ؟ ..))^(١)، ذاكراً أنَّ البينة تكون من الله مقتصرة عليه سبحانه، فالله هو من يهدي إلى طريقه المستقيم وتزين سوء العمل فبني لما لم يسم فاعله، ولم يذكر له فاعلاً فهو كل شيء ما عدا البينة من الرب سبحانه^(٢).

وجاءلاً للآية نظيراً مفسراً بها عمل الأول؛ أي نظر إلى سياقها اللفظي السابق لها وهو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [محمد: ٣] . فكل شيء باطل إذا ما جاء من غير الله، والحق يكون من الله^(٣). الاستفهام جاء للتقرير والتوثيق؛ لأنَّ الجواب معلوم وكل شيء متفق عليه^(٤)، وهي معادلة بين هذين الفريقين: رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وكفار قريش^(٥)، فالهمزة لإنكار استوائهما، فضلاً عن أنَّ الاستفهام له دور في إنكار المماثلة التي يقتضيها حرف التشبيه

(١) مراعاة المقام في التعبير القرآني : ١١٤ .

(٢) يُنظر : المصدر نفسه : ١١٥ .

(٣) يُنظر : المصدر نفسه .

(٤) يُنظر : معاني القرآن واعرابه، الزجاج : ٥/٩، والبحر المحيط : ٩/٤٦٥ .

(٥) يُنظر : البحر المحيط : البحر المحيط : ٩/٤٦٥ .

الكاف^(١). فراعى الدكتور السامرائي السياق بالنظر إلى الآيات المتشابهة لبيان دلالة المعنى المراد .

• سياق الإنكار :

تحصل في بعض الآيات القرآنية انزياحات أسلوبية لتعطي دلالات جديدة تتوافق مع السياقات القرآنية، فمن هذه المعاني الإنكار، نحو ما نجده في الاستفهام إذ خرج عن الاصل إلى معنى الإنكار في قوله تعالى :

﴿وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَأَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مَنْ دُونَ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٤-٥٥] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنْكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مَنْ دُونَ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠-٨١] . إذ قال الدكتور السامرائي: ((في النمل: (أ إِنْكُمْ) بإدخال همزة الاستفهام الدالة على الإنكار والتوبيخ))^(٢)، فالإنكار والتوبيخ مقامه في سورة النمل أكثر شدة منه في سورة الأعراف^(٣)، والدكتور السامرائي اهتم المقام ووجه خطابه إلى القارئ، إذ وزن بين الآيتين (الأعراف و النمل)، ففي النمل ذكرت الهمزة، ولم تذكر في الأعراف وهذا له دلالة عند الدكتور السامرائي ففي الآية تحول، فالأصل من دون استفهام تكون: (تأتون الرجال شهوة من دون النساء) جيء بـ(بَلْ) زيادة في تأكيد الأمر، والضمير الكاف في (إنكم) يعود على قوم لوط المذكورين في سياق الآية، فيصبح الأمر (إنكم لتأتون الرجال شهوة ..) ففي هذا إعلام بالخبر وتوثيق، وجاء بالاستفهام لميزة الإنكار والتوبيخ، وفضلاً عن ذلك فإن في النمل وصف بالجهل إذ قال تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ودلّ الوصف على زيادة التوبيخ، أمّا الأعراف فذكر فيها الإسراف : ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨١]،

(١) يُنظر : رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٣ / ٢٠٣ ، التحرير والتنوير : ٩٢ / ٢٦ .

(٢) التعبير القرآني : ٢٠١ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٠٠-٢٠١ .

قال الخطيب الاسكافي: ((فالمسرف مجهل بإسرافه، والجاهل مسرف بأفعاله، إذ الإسراف مجاوزة الحد الواجب إلى الفساد، فيجوز أن يكون لوط عليه السلام لما كانت له مع قومه مقامات قال في بعضها هذا اللفظ، وفي بعضها اللفظ الآخر، ولم يناف أحدهما الآخر))^(١)، وعمد الدكتور فاضل السامرائي إلى الايضاح بطريقة العرف الاجتماعي بقوله: ((لأن نسبة الإنسان إلى الإسراف أهون من نسبته إلى الجهل، فإنك إذا قلت لشخص: (أنت مسرف في هذا الأمر) كان أهون عليه من قولك: (أنت جاهل))^(٢)، ودلالة الإنكار والتوبيخ هذه ذكرها أغلب المفسرين منهم الرّازي^(٣)، وأبو حيان^(٤)، والآلوسي^(٥) وجاءت هنا - في سورة النمل - بأسلوب الاستفهام الإنكاري، وفي الأعراف جاء الخبر المستعمل في الإنكار ((وكلا الأسلوبين يقع في قصص القرآن؛ لأن في تغيير الأسلوب تجديداً لنشاط السامع))^(٦)، فالإنكار يأتي في القرآن الكريم بأسلوب الاستفهام التقريري والغرض منه تجديد ذهن السامع وشده.

ومن الإنكار ما جاء في قوله تعالى :

﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [التغابن : ٦].

قال الدكتور السامرائي: ((وذلك إنكار أن يكون الرسل بشراً مثلهم ، وهذا كثير من المنكرين على مدار التاريخ، فقد ذكر ذلك قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم))^(٧). بين الدكتور السامرائي معنى النص وقابله مع سياقات أخرى ورد فيها الإنكار

(١) درة التنزيل : ١٦٢.

(٢) يُنظر : التعبير القرآني : ٢٠١.

(٣) يُنظر : التفسير الكبير : ٢٤ / ٥٦٢.

(٤) يُنظر : البحر المحيط : ٨ / ٢٥٤.

(٥) يُنظر: رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ١٠ / ٢٠٩.

(٦) التحرير والتنوير : ١٩ / ٢٨٨.

(٧) قبسات من البيان القرآني : ١٨١.

لأقوام في غير سياق الاستفهام، نحو سورة ابراهيم فقد كانوا يقولون لرسولهم: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [ابراهيم : ١٠]. فالإنكار وارد في النص القرآني وقال به: ابن عادل^(١)، والرازي^(٢)، والآلوسي^(٣)، وجعله أبو حيان من باب الاستفهام الحقيقي^(٤) إلا أن الإنكار هنا واضح وجاء بأسلوب الاستفهام ولو تأملنا النص لوجدنا دلالات أخرى على الإنكار وهي تكرير لفظ (بشر) للتوبيه على إنكار الهداية من بشر مثلهم، فضلاً عن تقديم المسند إليه على الخبر الذي جاء فعلاً وهنا والغرض منه تقوية حكم الإنكار^(٥).

وعمد الدكتور السامرائي إلى بيان الإنكار على وفق السياق المقامي الذي ورد فيه مصرحاً بإنكارهم وإنكار الامم من أقوام نوح وعاد وشمود .
سياق التعظيم :

يراد به السياق الذي يخرج فيه عن أصل الكلام لبيان معنى التعظيم نحو الخروج عن أصل الاستفهام والتقديم والتأخير في المسند والمسند إليه، ومن الأمثلة على ذلك :

- قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [التغابن : ٦].

قال الدكتور السامرائي: ((أي: إن ما ذاقوه من العذاب وما سيلاقونه في الآخرة إنما هو بسبب كفرهم وتوليهم. والهاء في (أنه) ضمير الشأن، وذلك لتعظيم هذا الأمر الذي افضى بهم إلى ذلك. وقال: { بأنه } ولم يقل (بأنهم) لأنه أراد تعظيم هذا الأمر على العموم، سواء كان منهم أم من غيرهم، ولو قال (بأنهم) لربما أفهم أن ذلك خاص بهم، ولو كان من غيرهم لكان الأمر ليس بهذه الوخامة، أو لكان له شأن آخر))^(٦).

(١) يُنظر : الباب : ١٩ / ١٢٧.

(٢) يُنظر : التفسير الكبير : ٣٠ / ٥٥٣.

(٣) يُنظر : رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ١٤ / ٣١٧.

(٤) يُنظر : البحر المحيط : ١٠ / ١٨٩.

(٥) يُنظر : التحرير والتوير : ٢٨ / ٢٦٩.

(٦) قبسات من البيان القرآني : ١٧٨.

استعمل السياق اللغوي ونظر إلى دلالة الضمير وهو تعظيم الأمر هنا، فالضمير في (أنه) هو للحديث والشأن ^(١) قال النحاس فيه: ((ذلك بأنه الهاء كناية عن الحديث وما بعده مفسر له خبر عن أن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات أي بالحجج والبراهين فقالوا أبشر يهدوننا فقال: يهدوننا)) ^(٢)، قد يراد من الضمير للتهويل ((والضمير ضمير الشأن لقصد تهويل ما يفسر الضمير، وهو جملة كانت تأتيهم رسلهم بالبينات إلى آخرها)) ^(٣) فجاء متناسباً مع دلالة الاستفهام الإنكاري قد يراد به تعظيم إنكارهم .

اعتمد الدكتور السامرائي على أسلوب المقاربة بين السياقات بعرض الأسئلة التي تشد المتلقي للنص وهو أسلوب كثر لديه، إذ جعل القارئ متكلاً مستفسراً وأخذ يجيب عن تساؤلات القارئ مرجحاً السياق في بيان الاختلاف، والدلالة فزيادة ضمير الشأن أعطت التعظيم، إذ قال: ((قد تقول: ولكنه قال في موضع آخر: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [غافر: ٢٢]. فقال: ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ولم يقل (بأنه) كما قال في آية التغابن، فما الفرق؟ فنقول: أن السياقين مختلفان. وقد ذكرنا أن الضمير في (أنه) ضمير الشأن، وهو يفيد تعظيم هذا الأمر على العموم. وأما قوله (أنهم) فإن الأمر خاص بهم، فإن الإسناد إليهم، وكل مناسب لسياقه الذي ورد فيه من أكثر من جهة)) ^(٤) .

• قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج: ٣٤].

قال الدكتور السامرائي : ((فقدم الجار والمجرور على الفعل وهذا التقديم لا يفيد القصر أيضاً، وذلك لأن المحافظة لا تقتصر على الصلاة، بل هي لعموم حدود الله وفرائضه،

(١) يُنظر : شرح المفصل : ٢ / ٣٣٤ والبحر المحيط : ١٠ / ١٨٩ .

(٢) اعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٢٩٢ .

(٣) التحرير والتنوير : ٢٨ / ٢٦٩ .

(٤) قبسات من البيان القرآني : ١٧٨-١٧٩ .

قال تعالى: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٢]، ولكنه قدم الصلاة لتعظيم أمرها^(١).

نبّه الدكتور السامرائي على السياق اللغوي للآية فالسياق حدث فيه تقديم في المسند إليه (الجار والمجرور) فأصل الكلام : الذين هم يحافظون على صلاتهم، فحدث تحول في الجملة تقديم الجار والمجرور، وهذا التقديم له غرض عند الدكتور السامرائي وهو التعظيم أي تعظيم أمر الصلاة، فضلاً عن زيادة الضمير هم للتنبيه عليهم. ففي الآية مراعاة للصلاة وأوقاتها وقيامهم بها وأهميتها ففي الأمر ثناء على عنايتهم بها، إذ كررت مرتين في آية سابقة لهذه الآية في قوله تعالى : { الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ } [المعارج: ٢٣] ، فالتكرار للتأكيد وتقديم المسند إليه لتقوية الخبر وذكر الفعل المضارع لإفادة التجدد^(٢) .

(١) معاني النحو : ١٠٧ / ٣ .

(٢) يُنظر : جامع البيان : ٦١٨/٢٣ ، ودرّة التّزّيل: ٤٩٨ ، والكشف والبيان: ٤١/٧ ، والكشاف: ٦١٢/٤ - ٦١٣ ، والتّحرير والتّوير: ١٧٤/٢٩-١٧٥ .

المبحث الثاني

اعتماد الدّكتور السّامرائيّ على آراء العلماء في التوجيه:

من الأسس المهمة المعتمدة عند الدّكتور السامرائيّ اعتماده على آراء العلماء في توجيههم، وتنوع اعتماده بين المفسر واللّغويّ ومن هذه الآراء :

آراء المفسرين اللّغويين :

• الخطيب الإسكافي (٢٠٤هـ) :

قال تعالى : ﴿ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الرعد : ٢]، و[الزمر : ٥].

قال تعالى : ﴿ كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [لقمان : ٢٩] .

قال الدّكتور السامرائيّ: ((فقد جاء في آية الرعد باللام (لأجل) وجاء في آية لقمان بـ(إلى) (إلى أجل مسمى)، والفرق بينهما أن ما ورد باللام يفيد التعليل بمعنى: كل يجري لبلوغ الأجل أي كل يجري لهذه الغاية كما تقول كلهم يجري لوصول الهدف وبلوغه. وأما ما جاء بـ(إلى) فهو يفيد الانتهاء))^(١). اقتبس المعنى من قول الخطيب الإسكافي في(درة التنزيل): ((للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في سورة لقمان بقوله: ﴿ كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وما سواه إنما هو ﴿ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ والجواب أن يقال: إنّ معنى قوله: ﴿ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يجري لبلوغ أجل مسمى. وقوله: ﴿ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ ﴾ معناه: لا يزال الشمس والقمر جارياً حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له))^(٢) .

اعتمد الدّكتور السامرائيّ في توجيه الآية على رأي الخطيب الإسكافي إذ أعطى ملخصاً أوضح فيه قول الخطيب الإسكافي، ثم عمد الى ذكر رأي الخطيب الإسكافي وأنهى كلامه به؛ إذ أبان الخطيب الإسكافي وظيفة اللام و(إلى) في إيجاد الاختلاف بين الآيتين ودلالة كل منهما ف(اللام) للتعليل أي بلوغ الأجل و(إلى) لانتهاء فلا تزال الشمس والقمر جاريين حتى انتهاء الوقت المسمى لها، فكلا التعبيرين لهما سياق خاص نبهت

(١) التّعبير القرآني : ٢٠٩.

(٢) درة التنزيل : ٣٧٤.

عليه الآيات السابقة له، فاللام في آية الرعد سبقها حديث على ابتداء الخلق وحركة الكواكب قال تعالى: ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢] فهي تجري لبلوغ غاية، أما آية لقمان فذكر فيها (إلى) التي تنص على الانتهاء فالآيات التي سبقتها تنص على الحشر والإعادة والنهاية^(١) نحو قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئًا وَاحِدَةً﴾ [لقمان: ٢٨]، وتلاها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان: ٣٣].

• الرازي (ت ٦٠٦هـ):

قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]. قال الدكتور السامرائي: ((عززنا قوينا والمعنى فقويناهما غير أنه لم يذكر المفعول به فلم يقل (فعززناهما) ذلك أن المقصود تقوية الحق الذي أرسلوا به علاوة على تقويتها وليس المقصود تقوية الشخصين فقط، فأخرج الفعل مخرج العموم ولو ذكر مفعولاً به لتقيد التعزيز بذلك المفعول. فنحن نرى فيما نرى أنك قد تنصر شخصاً وتقويه ولا تنصر فكره، ونرى شخصين أو فريقين متخاصمين يحارب أحدهما الآخر أو يقتله وهما يحملان فكراً واحداً. فقال ههنا (فعززنا بثالث) ليدل على أن التقوية عامة لهما ولدعوتهما.... وجاء في (التفسير الكبير): "وترك المفعول حيث لم يقل (فعززناهما) لمعنى لطيف وهو أن المقصود من بعثتهما نصره الحق لا نصرتهما والكل مقوون للدين المتين بالبرهان المبين"^(٢) وأسند التعزيز إلى نفسه سبحانه فقال (فعززنا) كما قال (إذ أرسلنا) للدلالة على أن المرسل والمعزز واحد كل ذلك بأمره سبحانه^(٣)). وهذا الوجه الذي ذكره السامرائي بالحذف قال به الزمخشري ((كما هو ظاهر كلام الزمخشري، بل إذا حذف

(١) يُنظر: درة التّزليل: ٣٧٤.

(٢) التفسير الكبير: ٢٦٠/٢٦.

(٣) على طريق التفسير البياني: ٥٢/٢-٥٣.

أحدهما لم يؤد الآخر معناه^(١)، ووجه ترك المفعول به ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عزّ الحق وذلّ الباطل، فسياق الكلام وجه للغرض المنصب كأنّ ما سواه مرفوض^(٢) .

• أبو حيان (ت ٧٤٥هـ):

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣].

قال الدكتور السامرائي : ((وقال : (كُتِبَ) بالبناء للمجهول، لأنّ فيه مشقة، بخلاف ما فيه اليسر والرحمة، فإنّه يسنده إلى نفسه كقوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٧]...))^(٣).

جاء في (البحر المحيط): ((وبناء (كُتِبَ) للمفعول ... وحذف الفاعل للعلم به، إذ هو: الله تعالى؛ لأنّها مشاق صعبة على المكلف فناسب أن لا تُنسب إلى الله تعالى، وإن كان الله تعالى هو الذي كتبها، وحين يكون المكتوب للمكلف فيه راحة واستبشاراً بينى الفعل للفاعل، كما قال تعالى: ﴿ كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾^(٤) و ﴿ كُتِبَ اللَّهُ لأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٥) أولئك كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ ^(٦) وهذا من لطيف علم البيان. أمّا بناء الفعل للفاعل في قوله: ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾^(٧) فناسب لاستعصاء اليهود، وكثرة مخالفتهم لأنبيائهم، بخلاف هذه الأمة المحمدية، ففرق بين الخطابين لافتراق (المُخَاطَبِينَ))^(٨) .

(١) معاني النحو: ١١٦/٤.

(٢) يُنظر : الكشف عن غوامض حقائق التنزيل : ٨ / ٤.

(٣) قيسات من البيان القرآني : ١٠.

(٤) [الانعام : ١٢].

(٥) [المجادلة : ٢١].

(٦) [المجادلة : ٢٢].

(٧) [المائدة : ٤٥].

(٨) البحر المحيط : ١٧٧ / ٢.

وذكر الدكتور السامرائي في كتاب (التعبير القرآني) الرأي القائل بإسناد الفعل للفاعل وهو الله تعالى في مقام الخير والحمد والتنزيه في تحليله لسورة التين في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] قائلاً: ((فأنه أسند الخلق إلى نفسه ولم يبينه للمجهول، وذلك أنه في موطن بيان عظيم قدرته وحسن فعله وبديع صنعه فأسند ذلك إلى نفسه))^(١). وجعله خطأ واضحاً بقوله: ((وهذا في القرآن خط واضح، فإنه في مثل هذه المقام وفي مقام النعمة والتفضل يسند الأمر إلى نفسه، قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]. وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧١-٧٢])^(٢)، فنرى أن الإسناد في الخلق في مقام النعمة والتفضل إلى الله تعالى إذ قال: ((فانظر كيف أسند الخلق في مقام النعمة والتفضل إلى ذاته في حين قال: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٢٨] ببناء الفعل للمجهول لما كان القصد بيان نقص الإنسان وضعفه. وقال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧] وقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ [المعارج: ١٩-٢١])^(٣).

وقال في معاني النحو واصفاً إياه بالظاهرة القرآنية بقوله: ((وهناك خط واضح وظاهرة بينة في التعبير القرآني، وهي إن الله سبحانه يذكر نفسه تنزيهاً لها عن فعل الشر وإرادة السوء، فإنه مثلاً عندما يذكر النعم ينسبها إليه، ولم يبين فعل النعمة للمجهول؛ لأن النعمة خير وتفضل منه))^(٤)، وأدلته في ذلك المقام والنصوص القرآنية^(٥)، إذ جعل لنفسه مدونه قرآنية مغلقة يفسر آية بآيات أخر مشابه لها، فضلاً عن رأي أبي حيان في التوجيه.

(١) التعبير القرآني: ٣٤٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) معاني النحو: ٧٣/ ٢.

(٥) يُنظر: معاني النحو: ٧٣/ ٢-٧٤. نموذج أمثله الدكتور السامرائي، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، وقوله: ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾ [النساء: ٧٢]، وقوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [النساء: ٦٩].

فلو تأملنا النص القرآني لوجدنا أنَّ الفاعل حُذِفَ من الجملة، فالأصل في الكلام (كتب الله عليكم) فاستعمل آية، وهي حذف الفاعل لغرض معين عند الدكتور السامرائي وهو إرادة بيان أنَّ المشقة والصعوبة لا تدرج مع لفظ الجلالة بخلاف اليسر والخير ينسبه إلى نفسه. وزيادة على قول السامرائي قد يكون - والله أعلم - حذف الفاعل صرف النظر إلى الحدث وأهمية؛ لأنَّ الفاعل معلوم لدى المتلقي، وحينما يتوجه النظر إلى الحدث يحث النفس على التفاعل معه أكثر .

- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس : ١١].

قال الدكتور السامرائي: ((وقد تقول: إنه عبّر بالفعل الماضي فقال { اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ } فهذا يخص طائفة المؤمنين، ولا يشمل من لم يدخل الايمان قلبه بعد. فنقول: إن الفعل الماضي قد يُعبّر به عن المستقبل كقوله تعالى ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٥٠].(أي تخرج))^(١) وجاء في (البحر المحيط): ((انما تنذر أي إنذاراً ينفع من اتبع الذكر وهو القرآن. قال قتادة : أو الوعظ))^(٢) .

الحديث هاهنا في استعمال الماضي الدال على المستقبل، نلاحظ تنوعاً أسلوبياً في أزمنة الفعل في القرآن الكريم، من هذا التنوع التعبير عن الفعل المضارع بألفاظ دالة على الماضي، ويمكن أن نقول فيه عدول وهذا العدول لم يأت عبثاً، بل له دلالة معينة قال الدكتور السامرائي: ((إذا عبّر عن الأحداث المستقبلية بالفعل الماضي كان القصد من ذلك تحقق الوقوع، وأنها بمنزلة الماضي الذي حصل ووقع وذلك يفيد المبالغة في اثبات المعنى))^(٣) بتوجيه ينذر إلى إنذار ينفع اهل الذكر.

(١) على طريق التفسير البياني : ٣٠/٢-٣١.

(٢) البحر المحيط : ٩ / ٥١.

(٣) الجملة العربية والمعنى : ٢١٧.

الفصل الثاني

القاعدة النحوية عند الدكتور فاضل السامرائي

المبحث الأول: مخالفة القاعدة النحوية وموافقة النص القرآني.

المبحث الثاني: مخالفة الدكتور السامرائي لآراء العلماء.

المبحث الثالث: توجيه القاعدة النحوية عند الدكتور فاضل السامرائي.

المبحث الأول مخالفة القاعدة النحوية وموافقة النص القرآني

وضع النحويون الأوائل القواعد لضبط اللغة، وكان لديهم أصل، وفرع، وشاذ، ومخالف، واعتمدوا القياس والسماع في تعديد القواعد، فالقاعدة النحوية هي الأصل، وما خالفها فرع به حاجة إلى تأويل، فحاول النحويون أن يوجهوا النصوص القرآنية على قواعدهم، ولو تأملنا القرآن الكريم وجدنا نصوصاً عدّة جاءت غير مطابقة للقواعد الوضعية، فعمدوا إلى تأويلها بما ينسجم مع القاعدة، فهل يمكن أن نقول: إنّ للقرآن قواعد خاصة به ونأخذ بظاهرها فالقرآن الكريم بهذا الأسلوب يحمل في طياته معنى ودلالة، ويتضح لنا هذا الأمر عندما نجعل للقرآن مدونة مغلقة خاصة به نحو ما نجده عند دكتور حسن الأسدي في كتابه (منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن) وعنّى بالمدونة المغلقة: ((مصطلح نطقه على المنهج الإجرائي لفهم النصوص المكتوبة. ولاسيما تلك التي تمتلك استقلالاً تدوينياً واضحاً، بأن يُعطى المدوّن الحق أن يتحدث عن نفسه، ويترفع عن قضيته))^(١).

فانطلاقاً من هذه المدونة عمدتُ إلى محاولة بيان النحوي القرآني عند الدكتور فاضل السامرائي، إذ قسمت المبحث بحسب مواضع هذه الموازنة بين القرآن الكريم والقاعدة على وفق ما نصّ عليه الدكتور السامرائي في توجيه الآيات فكان كالاتي : ١- الأسماء ٢- الأفعال ٣- الحروف :

أولاً : الأسماء

ومن الأسماء التي خالف فيها الدكتور السامرائي النحويين :

١ - (إذ) الدالة على الاستقبال

- قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤].

(١) منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن الكريم بالقرآن، حسن عبد الغني الاسدي: ٢٧.

- قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلُنَا فَمَنْ قَدْ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر: ٧٠ - ٧١].
- قال الدكتور السامرائي: ((إذ)) للمضي كثيراً، وقد تكون للاستقبال... بل هي قد تكون للاستقبال، مع دخولها على الفعل الماضي، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩]، وهذا يكون يوم القيامة^(١).

وفي إذ قولان: المضي والاستقبال :

- المضي في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ [التوبة: ٤٠] إذ أن الفعل (أخرج) فعل ماضٍ وسياق النص يتحدث عن حادثة الغار الذي كان فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحبه.
- الاستقبال أي النظر إلى معنى الكلام ودلالته، وهو ما أشار إليه الدكتور السامرائي بلفظ قد تكون للاستقبال وأجاب بلفظ (بل) قد تكون للاستقبال مع دخولها على الفعل الماضي، فنلاحظ الإضراب وهذا هو الوجه مع الاحتفاظ بدلالة المضي ظاهراً والاستقبال على وفق الجانب السياقي.

ففي آية غافر ذكر الذين كذبوا بالكتاب والرسول، وما أُرسِلَ معهم فسوف يعلمون عندما توضع الأغلال في الأعناق والسلاسل. وجعلها الزمخشري على معنى (إذا) قائلاً: ((المعنى على إذا: إِلَّا أَنَّ الْأُمُورَ الْمُسْتَقْبَلَةَ لَمَّا كَانَتْ فِي أَخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَيَقِّنَةً مَقْطُوعاً بِهَا: عِبْرَ عَنْهَا بَلْفِظَ مَا كَانَ وَوُجِدَ، وَالْمَعْنَى عَلَى الْإِسْتِقْبَالِ))^(٢)؛ أي أنها تعمل عمل إذا في الاستقبال وسياقها في يوم القيامة، أي بحسب ما توضع له وهذا ما نبّه عليه الدكتور السامرائي، فالسياق محدد للدلالة، وعده ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) من الاستعمال الصحيح إذ قال في كتابه شواهد التوضيح: ((وهو استعمال صحيح، غفل عن التنبيه

(١) معاني النحو : ٨٠/٤.

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ١٧٨ / ٤.

عليه أكثر النحويين. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، وقوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾^(١).

ووجه الاستقبال عند ابن هشام (ت ٧٦١هـ) متمثل في ((إِنَّ {يعلمون} مستقبل لفظاً ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد أعمل في إذ فيلزم أن يكون بمنزلة إذا))^(٢)؛ أي أن صيغة الفعل مضارع دخلت عليه حرف التنفيس (سوف) لها دلالة الاستقبال واضحة وهذا التوجيه مع توجيه الدكتور السامرائي، وأضاف خليل بنيان الحسون دليلاً آخر لبيان الاستقبال وهو مجيء اسم الفاعل بعد إذ من هذه الآيات^(٣) قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ} [الأنعام : ٩٣]، وذكر عبد الخالق عضيمة استعمال إذ بمعنى الاستقبال بقوله: ((وهو استعمال صحيح غفل عن التنبيه إليه أكثر النحويين))^(٤). وهو نص كلام ابن مالك إلا أنه لم يشر إليه^(٥)، وأحصى آيات القرآن الواردة فيه بما يقارب سبع آيات^(٦).

نفى السهيلي العمل في الاستقبال إذ جعله على وجه الحكاية للحال^(٧)، ووافقه ابو حيان، إذ قال: لا يقال: سَأَقُومُ أَمْسُ^(٨)، وانكره الجمهور وجعلوه من باب {وُفِّخَ فِي الصُّورِ}، أي تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع^(٩)، فـ "تحدث" مستقبل

(١) شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح: ٦٢، وتنتظر الآية الأولى في [مريم : ٣٩]، والثانية في [غافر : ١٨] ولم ترد الآية كاملة في النص، وهي: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ﴾.

(٢) مغني اللبيب : ١١٣.

(٣) النحويون والقرآن : ٥٩.

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١ / ١٤٤.

(٥) شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح: ٦٢.

(٦) يُنظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١٤٥-١٤٦.

(٧) يُنظر :نتائج الفكر في النحو : ١٠٥، والبرهان في علوم القرآن : ٤ / ٢٠٧.

(٨) البحر المحيط : ٢٧١/٩.

(٩) يُنظر : الاتقان في علوم القرآن : ٢ / ١٧٢، ومغني اللبيب : ١٢٣.

و(إذ) ظرف للماضي يكون المعنى: إن الشيء كائن وإن لم يكن بعد وذلك عند الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ علمه به سابق وقضائه نافذ فهو كائن لا محاله^(١) .

توجيه معنى (إذ) للاستقبال عند الدكتور السامرائي في الآيات القرآنية جاء مع توجيه الزمخشري وابن هشام وذلك لالماح الاستقبال فيها في المعنى، وسار مع ابن مالك في كونها للاستقبال اذا جاء بعدها فعل ماضٍ وان كان ابن مالك لم يصرح إلا أنَّ الدكتور فاضل السامرائي صرح بذلك، فيوم الحسرة يكون يوم القيامة، ولاحظ الدكتور السامرائي سياق الحال فيها فالمكان والزمان في يوم القيامة ويضاف إلى ما قال به ابن هشام دلالة حرف التنفيس (سوف)للاستقبال .

٢- إذا :

أولاً : إذا للاستقبال :

• قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران : ١٥٦].

• قال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة : ١٥٥-١٥٦].

وجه الدكتور فاضل السامرائي وجود(إذا) في الآيات بقوله : ((تخرج عن الاستقبال فتستعمل للمضي))^(٢).

وأشار الدكتور السامرائي إلى دلالة المضي ومجيء (إذا) داخلة على الفعل الماضي ظاهراً وهذا ما دلَّ عليه النص القرآني ﴿ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾، إذ نلاحظ دخول (إذا) على الفعل (ضربوا)، ومثله قوله تعالى : ﴿ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ﴾، ونحو

(١) يُنظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٠٧/٤ .

(٢) معاني النحو : ٢٠٦/ ٢ .

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ [الجمعة : ١١] ،أي نزلت بعد الرؤية والانفضاض^(١).

ولو تأملنا آية آل عمران، لوجدنا الفعل ﴿قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ ماضٍ، و قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ ماضٍ الفعل وفي (إذا) دلالة الاستقبال، فمعنى (إذا) وهنا ينوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعاً، قد يكون المراد منه هذا شأنهم أبداً، أي في الماضي والمستقبل وبه قال الزجاج^(٢). والغرض من الخروج عن الاستقبال إلى الماضي لفائدتين: المبالغة بأن الشيء الذي يكون لازم الحصول في المستقبل فقد يُعَيَّرُ عنه بأنه حدث أو هو حادث والأخرى الإخبار عن صدور الكلام^(٣). ووجه الزمخشري قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وجعله من باب حكاية حال ماضية كَقَوْلِكَ: حِينَ تَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ^(٤). وجعلها ابن عطية للاستقبال وما جاء هو حكاية حال لبيان الاطراد قائلاً: ((فوضعت إذا لتدل على اطراد الأمر في مستقبل الزمان، وهذه فائدة وضع المستقبل موضع الماضي))^(٥).

فالجمع بين صيغة الماضي و(إذا) يعطينا دلالة الاستمرار، أي الحال المستمر وبه قال الدكتور السامرائي ((وهذه حال مستمرة ... ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس : ١٢]، وهذه حال الإنسان على وجه الاستمرار))^(٦)، ففي هذا مخالفة للقاعدة بموافقة الاستعمال القرآني .

(١) يُنظر : الاتقان : ١٧٧/٣ .

(٢) يُنظر : معاني القرآن وعرابه ، الزجاج : ٤٨٥/١ .

(٣) التفسير الكبير: ٤٠١/٩ .

(٤) يُنظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤٣٠/١ .

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٣١/١، ويُنظر : البحر المحيط : ٤٠٠/٣ .

(٦) معاني النحو : ٢٠٧/٢ .

ثانياً : اجتماع الفاء وإذا في جواب الشرط .

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

قال الدكتور السامرائي: ((ولا شك أنه قد يجمع بينهما كما ورد في القرآن الكريم، ولكن ليس تأكيداً إذ ليس هما بمعنى واحد، حتى يفيد اجتماعهما التوكيد، بل لجمع معني الفاء و (إذا) فيراد باجتماعهما السببية والمفاجأة...، فجمع بين الفاء و (إذا) لإرادة معنى السبب والمفاجأة، وليس حذف أحدهما يغني الآخر عن ذكره))^(١).

ووصف الخليل إدخال الفاء على (إذا) بالقبح، يدل على ذلك قول سيبويه: ((وزعم الخليل أن إدخال الفاء على إذا قبيح، ولو كان إدخال الفاء على إذا حسناً لكان الكلام بغير الفاء قبيحاً؛ فهذا قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها، فصارت إذا هاهنا جواباً كما صارت الفاء جواباً))^(٢)، و قال أبو حيان: لا يجوز الجمع بين الفاء وإذا في الشرط، وجواز الجمع بينهما في غير الشرط^(٣) وممن منع اجتماعهما أيضاً ابن عقيل^(٤)، والسيوطي^(٥)، وهو مردود بوروده في الآية السابقة في الشرط قال فيه الدكتور السامرائي: يجمع بينهما في الشرط، واجتماعها له فائدة وفائدته الجمع بين معنيي السبب والمفاجأة وله غرض معين قال ابن عطية في ذلك: ((والذي أقول: إنَّ الجواب في قوله (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ) وهذا هو المعنى الذي قُصِدَ ذكره لأنه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرَّم عليهم امتناعه))^(٦).

فاتخذ الدكتور السامرائي من هذا الأمر قاعدة مستند فيها إلى ما جاء في النص

القرآني .

(١) معاني النحو : ١١٦/٤ .

(٢) كتاب سيبويه : ٦٤ / ٣ .

(٣) ارتشاف الضرب : ١٨٧٢/٤ .

(٤) ينظر شرحه على الألفية: ٣٧٦ / ٢ .

(٥) ينظر همع الهوامع: ٦٠ / ٢ .

(٦) المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز: ١٠٠ / ٤ .

انطلاقاً من الآية الكريمة وجه الزمخشري اجتماع (إذا) و (الفاء) فيها جعلهما معاً للتأكيد، قائلاً: ((فَإِذَا هِيَ إِذَا الْمَفْاجَأَةُ، وَهِيَ تَقَعُ فِي الْمَجَازَةِ سَادَّةً مَسَدَّ الْفَاءِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى «إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ»^(١) فَإِذَا جَاءَتْ الْفَاءُ مَعَهَا تَعَاوَنَتْ عَلَى وَصْلِ الْجَزَاءِ بِالشَّرْطِ فَيَتَأَكَّدُ. وَلَوْ قِيلَ: إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ. أَوْ فَهِيَ شَاخِصَةٌ، كَانَ سَدِيداً))^(٢)، وتناقل علماء عدّة هذا التوجيه^(٣)، فلو تأملنا قول الرّازي (٦٠٦هـ) نجده نقل كلام الزمخشري إلا أنّه لم ينسبه إلى الزمخشري قائلاً: ((فَاعْلَمْ أَنَّ (إِذَا) هَاهُنَا لِلْمَفْاجَأَةِ فَسَمِيَ الْمَوْعَدَ وَعَدّاً تَجَوّزاً، وَهِيَ تَقَعُ فِي الْمَجَازَةِ سَادَّةً مَسَدَّ الْفَاءِ كَقَوْلِهِ: «إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ»^(٤) فَإِذَا جَاءَتْ الْفَاءُ مَعَهَا تَعَاوَنَتْ عَلَى وَصْلِ الْجَزَاءِ بِالشَّرْطِ فَيَتَأَكَّدُ وَلَوْ قِيلَ: فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَوْ فَهِيَ شَاخِصَةٌ كَانَ سَدِيداً))^(٥). لوجدنا النص يحمل الالفاظ نفسها، فضلاً عن ذلك نجد تقارب كبير مع كتاب حاشية الخصري إذ قال الخصري (ت١٢٨٧هـ): ((ومعنى ليس: النفي، وهي عند الاطلاق لنفي الحال، نحو: ليس زيدٌ قائماً، أي: الآن، وعند التقيد بزمن على حسبه، نحو: " ليس زيد قائماً غداً "))^(٦).

ولو تأملنا قول الدكتور السامرائي نجده يذكر رأي الزمخشري مع اختلاف التوجيه لديه، فالغرض ليس التأكيد إنّما يكون للسببية والمفاجأة، وإن (إذا) لا تغني عن الفاء، ولا الفاء تغني عن (إذا)^(٧)، بل لكلّ منهما غرض ومعنى.

ثانياً : الأفعال

ممّا خالف فيه الدكتور السامرائي القاعدة النحوية في الأفعال :

- (١) الروم :٣٦.
- (٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ١٣٥/٣.
- (٣) يُنظر : البحر المحيط : ٤٦٧/٧، وتفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٧٢/٨.
- (٤) الرُّوم: ٣٦
- (٥) التفسير الكبير : ١٨٦/٢٢ .
- (٦) حاشية الخصري: ٢٤٦/١.
- (٧) معاني النّحو :١١٦/٤.

١-كان :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلَوْنَ الْإَدْبَارَ ﴾ [الأحزاب : ١٥].

قال تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ [المائدة : ١١٦] .

قال الدكتور السامرائي : ((فإنهم جوزوا وقوع الفعل الماضي خبراً لكان، وشواهده كثيرة من القرآن وغيره))^(١) ومجيء خبر (كان) فعلاً ماضياً له غرض محدد عند الدكتور السامرائي، وهو الحصول مرة واحدة، إذ قال ((يراد به أنه حصل مرة، ولم يكن وصفاً ثابتاً، وذلك إذا كان خبرها فعلاً ماضياً))^(٢) فيكون معنى الآية : أي أحدثوا معه عهداً سابقاً^(٣)، فإنه بقوله (جوزوا)، ويمكن أن يرجع هذا الرأي لعلماء عدة منهم : الكسائي إذ حكى عن بعض العرب: (أَصْبَحْتُ نَظَرْتُ إِلَى ذَاتِ التَّنَانِيرِ، يَعْنِي نَاقَتَهُ، فَجَعَلَ نَظَرْتُ خَبِراً لِأَصْبَحْتُ)^(٤)، أمّا القرآن الكريم فقد وردت فيه شواهد كثيرة منها ما ذكره الدكتور السامرائي^(٥)، ومما يؤيد ذلك ما أحصاه محمد عبد الخالق عضيمة في دراسة احصائية إذ ورد خبر كان فعلاً ماضياً في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً^(٦)، وتلاه الدكتور جميل أحمد ظفر^(٧)، وله فائدة وغرض معنوي إذ وجهه الدكتور السامرائي إلى دلالة مفادها إن الأمر يحصل مرة واحدة. فضلاً عن ذلك لها دلالات أخرى أضافها الدكتور عايد جدوع حنون استشفها من دراسة له بعنوان (دلالات (كان) في القرآن الكريم دراسة في سورة النساء) من نتائج هذه الدراسة:

((دلالة (كان) لا تقتصر على الماضي، بل لها دلالات أخر منها: تأتي دالة على الماضي ويُرَاد منها النهي عمّا وقع في الماضي بالحاضر والمستقبل، ويمكن الاستعانة

(١) معاني النَّحو: ٣٤/٤.

(٢) معاني النَّحو : ٢١١/ ١.

(٣) يُنْظَر : معاني النَّحو : ٢١١/١.

(٤) يُنْظَر :شرح الجمل للزجاجي ، ابن عصفور : ٣٦٨/١.

(٥) يُنْظَر : معاني النَّحو : ١٢١/١، و ٣٤ /٤.

(٦) يُنْظَر : دراسات لأسلوب القرآن : ٣٢٠ / ٨ .

(٧) يُنْظَر : النَّحو القرآني قواعد وشواهد ، جميل أحمد ظفر ، ٢٢٦.

بسياق الحال (أسباب النزول) في معرفة هذه الدلالة...الدوام والاستمرار، وثبت من الاستقراء أنَّ هذه الدلالة تقع إذا كان خبرها جملة فعلية يتصدرها فعلٌ مضارع فهي تستمد دلالتها هذه من الجملة الواقعة خبراً لها....دلالات (كان) يحددها السياق الذي فيه، ولا تحددها القاعدة المعيارية. سياق الخطاب القرآني احتفظ بمزية لا يشاركه فيها غيره، وهي دلالة (كان) على الأزلية^(١).

الرأي النحوي لا يقف على الجواز فهناك مَنْ منع وهناك مَنْ أشكل، ومَنْ ذهب إلى المنع على رأسهم سيبويه إذ أشار إلى وجود حذف في الكلام نسبة إلى ما حكى عن بعض العرب قائلًا: ((قولُ بعض العرب: ليس خَلَقَ اللهُ مثله. فلولا أنَّ فيه إضماراً لم يجز أنْ تذكَّرَ الفعلَ ولم تُعمله في اسم، ولكن فيه الإضمار مثلُ ما في إنَّه))^(٢)؛ أي وجود إضمار في الكلام .

وأوّل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٦، ٢٧]، بوجود فعل مضارع ؛أي : إِنْ يَكُنْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ؛ إنّما سوغ ذلك دخول أداة الشرط على كان؛ لأنّها تخلّصه للاستقبال، وهذا ما ردّه الدكتور السامرائي قائلًا: ((وهذا مردود فقد ورد في القرآن ذلك في الشرط وغيره ... فإذا كان خبرها فعلاً ماضياً، دلّ على أنّ الأمر حصل مرة فثمة فرق بين قولنا (كان محمد كاتباً) وقولنا (كان محمد كتب في هذا الأمر) فالأول وصف دائم، والثاني لمن قام بالفعل مرة واحدة))^(٣)، ومثله (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ) أوله ابن السراج على تقدير: إِنْ أَكُنْ قُلْتُهُ وَكَذَلِكَ ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ﴾ إِنْ يَكُنْ قَمِيصُهُ^(٤)، وبه قال الزركشي^(٥) وابن عادل^(٦)، وقال

(١) مباحث في اللغة: د. عايد جدوع حنون : ٥٠-٥١.

(٢) كتاب سيبويه : ٦٩/١-٧٠.

(٣) معاني النحو : ٢١١/١.

(٤) يُنظر : الاصول في النحو : ١٩١/٢.

(٥) يُنظر : البرهان في علوم القرآن: ١٢٧/٤.

(٦) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب: ٦٢٠ /٧.

وقال الدكتور السامرائي: ((وهو تأوّل بعيد، فكيف يقول لربه أن يثبت في المستقبل وهو في خطاب الله عز وجل، وهل الله جاهل ذلك وقت الخطاب، حتى يثبت له في المستقبل))^(١)؟

وقال بالمنع ابن عصفور (٦٦٩هـ) إلا أنه لم ينسب الرأي إلى أحدٍ، وحجة المنع إنّ الفعل الذي يقع خبراً إذا كان ماضياً لم يحتج معه إلى كان وأخواتها؛ لأنّها دخلت على الجملة لتدلّ على الزمان فإذا كان الخبر يُعطي الزمان لم يُحتج إليها، وكان ذكرها فضلاً^(٢). وقد ردّ قول ابن عصفور الدكتور خليل بنيان الحسون واصفاً إياه بقصور الاستقراء^(٣).

وأشكل ابن يعيش (٦٤٣هـ) ذلك إذ قال: ((لا يحسن وقوع الفعل الماضي في أخبار "كان" وأخواته؛ لأنّ أحد اللفظين يُغني عن الآخر))^(٤).

الملاحظ على قول ابن يعيش وجود فعلين ماضين ولو حذف أحد الفعلين لتم الكلام؛ لأنّ الزمن الماضي متأني من أحدهما، وقد ردّ قول ابن يعيش الدكتور السامرائي بوروده في القرآن الكريم^(٥)، فما ميز الدكتور فاضل اعتماده القياس القرآني في جواز مجيء الفعل الماضي خبراً لـ(كان) واتخاذها قاعدة.

ليس لا تنفي إلا الحال :

• ﴿وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨].

(١) معاني النحو ٦٤/٤.

(٢) ينظر: شرح الجمل ، الزجاجي : ٣٦٤/١.

(٣) التحويون والقرآن : ٣٨.

(٤) شرح المفصل ، ابن يعيش : ٣٤٤/٤.

(٥) ينظر : معاني النحو : ٢١١/١.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

قال الدكتور السامرائي: ((وهذا الفعل يستعمل في العربية لنفي الحال عند الإطلاق وإذا قُيدَ فبحسب ذلك التقييد تقول: (ليس زيد قائماً) أي الآن، وقال تعالى: { أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ } [هود: ٨]، أي في المستقبل، وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض النحاة من أنها لا تنفي إلا الحال .بل هي كذلك إذا أطلقت كما ذكرنا فإذا قيدت فنفيها على حسب القيد))^(١).

ذكر الدكتور السامرائي الفعل الناقص (ليس) مشيراً إلى دلالة في العربية وهي نفي الحال، إذ ذهب الجمهور إلى أن ليس تنفي الحال فقط ^(٢)، وتابعهم الزمخشري فمنع ورودها للاستقبال قائلاً : ((و"ليس" معناه نفي مضمون الجملة في الحال، تقول: "ليس زيد قائماً الآن"، ولا تقول: "ليس زيد قائماً غداً"))^(٣) .

أشار الدكتور السامرائي إلى مخالفته للجمهور النحويين بقوله (ليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض النحاة من أنها تنفي إلا الحال)، إذ ردّ عليهم بورودها للاستقبال بحسب السياق الذي جاءت فكان العذاب في بداية الآية هو عذاب الآخرة^(٤)، وهذا مستقبل فاكترتبت "ليس" دلالة الاستقبال فضلاً عن الاهتمام بهذا اليوم قدم (يوم) متعلق الخبر للعناية به.

"ليس" تفيد النفي المطلق، أي الماضي و الحال والاستقبال، فتتفي الاستقبال عند ابن السراج^(٥) (٣١٦هـ) وابن درستويه، و الصيرمي^(٦)، فمن نفيها للاستقبال قوله تعالى:

(١) معاني النحو : ٢٥١/ ١ .

(٢) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ١٩٨/٤ .

(٣) المفصل : ٣٥٥ .

(٤) يُنظر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣٨١/٢ .

(٥) يُنظر : الاصول في النحو : ٨٣/١ .

(٦) يُنظر : ارتشاف الضرب : ١١٧٥/٣ .

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨]. وللماضي تقول: ليس خلق الله مثله^(١). والاطلاق أيده أبو حيان بقوله: ((أنها لنفي الحال في الجملة غير المقيدة بزمان، والمقيدة بزمان تنفيه على حسب القيد، وهو الصحيح))^(٢). وترد للنفي العام المُستغزق المراد به الجنس عند ابن مالك^(٣)، وجعل منه قوله تعالى: {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ} [الغاشية: ٦].

ثالثا : الحروف

ومن الأحرف التي خالف فيها الدكتور فاضل السامرائي قواعد النحو المعياري :

(رُبَّ) :

- قال تعالى : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].
- قال الدكتور السامرائي: ((والظاهر أنها ليست مختصة بالمضي، بل قد تدخل على المضارع في المعنى... يحتمل الاستقبال والله أعلم))^(٤).
- ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن (رُبَّ) ليست مختصة بالمضي، إنما قد تدخل على المضارع في المعنى، ف(رُبَّ) منحصرة في دائرة ضيقة من الاستعمال وهو الاسم النكرة نحو: (رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصَّبْحُ فِي الْحَسَنِ)، أمّا إذا كفت بدخول (ما) (الكافة في الوجه في الكافة أن يليها الفعل))^(٥)، ف(ما) الكافة هيأت (رُبَّ) للدخول على ما لم تكن تدخل عليه من اسم معرفة، أو جملة فعلية فتوسع معنى التقليل الذي كان منحصراً في دائرة معينة^(٦)، ف(ربّما) عند الدكتور فاضل السامرائي تدخل على الفعل المضارع وتحتمل أن تكون دلالة الاستقبال في الآية الكريمة؛ لأنّ دلالة الاستمرار تكمن في المضارع، والمكان

(١) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ١٩٨/٤.

(٢) ارتشاف الضرب : ١١٧٥/٣.

(٣) يُنظر: شرح تسهيل الفوائد: ٣٨٠/١، وشواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح: ١٩٩.

(٤) معاني النحو : ٣٢٨/٣.

(٥) شرح كتاب سيبويه، السيرافي : ٤٣٩ / ٢.

(٦) يُنظر : معاني النحو: ٣٢٦/١.

والزمان المحيط بالآية يكون عند قيام الساعة ، فيودوا أن يكونوا مسلمين، فتكون (رُبَّما) لها دلالة خاصة وضعت للتهيئة للدخول على الفعل المضارع لبيان دلالة الاستقبال .

(رُبَّ) في الآية الكريمة وجهها النحويون توجيهات عدة على وفق الآتي:

(رَبَّ) تدخل على الاسماء وإذا كفت دخلت على الفعل المضارع، فدخلها على الاسم نحو : رُبَّ رجلٍ رأيتُ ، ودخلها على الفعل وجب اقترانها ب(ما) الكافة نحو قوله تعالى : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر : ٢]، سمي سيبويه (رُبَّما) كلمة هياة للفعل الذي يليها، نقلاً عن العرب بقوله: ((جعلوا رَبَّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة، وهيئوها ليذكر بعدها الفعل؛ لأنَّهم لم يكن لهم سبيلٌ إلى " رَبَّ يقول "، ولا إلى " قلَّ يقول "، فألحقوها ما وأخلصوهما للفعل))^(١).

فـ (رُبَّ) عند سيبويه حرف خفض لا يليها فعل، و(قلَّ) فعل، ولا يليها فعل؛ لأنَّ الفعل لا يعمل في الفعل، وإنما يقع بعدها اسم فإذا أرادوا فعل أدخلوا (ما) وجعلوها مع قبلها شيئاً واحداً بمعنى حرفاً مهياً للفعل بعده، ولا تعمل شيئاً، وجعلوا فيه المعنى الذي يريدونه^(٢)، على وفق ما تحدث فيه سيبويه يكون (رُبَّما) كلمة لا تعمل شيئاً فيحتمل أن تكون الآية يراد بها الاستمرارية والاستقبال على وفق ما قال به الدكتور فاضل السامرائي، فيكون المعنى الاستمرار بدلالة الفعل المضارع، وكأنَّ الدكتور فاضل أرادَ بيان المعنى الذي قال به سيبويه وإن لم يصرح به .

وذكر أبو حيان دخول (رُبَّ) على المضارع واصفاً إياه بالقلّة^(٣)، ونلمح دلالة الاستقبال عند السيوطي (٩١١هـ)، فكان توجيه الآية السابقة لديه للاستقبال من دون تأويل^(٤).

(١) كتاب سيبويه: ٣/١١٥.

(٢) شرح كتاب سيبويه، السيرافي : ٣/٣٢٥.

(٣) البحر المحيط : ٦/٤٦٤.

(٤) الاتقان في علوم القرآن : ٢/٢٣٢.

وذهب الفراء (ت ٢٠٧هـ) إلى امتناع دخول (رُبَّ) على الفعل المضارع وما جاء أول بإضمار فعل ماضٍ، إذ ذكر لو قيل: ((كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن؛ لأنَّ مودَّةَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْآخِرَةِ؟ فيقال: إن القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه، حقاً فإنه عيان، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كمجرأه في الكائن. ألا ترى قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَغُوا﴾ كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى))^(١)، أوضح الفراء الوعد والوعيد وما جاء بالقرآن عيان وشاهد، أشبهه بالماضي المنتظر متحقق الوقوع لاحقاً لصدقه في المعنى.

واحتمل الزجاج أن يكون معنى "أنَّ الكافرين" في الآية كلما يرون العذاب ويرون أحوال المسلمين يودون لو كانوا مسلمين^(٢).

وقدّر ابن السراج^(٣) والزرکشي^(٤) وجود محذوف في الكلام و قالوا : لا يجوز أن نقول: (رُبَّ رجلٍ سيقوم)، أي لا يجوز أن يكون الوصف فعلاً مضارعاً دالاً على المستقبل، وكان تأوليها لقوله تعالى : {رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ}، بإضمار كان، أي ربّما كان يود الذين كفروا.

وجعله الزمخشري من الماضي المرتقب؛ ((لأنَّ المرتقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه، فكأنه قيل: ربما ودّ. فإن قلت: متى تكون وداذتهم؟ قلت: عند الموت، أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين. وقيل: إذا رأوا المسلمين يخرجون من النار، وهذا أيضاً باب من الودادة))^(٥)، وهو بقوله هذا يقترب من الفراء الذي قال كأنه ماضٍ منتظر لصدقه في المعنى، ومن المحدثين خليل بنيان الحسون قال بجواز

(١) معاني القرآن ، الفراء : ٨٢/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ١٧٢/٣.

(٣) يُنظر : الاصول في النحو : ٤١٩/١ - ٤٢٠.

(٤) يُنظر : البرهان في تفسير القرآن : ٢٨٠/٤.

(٥) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٥٦٩/٢.

دخول (رُبَّ) الداخلة عليها (ما) على الفعل المضارع وشاهده الآية الكريمة راداً على النحويين تأويلاتهم، بكونه وارد في القرآن وعمدوا إلى المنع والتأويل^(١).

نلاحظ مما تقدم أنَّ النحويين لا يجيزون دخول (رُبَّ) على الفعل المضارع، وما جاء فإنّه مؤول، وهذا ما خالفه الدكتور السامرائي مجيزاً بمجيئها داخلة على الفعل المضارع في المعنى وأشارته إلى كلمة (رُبّما) كانت دقيقة في الاختيار متابعاً في ذلك سيبويه .

ومما يبدو أن (رُبّ) مختصة بالدخول على الماضي، أما تركيب (رُبّما) فبدخول (ما) الكافة كفت رُبّ عن عملها وأصبحت كلمة واحدة أو حرف اجتلبت للتبويه وهيأت الفعل للمعنى المراد بيانه وهو الاستقبال والاستمرار، وهو ما قال به الدكتور السامرائي وصرح فيه سيبويه.

٢- (مِنْ) لا تكون لابتداء الغاية الزمانية :

- قال تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ [التوبة: ١٠٨]
 - قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة: ٩]
- قال الدكتور السامرائي : ((فنحن نخالفه^(٢) في أن المقصود من معنى الابتداء في (مِنْ) أن يكون الفعل شيئاً ممتداً أو يكون أصلاً للممتد، فإن ذلك في ابتداء الغاية وليس في عموم الابتداء... (مِنْ) فيه للابتداء فبدء التأسيس على التقوى أول يوم فهي لابتداء وقوع الحدث))^(٣).

قال الدكتور السامرائي بظاهر الآية أي وقت تأسس المسجد في هذا اليوم، ولو تتبعنا النحويين لوجدنا الكوفيين استعملوها في الزمان، وتابعهم أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)^(٤)، وابن درستويه^(٥)، ف(مِنْ) كـ "مُذْ"، و "مُنْذُ"، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أي النظر إلى ظاهر الآية بعيداً عن التقدير، يقول

(١) يُنظر : النحويون والقرآن : ١٢ - ١٧.

(٢) يخالف الرضي الاستريادي : يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٦٤/٤.

(٣) معاني النحو : ٧٦ - ٧٧.

(٤) يُنظر : المقتضب : ١٣٦ - ١٣٧، وشرح المفصل، ابن يعيش : ٤٥٩/٤.

(٥) يُنظر : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ٤١٩ - ٤٢٠.

القرطبي في بيان معنى الآية : ((ويحسن عندي أن يُستغنى في هذه الآية عن تقدير، وأن تكون " مِنْ " تَجْرُ لفظة " أَوَّلٍ " لِأَنَّهَا بمعنى البُداءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ مُبْتَدَأِ الْإِيَّامِ))^(١) والدكتور السامرائي سار معهم في بيان المراد من الآية القرآنية .

أغلب النحويين وفي مقدمتهم سيبويه^(٢) قالوا بمنع مجيئها لابتداء الغاية في الزمان، بل تكون لابتداء الغاية في المكان فقط وتابعه والزمخشري^(٣)، إذ قدرا محذوفاً في قوله تعالى : { مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ } يجوز أن يكون معناها: من تأسيس أول يوم، وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، أي داخله على مصدر^(٤)، أي يكون المعنى من أيام وجوده ، من أول يوم وضع أساسه^(٥) .

وهناك رأي آخر يقول إنَّ (مِنْ) بمعنى (في) إذ قُدِّرَتْ من في قوله تعالى : { مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ } قوله تعالى : ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ بمعنى (في)، أي يُحْتَمَلُ أن يكون المعنى (في أول يوم) و(في يوم الجمعة)، والحجّة في هذا الرأي الذي تبناه الرضي (ت ٦٨٦هـ) بقوله : ((وأنا لا أرى في الآيتين معنى الابتداء، إذ المقصود من معنى الابتداء في (مِنْ)، أن يكون الفعل المتعدي بمن الابتدائية شيئاً ممتداً، كالسير، والمشي ونحوه، ويكون المجرور بمن: الشيء الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو: سرت من البصرة أو يكون الفعل المتعدي بها أصلاً للشيء الممتد،... وليس التأسيس والنداء حدثين ممتدين، ولا أصليين للمعنى الممتد، بل هما حدثان واقعان فيما بعد (مِنْ) وهذا معنى (في)، فمن في الآيتين بمعنى (في)؛ وذلك لأنَّ (مِنْ)، في الظروف كثيراً ما تقع بمعنى (في))^(٦) وردّ الدكتور فاضل السامرائي هذا الرأي مرجحاً الابتداء، فبدء التأسيس على التقوى أول يوم فهي لابتداء وقوع الحدث .

(١) تفسير القرطبي : ٢٦١/٨.

(٢) يُنظر : شرح كتاب سيبويه، السيرافي : ٩٢/١.

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣١١/٢.

(٤) يُنظر : شرح المفصل ، ابن يعيش : ١١٦-١١٧ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤١٥/٤.

(٥) يُنظر : مجمع البيان : ١٢٦/٥.

(٦) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٦٤/٤.

٣-القطع : (العطف على الابتداء)

القطع وهو أصل في التوابع، ويكون القطع إلى النصب ، والرفع .

- قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة : ٦٩].
- قال الدكتور فاضل السامرائي : ((و الذي يبدو لي في هذا الأمر أنَّ ثمة فرقاً في المعنى بين الرفع و النصب فإنَّ العطف بالنصب على تقدير ارادة (إِنَّ) و العطف بالرفع يكون على غير ارادة (إِنَّ) ومعنى هذا إِنَّ العطف على بالرفع غير مؤكد . فعلى هذا يكون المعطوف في قولك (إِنَّ محمداً مسافر وخالداً) مؤكداً بخلاف ما لو قلت (إِنَّ محمداً مسافر وخالداً) فإنَّ المعطوف غير مؤكد ... وهذا المعنى حام حوله النحاة ولم يذكروه صراحة فهم حين يقولون أنَّه معطوف على اسم (إِنَّ) قبل دخولها، يعنون إنه معطوف على غير إرادة التوكيد، أي أن المعطوف عليه مؤكد بخلاف المعطوف، ... في قوله تعالى... ما يشير إلى أن كلمة (الصابئون) خولف حكمها عن أخواتها، لأنَّ هذه الفرقة أبعد ضللاً من الآخرين، فجاءت أقل توكيداً من أخواتها))^(١).

رفع (الصابئون) على التّقديم والتّأخير، وبه قال سيبويه: ((وأما قوله عز وجل: و"الصابئون"، فعلى التّقديم والتّأخير، كأنَّه ابتداءً على قوله "والصابئون" بعدما مضى الخبر))^(٢)؛ أي إنَّه مرفوعٌ بالابتداء وخبره محذوفٌ، لدلالة خبر الأول عليه، والنيةُ به التّأخير، والتّقديم: إِنَّ الذين آمنوا والذين هادوا مَنْ آمَنَ منهم إلى آخره والصابئون كذلك، وقدم لفائدة وهي التنبيه على إِنَّ الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الإيمان و العمل

(١) معاني النّحو :٣٣٩/١.

(٢) الكتاب : ١٥٥/١.

الصالح؛ لأنَّ الصابئين أشدَّ الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالاً فكأنَّه قيل : كلُّ هؤلاء الفرق إنَّ امنوا بالعمل الصالح قبلَ الله توبتهم^(١).

ورجح الخطيب الإسكافي صحة قول سيبويه بقوله: ((إنَّ المذهب الصحيح ما ذهب إليه سيبويه، وهذه الآية تدل عليه؛ لأنَّه قدم فيه الصابئون والنية بها التأخير على مذهب سيبويه، وإنما قدم في اللفظ وأخر في النية، لأنَّ التَّقديم الحقيقي التَّقديم لكتب الله المنزل على الأنبياء عليهم السلام، فإذا فعل ذلك في الآية الأولى وكان هنا تقديم آخر بتقديم الزمان، وجاءت آية أخرى قدم فيها هذا الاسم على ما أخر عنه في الآية التي قبل ثم أقيمت في لفظه إمارة تدل على تأخره عن مكانه كان ذلك دليلاً على أن هذا الترتيب بالأزمنة، وأن النية به التأخير والترتيب بالكتب المنزل))^(٢).

الكوفيون لهم رأي آخر هو جواز ذلك، أي جواز العطف على موضع "إنَّ" قبل تمام الخبر، فالكسائي يجيز ذلك على كل حال، سواء كان يظهر عمل "إنَّ" أم لم يظهر، وذلك نحو قولك: "إنَّ زيداً وعمرو قائمان، وإنك وبكرٌ منطلقان"^(٣) أمَّا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء فذهب إلى أنَّه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل (إن) ^(٤)، وذهب ابن الأنباري (٥٧٧هـ) إلى القول أنَّ الكوفيين قالوا بالإجماع فسعى إلى بيان مذهبه قائلاً: ((قد عرف من مذهبنا أن "إنَّ" لا تعمل في الخبر لضعفها، وإنما يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها، فإذا كان الخبر يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها؛ فلا إحالة إذن؛ لأنَّه إنما كانت المسألة تفسدُ أن لو قلنا إن "إن" هي العاملة في الخبر فيجتمع عاملان فيكون محالاً، ونحن لا نذهب إلى ذلك؛ فصَحَّ ما ذهبنا إليه))^(٥).

(١) يُنظر : الكشف عن حقائق غوامض التَّنزيل : ٦٦١/١ ، والخصائص السياقية والبيانية لـ(إنَّ) وجملتها في سورة المزمل، صكر خلف عواد : ١٠٣

(٢) يُنظر : درة التَّنزيل وغرة التأويل ، الخطيب الإسكافي: ٢٥٤-٢٥٧.

(٣) يُنظر : الانصاف في مسائل الخلاف : ١٥١/١.

(٤) يُنظر : معاني القرآن : ٣١١/١.

(٥) الانصاف في مسائل الخلاف : ١ / ١٥٥.

وثمة رأي آخر في توجيه الرفع وهو : «إِنَّ» بمعنى «نَعَمْ» فهي حرفُ جوابٍ، ولا محلَّ لها حينئذٍ، وعلى هذا فما بعدها مرفوعُ المحلِّ على الابتداء، وما بعده معطوفٌ عليه بالرفع، وخبرُ الجميعِ قوله: «مَنْ آمَنَ..»، وكونُها بمعنى «نَعَمْ» قولٌ مرجوحٌ عند ابن عادل، في قراءةٍ من قرأه بالألف^(١) في «إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ» [طه: ٦٣] أمّا الدكتور فاضل السامرائي وجدنا له بحثاً الفرق في المعنى بين العطف بالنصب و العطف بالرفع، فالعطف، بالنصب على تقدير ارادة (إِنْ) و العطف بالرفع يكون على غير إرادة (إِنْ)، ومعنى هذا إِنَّ العطف على بالرفع غير مؤكد. وهو قريب من معنى التنبيه الذي ذكره الزمخشري فيما سبق ذكره، إن كلمة (الصائبون) خولف حكمها عن أخواتها، لأنَّ هذه الفرقة أبعد ضللاً من الآخرين، فجاءت أقل توكيداً من أخواتها^(٢).

إِنَّ العدول في (الصائبون) في هذه الآية للفت انتباه القارئ إلى الصائبين ؛ لأنَّ بعض الناس يقولون إِنَّ الصائبين لا يدخلون الجنة ؛لأنهم لا يعبدون الله، وأمثلتها في القرآن الكريم كثيرة من ذلك : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الكهف:٥] إذ جاءت كلمة منصوبة وهي فاعل. وقوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [المسد: ٤] وغيرها من الآيات التي خالفت النحو المعياري وهذه الانزياحات لدلالات خاصة ، لذا جاءت الصائبين أشد توكيداً مما قبلها؛ إذ عدل من المفرد إلى الجملة، و الرفع أكثر ثبوتاً من النصب؛ لأنَّ النصب فيه تجدد وحدث .

(١) يُنظر : اللباب في اعراب الكتاب ، ابن عادل : ٤٤٣/٧ .

(٢) يُنظر : معاني النَّحو : ٣٣٩/١.

المبحث الثاني

القاعدة النحوية بين آراء العلماء والدكتور فاضل السامرائي

أولاً : مخالفة الدكتور السامرائي لآراء العلماء

عارض الدكتور فاضل السامرائي علماء عدة بحسب اختلاف وجهات النظر، فجاءت اعتراضاته صريحة فعارض كلاً من ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، وابن النازم، وابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، وأبي حيان، والزرکشي ومن اعتراضاته :

١ - اعتراضه على ابن سيدة (٤٥٨هـ) :

- قال تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: ١] .

قال ابن سيدة في هذه الآية: ((فَمَهْمَا رَأَيْتَ الْبَاءَ بَعْدَ مَا سَأَلْتَ أَوْ سَأَلْتَ أَوْ مَا تَصَرَّفَ مِنْهُمَا فَاعْلَمْ أَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ مَوْضَعٍ عَنْ))^(١).

وردّ عليه الدكتور السامرائي معترضاً: ((أَمَّا مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْمَخْصَصِ مِنْ أَنَّ كُلَّ بَاءٍ بَعْدَ سَأَلَ وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ بِمَعْنَى (عَنْ) فَفِيهِ نَظَرٌ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: ١]، لَيْسَ بِمَعْنَى عَنْ عَذَابٍ، فَهَنَّاكَ فَرَقَ بَيْنَ سَأَلَ بِهِ، وَسَأَلَ عَنْهُ))^(٢).

إذ نظرَ الدكتور السامرائي إلى السياق، وسبب النزول ووجود فرقاً في المعنى في استعمال الباء وعن، وصرف النظر عن معنى مجيئها بمعنى (عن) بدليله المعتمد فيه على صاحب الكشف وتوجيه الدلالة إلى معنى دعا بالعذاب لنفسه، وطلبه لها، ولم يسأل عن العذاب وموعده، ف (سأل به) معناه (دعا به وطلبه) لذا جاء بالباء الداخلة للتعديّة، كأنّه قيل دعا داع بعذاب واقع أي بإنزال العذاب مستعجلاً له ومستدعياً وهو واقع لا محالة وهو تأويل مجاهد^(٣).

(١) المخصص ، ابن سيدة : ١٤ / ٢٣٨.

(٢) معاني النّحو: ٢٢/٣.

(٣) يُنظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/٦٠٨، وتفسير مجمع البيان، الطبرسي: ١٠ / ١١٨، والتفسير الآصفي، الفيض الكاشاني : ١٣٤٩/٢.

وهو بذلك يخالف الزجاج الذي قال: إنَّ معنى سأل سائلٌ بعذاب؛ أي عن عذاب واقع^(١) و ابن عقيل^(٢)، فالجواب قوله: «لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ» [المعارج: ٢؛ أي يقع بالكافرين خاصة وهو المعنى الذي قال به ابن عباس، فالسائل هو النضر بن الحرث إذ قال : إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم^(٣)، وقيل إنَّ السائل هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، استعجل بعذاب للكافرين^(٤)، وقيل هو وادٍ مِنْ أودية جهنم يُقالُ له: سائلٌ^(٥) وهذا لا راجح له ،ووجهت الباء بالزيادة ايضاً فيكون المعنى على وفق الزيادة : سأل سائل عذاباً واقعاً^(٦).

٢- اعتراضه على ابن النازم (٦٨٦هـ) :

- قال تعالى : ﴿ وَمَكَّرُوا مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل: ٥٠]
- قال ابن النازم في كتابه (شرح ابن النازم على ألفية ابن مالك): ((يجوز حذف عامل المصدر إذا دل عليه دليل، كما يجوز حذف عامل المفعول به، وغيره. ولا فرق في ذلك بين أن يكون المصدر مؤكداً، أو مبيناً. والذي ذكره الشيخ* رحمه الله ... أن المصدر المؤكد لا يجوز حذف عامله. قال في شرح الكافية: لأنَّ المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله، وتقدير معناه وحذفه منافٍ لذلك، فلم يجز. فإن أراد أن المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله وتقدير معناه دائماً، فلا شك أن حذفه منافٍ لذلك القصد، ولكنه ممنوع، ولا دليل عليه. وإن أراد أن المصدر المؤكد قد يقصد به التقوية والتقدير، وقد يقصد به مجرد التقرير فمسلم.

*ابن مالك

- (١) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢١٩/٥.
- (٢) يُنظر : شرح ابن عقيل : ٢٢/٣، ويُنظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١٨/٢.
- (٣) يُنظر : تأويل مشكل القرآن ،ابن قتيبة : ٥٠ ، و الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/٦٠٨، والبرهان في علوم القرآن : ٢٥٧/٤.
- (٤) يُنظر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦٠٨/٤، وتفسير مجمع البيان: ١١٨ / ١٠.
- (٥) يُنظر : الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي: ٨٨/٤.
- (٦) يُنظر : مجمع البيان: ١١٨ / ١٠، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٥/٨.

ولكن لا نسلم أنّ الحذف منافٍ لذلك القصد؛ لأنّه إذا جاز أن يقرر معنى العامل المذكور بتوكيده بالمصدر فلائّه يجوز أن يقرر معنى العامل المحذوف لدلالة قرينة عليه أحق وأولى^(١).

وردّ عليه الدكتور السامرائي قائلاً: ((إن قول ابن الناظم إنّّه قد يقصد بالمصدر المؤكد التقرير فقط مردود، يرده قوله تعالى ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَمَكْرًا مَّكْرًا﴾ [النمل: ٥٠]، فهو لم يرفع المجاز، فإن قوله تعالى (مكرنا مكرًا) مجاز^(٢)،

لقد سبق في هذا الاعتراض ابن عقيل بقوله: ((وقول ابن المصنف: إن قوله وحذف عامل المؤكد امتنع سهو منه؛ لأن حذف قولك ضرباً زيداً مصدر مؤكد وعامله محذوف وجوباً كما سيأتي ليس بصحيح وما استدلل به على دعواه من وجوب حذف عامل المؤكد بما سيأتي ليس منه؛ وذلك؛ لأن ضرباً زيداً ليس من التأكيد في شيء، بل هو أمر خال من التأكيد بمثابة اضرب زيداً؛ لأنه واقع موقعه فكما أن اضرب زيداً لا تأكيد فيه كذلك ضرباً زيداً وكذلك جميع الأمثلة التي ذكرها ليست من باب التأكيد في شيء؛ لأن المصدر فيها نائب مناب العامل دال على ما يدل عليه وهو عوض منه، ويدل على ذلك عدم جواز الجمع بينهما ولا شيء من المؤكدات يمتنع الجمع بينها وبين المؤكد^(٣)).

نظر الدكتور السامرائي إلى القرآن الكريم واعترض على ابن الناظم قوله بورود ذلك في القرآن وهو من المجاز إذ أنّ قوله تعالى ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا﴾ أي غدروا غدراً حين قصدوا الفتك بنبي الله صالح، وقوله تعالى ﴿وَمَكْرًا مَّكْرًا﴾؛ أي ((جازيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فشبه إهلاكهم من حيث لا يشعرون بمكر الماكر على سبيل الاستعارة^(٤))؛ أي إن المكر المنسوب إلى الله تعالى مجازي ((والمكر الذي أسند إلى اسم اسم الجلالة مكر مجازي. استعير لفظ المكر لمبادرة الله إياهم باستئصالهم قبل أن يتمكنوا

(١) شرح ابن الناظم : ١٩٣.

(٢) معاني النحو : ١٥٨/٢.

(٣) شرح ابن عقيل : ١٧٥/٢-١٧٦.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل : ١٨٠/١.

مِنْ تَبَيُّتِ صَالِحٍ وَأَهْلِهِ، وتأخيره استئصالهم إلى الوقت الذي تأمروا فيه على قتل صالح لشبه فعل الله ذلك بفعل الماكر في تأجيل فعل إلى وقت الحاجة، مع عدم إشعار من يفعل به^(١) ونقل الزركشي عن ابن الدهان قوله: ((ومما يدل على أن التأكيد لا يرفع المجاز))^(٢) وهذا ما قال به الدكتور السامرائي، وإذا فسرت الآية: إن الله تعالى أخبر صالحاً بمكرهم فتحرز عنهم فذلك مكر الله تعالى في حقهم^(٣).

ثالثاً: اعتراضه على أبي حيان:

- قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦].
قال أبو حيان في كتابه (التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل): ((وما ذهبوا إليه باطل؛ لأنهم بنوه على أن في تقتضي التبعض، وهي إنما هي للوعاء، قال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]، فأدخل في على الأيام، والعمل متصل فيها؛ بدلالة قوله تعالى ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ

*قال أبو حيان: ((وزعم الكوفيون أنه ليس بظرف، وأنه انتصب انتصاب المشبه بالمفعول؛ لأن الظرف عندهم ما انتصب على تقدير (في)، وإذا عم الفعل الظرف لم يتقدر عندهم فيه في؛ لأن في تقتضي عندهم التبعض، فلا يجوز عندهم: صمت في يوم الجمعة، ولا: يوم الجمعة صمت فيه، ولا: سرت في ثلاثة أيام، إذا كان السير يستغرق الثلاثة الأيام، وإنما جعلوه مشبهاً بالمفعول لا مفعولاً به لأنهم رأوه ينتصب بعد الأفعال اللازمة))، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٢٨٦/٧.

(١) التحرير والتثوير : ٢٨٤/١٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن ، زركشي ٣٩٣/٢.

(٣) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٢٤/٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٢١٧، والتفسير الكبير: ٥٦١/٢٤، و اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل : ١٨٠/١.

حُسُومًا^(١)، وقال تعالى ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى^(٢)، فأدخل في على ضمير الأيام والليالي مع أن الرؤية متصلة في جميعها^(٣)))، هذا نص التذييل.

قال الدكتور السامرائي معترضاً على قول أبي حيان: ((ويمكن رد أبي حيان بأن الآية ذكرت الأيام منكراً والأيام النحسات كثيرة وأيام عاد منها فتكون للتبعيض^(٤))).
أما ما نقله الدكتور السامرائي فيه تحريف، معتمداً في نقله على السيوطي في كتابه همع الهوامع فالتحريف كان في قوله: ((فأدخل (في) على الأيام والفعل واقع في جميعها بدليل...^(٥))).

اعترض الدكتور السامرائي على أبي حيان ووجه معنى (في) في الآية الكريمة ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ للتبعيض إذ دخلت (في) على الأيام وجاءت الأيام نكرة منونة، مشيراً إلى كثرة الايام النحسة جاعلاً أيام عادٍ منها. ففي قوله هذا مخالفة لأبي حيان، قيل: إن هذه الأيام هي أيام سوء شديدة أصابت قوم عاد بعذاب وهو عذابُ الرِّيحِ، وهي ثمانية أيام^(٦) ذكرت في قوله تعالى ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧].

وقال تعالى : ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ [القمر : ١٩]، قال أبو حيان في إيضاح ماهية هذا اليوم: ((رُويَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ الْارْبِعَاءِ ، والذي يظهر أَنَّهُ لَيْسَ يَوْمًا مُعَيَّنًا، بَلْ أُرِيدَ بِهِ الزَّمَانُ وَالْوَقْتُ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : فِي وَقْتِ نَحْسٍ))^(٧)، هناك من روى إنه يوم محدد وهو يوم الأربعاء ورفض أبو حيان هذا فالمراد لديه هو الوقت والدليل على ذلك قوله تعالى:

(١) [الحاقة : ٧] .

(٢) [الحاقة : ٧] .

(٣) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧ / ٢٨٧.

(٤) معاني النَّحْوِ : ١٨٣/٢.

(٥) همع الهوامع : ١٤٨/٢.

(٦) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٧/١٥-٣٤٨ ، و رُوحُ المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبْعِ

المثاني: ١٢/١٠٣، وأحكام القرآن، ابن العربي: ٤/ ٨٣.

(٧) البحر المحيط : ٤١/١٠.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾، ورد في الحاقة ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة : ٧] ^(١).

رابعاً : اعتراضه على ابن قيم الجوزية :

- قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة : ١٣].
- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

قال ابن قيم: ((قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ أي ما لعناهم إلا بنقضهم ميثاقهم ونحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي ما لنت لهم إلا برحمة من الله. ولا تسمع قول من يقول من النحاة أن ما زائدة في هذه المواضع فإنه صادر عن عدم تأمل. فإن قيل: فمن أين لكم أفادت ما هذه المعنيين المذكورين من النفي والإيجاب وهي لو كانت على حقيقتها من النفي الصريح لم تفد إلا معنى واحداً وهو النفي فإذا لم يكن النفي صريحاً فيها كيف تفيد معنيين؟ قيل: نحن لم ندع أنها أفادت النفي والإيجاب بمجردهما ولكن حصل ذلك منها ومن القرائن المحتملة بها في الكلام... فإذا عرفت أن زيادتها مع (أن) واتصالها بها اقتضى هذا النفي والإيجاب فانقل هذا المعنى إلى اتصالها بحرف الجر من قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ و ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ وتأمل كيف تجد الفرق بين هذا التركيب وبين أن يقال فبرحمة من الله وفبنقضهم ميثاقهم وإنك تفهم من تركيب الآية ما لنت لهم إلا برحمة من الله وما لعناهم إلا بنقضهم ميثاقهم)) ^(٢).

(١) يُنظر: البحر المحيط : ٤٢/١٠، و تفسير الميزان : ٧٠/١٩.

(٢) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية: ١٥٠/٢-١٥١.

قال الدكتور السامرائي معترضاً على ابن القيم : ((أما ما قاله ابن القيم فيمن قال من النحاة إنها زيادة فغلو عليهم، فهم لا يقولون بأنها زائدة لا فائدة منها، وإنما يقولون هي زائدة مؤكدة، فهي واردة لتأدية معنى، لا لغير معنى. وأما ما ذكره من أنها نظيرة (أن) فإن زيادتها مع (أن) اقتضى معنى النفي والإيجاب - يعني القصر - فانقل هذا المعنى إلى اتصالها بحرف الجر، فهذا مردود بأن التي تفيد القصر هي الكافة فقط، أما غير الكافة فلا تفيده))^(١).

ذُكِرَتْ لـ(ما) توجهات عدة :

١- زائدة (لغواً):

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (ما) زائدة لا معنى لها، و((هي لغو في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل))^(٢) يكون معنى الآية، فبرحمة من الله كان إذ لنت لهم في القول وبه قال مقاتل^(٣)، ومثله قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ أي : فبنقضهم^(٤). أي صلة^(٥)؛ لأنَّ ((دخولها وخروجها لا يغير المعنى))^(٦).

٢- زائدة للتوكيد :

تزداد (ما) بعد بعض حروف الجر^(٧) نحو دخولها على الباء و ((هي توكيد للكلام))^(٨)، وكون (ما) زائدة مؤكدة هو ما ذهب اليه الزجاج^(٩)، نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا

(١) معاني النحو : ١٠٢/٣-١٠٤.

(٢) كتاب سيبويه : ٢٢١/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان : ١٩٩/١.

(٤) مجاز القرآن : ١٤٢/١.

(٥) يُنظر : كتاب العين : ٤٣٤/٨، وعمدة القارئ : ١٩٦/١٨.

(٦) معاني القرآن ، الفراء : ٤٠٠/٢.

(٧) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٤٣٦/٤.

(٨) كتاب سيبويه : ٢٢١/٤.

(٩) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه: ١/١٠٣، ١/٤٨٢.

رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ ﴿ فما ههنا مزيدة للتأكيد، يكون المعنى أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله وتوفيقه بعد أن خالفوه ^(١).

قال الدكتور السامرائي بزيادة (ما) للتوكيد ((وناسب زيادتها ههنا أن الكلام قبل هذه الآية على الميثاق. قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا * فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ١٥٤ - ١٥٥]، فلما تقدم الكلام على الميثاق، وأخذ الميثاق الغليظ منهم، ناسب ذلك زيادة (ما) لتوكيد النقض كما ناسب تقديمه على بقية الأسباب للاهتمام به في هذا الموطن)) ^(٢) فجاءت هنا (ما) لتأكيد النقض.

٣-صلة تفيد التوكيد:

واحتج الفراء لرأيه ((العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحداً. قال الله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ والمعنى فبنقضهم)) ^(٣)، فجاءت (ما) مؤكدة للكلام ((وسبيل دخولها لحسن النظم، كدخولها لاتزان الشعر، وكل ذلك تأكيد ليتمكن المعنى في النفس، فجرى مجرى التكرير)) ^(٤).

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ ﴾، فالمعنى في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ ؛ أي فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم وقتلهم لعناهم ؛ أي حذف لعن السامع به ^(٥). والمعنى عند الكسائي متعلق بالذي قبله فمعناه فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ^(٦) ولم أجد هذا الرأي في كتب الكسائي فيما رجعت إليه ^(٧)، وورد النحاس هذا المعنى بقوله: ((فزعم أنه

(١) يُنظر : بحار الأنوار: ٢٠/٣٤، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: ٤٦/٢، والجامع

لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٨-٧/٦، وعمدة القارئ، للعيني: ١٩٦/١٨.

(٢) معاني النحو: ١٠٣/٣.

(٣) معاني القرآن، الفراء: ٢٤٤/١.

(٤) التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ٣٠-٣١.

(٥) يُنظر : معاني القرآن، النحاس: ٢٣-٢٣٢، و تفسير جامع الجوامع ، طبرسي : ٤٥٨/١-٤٥٩.

(٦) معاني القرآن، النحاس: ٢٣-٢٣٢.

(٧) معاني القرآن ، وكاتب ما تلحن فيه العامة ، ومتشابهات القرآن .

فسر " ظلّمهم " الذي أخذتهم الصاعقة من أجله بما بعده...وهذا خطأ وغلط، لأنّ الذين أخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى، والذين قتلوا الأنبياء، ورموا مريم بالبهتان، كانوا بعد موسى عليه السلام بدهر طويل))^(١) موجهاً ذلك أن الصاعقة لم تأخذهم برميهم بالبهتان.

٤- تفيد التفخيم:

ومعناها عند الشريف الرضي التفخيم، قال ف(((ما) ههنا لها فائدة معلومة، وذلك أن معناها تفخيم قدر الرحمة التي لأن بها لهم ، فكأنّه قال تعالى فبرحمة عظيمة من الله لنت لهم))^(٢).

٥- زائدة للقصر :

إن الزيادة تكون من جهة الإعراب وليس من جهة المعنى، فإن معنى قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾، أي : " ما لنت لهم إلا رحمة "، فجمع نفياً وإثباتاً، وجمع فيه بين لفظي الإثبات وأداة النفي التي هي " ما " ^(٣)، وبه قال ابن قيم في بيان معنى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) إذا حمل على الإثبات والنفي؛ أي القصر.

ذكر الدكتور السامرائي بأن القصر يكون من باب التّقديم والتّأخير، والسياق يرفض هذا المعنى إنما الزيادة للتوكيد وليس من زيادة (ما) قائلاً: ((والحق أنّها لا تفيد القصر هنا، بل هي مؤكدة، أما معنى القصر الذي ذكّر فهو متأّت من التّقديم، لا من زيادة (ما)،...، فقدم نقض الميثاق والكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء لإفادة الحصر، والتّقديم يفيد القصر))^(٤) ولكن ابن قيم الجوزية لم يذكر التّقديم إنّما أشار إلى وجود عوامل أخرى في الكلام تفيد

(١) معاني القرآن، النحاس: ٢٣-٢٣٢.

(٢) حقائق التأويل للشريف الرضي: ١٦٩.

(٣) يُنظر: البرهان: ٧٢/٣.

(٤) معاني النحو: ١٠٣/٣.

القصر بقوله : ((نحن لم ندع أنَّها أفادت النفي والإيجاب بمجردهما ولكن حصل ذلك منها ومن القرائن المحققة بها في الكلام))^(١).

٦-استفهامية :

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ قيل أن (ما) للاستفهام التعجبي وهو ضعيف عند الطوسي (ت٤٦٠هـ) إذ قال : ((وهذا ضعيف. ورحمة مجرورة بالباء، ولو رفعت كان جائزاً على تقدير فيما هو رحمة))^(٢) والمعنى عند الطوسي إنَّ لينك لهم ممّا يوجب دخولهم في الدين، وذلك أنَّك تأتيتهم بالحجج والبراهين مع خلقك اللين^(٣). وينسب هذا الرأي إلى فخر الدين الرّازي (ت٦٠٦هـ)^(٤)، والتقدير : فَبِأَيِّ رَحْمَةٍ.^(٥)

٧-نكرة تامة :

قد تكون (ما) نكرة تامة بمعنى شيء ورحمة بدل منه، والباء تتعلق ب(لنت)، والمعنى يكون : فَبَشِيءٍ أَبْهَمَ ثُمَّ قَالَ: رَحْمَةً. للايضاح^(٦).

ومن عرض آراء العلماء في نوع (ما) السابقة اتضح أن السامرائي قد وجه (ما) أن تكون للتوكيد متابعاً سيبويه والفرّاء .

اعتراضه على الزركشي (٧٩٤هـ) .

- قال تعالى : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤ - ٢٥].
- قال تعالى : ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩].
- قال تعالى : ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠].

(١) بدائع الفوائد: ١٥٠/٢-١٥١.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٣٠/٣-٣١.

(٣) يُنظر : المصدر نفسه.

(٤) يُنظر : التفسير الكبير ، الرّازي : ٤٠٦/٩.

(٥) يُنظر :مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ٣٩٤ ، واللباب في علوم الكتاب: ١٦/٦.

(٦) يُنظر :البحر لمحيط ،ابو حيان :٤٠٧/٣، وإملاء ما من به الرحمن ، أبو البقاء العكبري: ١٥٥/١.

قال الزركشي: ((إن كل ظن يتصل بعد (أن) الخفيفة فهو شك كقوله ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وقوله: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢]، وكل ظن يتصل بعد (أن) المشددة فالمراد به اليقين كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿وَوَظَنَّا أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨]. والمعنى فيه: إن المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين، وإن الخفيفة بخلافها فدخلت في الشك))^(١)

قال الدكتور السامرائي معترضاً على الزركشي قائلاً: ((وأما قوله إن كل ظن دخلت عليه أن الناصبة للفعل فهو شك فيرده قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤ - ٢٥]، وهذا موطن يقين لا موطن شك))^(٢).

إن ما قال به الزركشي رأي خاص به، إذ لم أجد أحداً من العلماء -فيما قرأت - ذكر أن كل ظن دخلت عليه أن الناصبة للفعل شك. أعترض الدكتور السامرائي على ما وضعه الزركشي من قاعدة للمعنى ظن، بأدلة قرآنية تدحض ما ذهب إليه^(٣).

انطلاقاً من معنى الآية القرآنية ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤ - ٢٥]. نجد أن البسر يقصد به: العبوس فيه نوع من العجال^(٤)، ويراد بها وجوه أهل الكفر ظاهرة عليهم حالة الغم والعبوس في الوجه قبل الاخبار عنه^(٥).

(١) البرهان في علوم القرآن : ١٥٦/٤.

(٢) معاني النحو : ٢٢/٢.

(٣) وأدلته في ذلك قوله تعالى : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤ - ٢٥]، وقوله تعالى : ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله تعالى : ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠].

(٤) يُنظر: كتاب العين : ٢٥٠/٧.

(٥) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن للطوسي ١٠ / ١٩٩.

والفاقرة: ((الداهية تكسر فقار الظهر))^(١)، فوجه المعنى عند الطباطبائي ((ووجه يومئذ شديدة العبوس تعلم أنه يفعل بها فعلة تقصم ظهورها أو تسم أنوفها بالنار))^(٢).

وأشار الشريف الرضي إلى تعليق معنى الظن بقوله : ((فعلق سبحانه بها الظن الذي لا يليق إلا بالجملة العالمة، فعلمنا أن المراد بذلك الأعيان والذوات دون غيرها))^(٣)، فالظن في الآية الكريمة وجه بمعنى اليقين أي إن الوجوه ((تَسْتَيِّقُنْ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا عَظِيمٌ مِنَ الْعَذَابِ))^(٤)؛ إِي إِيَّاهُمْ اسْتَيَّقُوا بِأَنَّهُمْ سَيَلَقُوا الْعَدِيدَ مِنَ الدَّوَاهِي لَا يَكْتَتِيهَا))^(٥).

ردّ الدكتور السامرائي بدليل قرآني يبين المعنى فليس كلّ ظنّ يتصل بعد (أنّ) الخفيفة فهو شك ، داعياً إلى بقاء ظنّ على أصل وضعها، فالأصل في الظنّ الشك وما جاء من يقين يؤول معناه بقوله: ((والذي يبدو لي أن ابقاءها على معناها ما أمكن أولى، وما ذكر من معاني اليقين يمكن تأويله))^(٦) فالظنّ الذي بمعنى اليقين في قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ أي: يستيقنون أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ^(٧) يؤول، ويحتمل أن يكون معناه ((الذين وطّئوا أنفسهم على الثبات في ساحة القتال وظنوا أَنَّهُمْ سَيَلَقُونَ رَبَّهُمْ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ))^(٨)، ومثله قوله تعالى ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾ أي إِنِّي مُلَاقِيهِ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنَ السَّعَادَةِ، وهذا ظن لا علم^(٩).

(١) كتاب العين: ١٥٠/٥ ويُنظر: التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ١٩٩/١٠، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن للطبري: ٢٩/٢٤١.

(٢) تفسير الميزان ، الطباطبائي: ١١٣/٢٠.

(٣) حقائق التأويل الشريف الرضي : ٣٥٧.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن : ١٨٦/٥.

(٥) التّحرير و التّنوير : ٣٥٦/٢٩.

(٦) معاني النّحو : ٢٢/٢.

(٧) يُنظر : التحرير والتنوير ٤٩٩/٢.

(٨) معاني النّحو : ٢٢/٢.

(٩) يُنظر : المصدر نفسه.

المبحث الثالث : توجيه القاعدة النحوية عند الدكتور السامرائي :

١- ضمير الفصل :

• قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران: ٦٢].

قال الدكتور السامرائي : ((ضمير الفصل قد يفيد أن ما بعده خبر لا تابع، ولولا هو لاحتمل أن يكون تابعاً، وأن يكون خبراً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران: ٦٢]، فوجود الضمير عيّن أن يكون (القصص) هو الخبر، ولولا الضمير لاحتمل أن يكون (الحق) هو الخبر، والقصص بدلاً منه، فيكون المعنى: إن هذا القصص هو الحق، ولا تظن أن (إن) هي التي عينت الخبر برفعه، فذلك صحيح في هذه الجملة ولكن لو حذفنا (إن) ماتعين الخبر إلا بالضمير))^(١).

إن قول السامرائي في ضمير الفصل مقتبس من قول ابن عقيل ونصه ((وأشار بقوله والفصل إلى أن لام الابتداء تدخل على ضمير الفصل نحو (إن زيدا لهو القائم) وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ ف(هذا) اسم إن وهو ضمير الفصل، ودخلت عليه اللام والقصص خبر (إن). وسُمّي ضمير الفصل؛ لأنه يفصل بين الخبر والصفة، وذلك إذا قلت زيد هو القائم فلو لم تأت بـ(هو) لاحتمل أن يكون (القائم) صفة لزيد وأن يكون خبراً عنه، فلما أتيت بـ(هو) تعين أن يكون القائم خبراً عن زيد))^(٢).

ورد قول السامرائي في كتابه (معاني النحو) في اثناء حديثه عن ضمير الفصل، وقد اعتمد القاعدة القائلة إن ضمير الفصل يكون بين مبتدأ وخبر، فلو تأملنا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران: ٦٢]، (هو) ضمير فصل زائد عند البصريين وسمى عماداً عند الكوفيين^(٣)، اعرّب كل من الزجاج^(٤)، والنحاس^(٥) الضمير (هو) ضمير فصل

(١) معاني النحو : ٤٨/١ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٣٧٢/١ .

(٣) يُنظر : الانصاف في مسائل الخلاف: ٥٧٩/٢ .

(٤) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه ،الزجاج: ٤٢٤/١ .

(٥) يُنظر : اعراب القرآن ،النحاس: ١٦٣/١ .

(عماد)، والقصص خبر (إن)، ويجوز أن يعرب (هو) على الابتداء ويكون القصص خبره، والجملة في محل رفع خبر (إن)، فيكون المعنى على وفق هذا : إن هذا الذي أوحينا إليك من هذه البينات والحجج التي آتيناك لهو القصص الحق^(١)، أما العكبري (٦١٦هـ) نجده يميل إلى الاعراب القائل ((قوله تعالى: (لَهُوَ الْقَصَصُ) : مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ إِنَّ))^(٢).

ذهب القرطبي (٦٧١هـ) إلى القول إن هذا إشارة إلى القرآن الكريم وما فيه من أقاصيص وسميت قصصاً؛ لأن المعاني تتابع فيها^(٣)، وقيل إن المقصود بالقصص الخبر فيكون توجيه المعنى : إن الخبر الحق انه ما إله الا الله، إلا أن أبا حيان يمنع هذا التقدير بقوله : ((لكن يمنع من هذا التقدير وجود واو العطف واللام في: لَهُوَ، دخلت على الفصل. والقصص خبر إن، والحق صفة له))^(٤).

ووصف القصص بالحق ((إشارة إلى القصص المكذوب الذي أتى به نصارى نجران، وغيرهم، في أمر عيسى وإلهيته))^(٥)، وكل ذلك وارد عند السمين الحلبي (٧٥٦هـ) في كتابه كتابه (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)^(٦) وابن عادل في كتابه (اللباب في علوم الكتاب)^(٧).

ودخول اللام لتقوية الضمير وبالتالي تقوية للخبر، فضمير الفصل يفيد القصر والتوكيد فيكون المعنى على وفق هذا : هذا القصص لا ما نقصه كتب النصارى وعقائدهم، وقيل دخولها للتوكيد فقط^(٨).

(١) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٢٤/١، اعراب القرآن ، النحاس: ١٦٣/١.

(٢) التبيان في اعراب القرآن : ٢٦٨/١.

(٣) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن: ١٠٥/٤.

(٤) البحر المحيط: ١٩٢/٣.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) يُنظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٢٢٨/٣.

(٧) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب: ٢٩٢/٥.

(٨) يُنظر : شرح ابن عقيل : ٣٧٢/١ ، و شرح الرضي على الكافية : ٤٥٧/٢، و رُوح المعاني في تفسير

القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٨٢/٢، و التحرير والتنوير: ٢٦٧/٣ ،

رجح الدكتور السامرائي فائدة لضمير الفصل تتعلق بالمعنى بقوله: ((قد يفيد أن ما بعده خبر لا تابع، ولولا هو لاحتمل أن يكون تابعاً، وأن يكون خبراً))^(١)، فضمير الفصل عين أن يكون (القصص) هو الخبر، وقد يكون القصد ببيان الإخبار بالقصص، ولو حذف ضمير الفصل لاحتمل أن يكون (الحق) هو الخبر، والقصص بدلاً منه، فيكون المعنى عند الدكتور السامرائي: إن هذا القصص هو الحق^(٢)، وأدلة الدكتور السامرائي القرآنية كثيرة في هذا الموضع منها^(٣) قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الحج: ١٢] فضمير الفصل عين أن يكون الضلال هو الخبر، ولولاه لاحتمل أن يكون البعيد هو الخبر، والضلال بدلاً، فيكون المعنى: ذلك الضلال هو البعيد.

ويبدو من كلام الدكتور السامرائي أن وجود ضمير الفصل في الكلام جاء لفائدة تبعاً لمعناه وهي: إن ما بعده خبر لا تابع ولو حذف لما ظهر لنا المراد من القول هل هو الاخبار أو الوصف وأدلته في ذلك جاءت ضمن السياق القرآني .

٢- مجيء المصدر خبر عن الذات :

- قال تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦].
- قال الدكتور السامرائي: ((المصدر هو الحدث المجرد فلا يخبر به عن اسم الذات...، ولكن قد ورد في اللغة أخبار من هذا القبيل، قال تعالى في ابن نوح: { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } [هود: ٤٦]، فقال عنه أنه عمل، فأخبر بالمصدر، عن الذات.... الغرض من هذا الإخبار هو المبالغة بجعل العين هو الحدث نفسه، أي إن ابنك يا نوح تحول إلى عمل غير صالح، ولم يبق فيه عنصر من عناصر الذات))^(٤).

(١) معاني النحو: ٤٨/١ .

(٢) يُنظر : المصدر نفسه.

(٣) يُنظر : المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه: ١٩٣/١ .

تحدث الدكتور السامرائي عن الإخبار بالمصدر عن اسم الذات في باب المبتدأ والخبر، فالمصدر حدث مجرد لا يخبر به عن الذات، ففي قوله تعالى : { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ }، توجيهات عدة :

أولاً: جاء (عَمَلٌ) على صيغة الماضي :

قال به الكسائي اي (عَمَلٌ) فعل ماضٍ والفاعل مستتر فيه، وتتصب غير؛ لأنه وصف اقام مقام موصوف فيكون المراد على وفق هذا التوجيه : إن ابنك عمل عملاً غير صالح يعني اشرك وكذب فالضمير في (عَمَلٌ) يعود على ابن نوح^(١)، وفي هذا مخالفة للرسم القرآني .

ثانياً : جاء (عَمَلٌ) اسم :

أن يكون (عَمَلٌ) اسماً، فيؤول الكلام :أنه ذو عمل غير صالح، قال به : الفراء^(٢) و الزجاج^(٣)، والنحاس^(٤)، و(عَمَلٌ) مَصْدَرٌ جيء به خبراً للمبالغة في قراءة الجُمُهور^(٥) . فاستأنف و علل أنه ليس من آل نوح على ((طريقة الاستئناف التحقيقي بقوله سبحانه: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ وأصله أنه ذو عمل فاسد فحذف ذو للمبالغة بجعله عين عمله لمداومته عليه، ولا يقدر المضاف؛ لأنه حينئذ تقوت المبالغة المقصودة منه))^(٦).

عند النظر في قول الدكتور السامرائي نجده يرجح الجانب المعنوي؛ وذلك بأن جعل ابن نوح هو الحدث نفسه؛ أي ابتعد عن الذات وأصبح عملاً غير صالح، والغرض من هذا

(١) يُنظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١٨٧ ، والتفسير الكبير : ٣٥٧/١٨ ، واللباب في علوم

الكتاب : ٥٠٠/١٠ ، الدر المصون : ٣٣٦/٦ ، والتحرير والتنوير : ٨٦/١٢ .

(٢) معاني القرآن، الفراء : ١٧/٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١٩٦/٥ .

(٤) معاني القرآن، النحاس ١٧١/٢ .

(٥) يُنظر: تحرير التنوير : ٨٦/١٢ .

(٦) رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٢٢٦/٦ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :

الفصل الثاني.....المبحث الثالث :توجيه القاعدة النحوية عند الدكتور السامرائي

الإخبار بالمبالغة إذ قال: ((والراجح أن هذا الضرب فيما أرى ليس من باب حذف المضاف، ولا من باب تأويل المصدر بالوصف، وإنما هو ضرب آخر من الكلام وافتتان فيه بقصد المبالغة)) ، فهو بذلك وضع قاعدة جديدة بعيدة عن أهل المعاني والتفسير وان كانت تصب في دلو المبالغة .

والظاهر مما سبق إنَّ الدّكتور السامرائي قد خالف ظاهراً القاعدة النّحوية إلا إن في الحقيقة لم تكن مخالفة إنّما القياس على الاستعمال القرآني ؛ وذلك يتعلّق في المعنى ، نحو ما جاء في الاسم، والفعل، والحرف من مخالفة القاعدة النّحوية عند العلماء، إذ وجدنا إن هذه المخالفة لها دلالة خاصة نبّه عليها الدّكتور السامرائي وكان لها توجيه خاص تعلّق بالمعنى فكان يأتي خبرها فعلاً ماضياً للدلالة الحصول مرة واحدة ، وليس تنفي المستقبل وربّ تدخل على المضارع في المعنى على وفق قرينة السياق، ووجدتُ مخالفة صريحة من الدّكتور السامرائي للعلماء إذ استعمل القرآن الكريم دليلاً على رد معارضتهم، واستعمل طريقة التّقديم والتّأخير في إيضاح ما دعا إليه، ونبّه على التراكيب ووجودها له دلالة معنوية منها ما قاله في ضمير الفصل فوجود ضمير الفصل ابعده عَنّا الاحتمال في المعنى فكان التوجيه في القصد المراد بيانه .

الفصل الثالث

الاصل والفرع عند الدّكتور فاضل السّامرائيّ

المبحث الأول : القواعد

المبحث الثاني : الأساليب

المبحث الأول

أولاً : القواعد

الأصل والفرع :

الجملة العربية تتكون من ركنين : المسند والمسند إليه، قال سيبويه: ((وهما لا يُغنى واحدُ منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بداً))^(١)، فالمسند يراد به الحديث والخبر عن الشيء، ويراد به الفعل والخبر، فالفعل حديث عن الفاعل، والخبر حديث عن الاسم^(٢)، ويراد بالمسند إليه: الفاعل والنائب عنه، والمبتدأ، والمنسوخ الابتداء^(٣) والاسم أصل و الفعل فرع منه والتتكير أصل والمعرفة فرع، والإفراد أصل والجمع فرع منه فما زاد على أصل بزيادة أو حذف أو إضافة فرع عليه^(٤).

سُنِّبَتْ في هذا الفصل التغيرات في التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والعلامة الإعرابية، والتعريف والتتكير، وما لها من دلالة في النص القرآني .

التقديم والتأخير

التقديم هو باب كثير الفوائد والمحسن له غاية محددة في نفس المتكلم أو واضع النص، يحمل من البديع واللفظ ما يروق مسمع المتلقي، سببه تقديم أو تحويل لفظ إلى مكان آخر غير مكانه الأصلي، فالتركيب المعتاد يكون في الجمل الاسمية (مبتدأ و يليه خبر) وفي الجمل الفعلية (فعل و فاعل و مفعول به)، فإذا قدم شيء منها دل هذا على أمر وغاية عند واضع النص للتنصيص عليها ولها ارتباط في المعنى والغاية، قال عبد القاهر الجرجاني في باب " القول في التقديم والتأخير " : ((هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسعُ

(١) كتاب سيبويه : ٢٣ / ١ .

(٢) يُنظر : شرح كتاب سيبويه، السيرافي : ١٧٣ / ١ .

(٣) يُنظر : شرح الكافية ، الرضي الاسترأبادي : ٥٧٦ / ٢ .

(٤) يُنظر : نظرية الأصل والفرع في النحو العربي: عائشة رامي : ١٦-١٨ .

التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يُفْتَرُّ لك عن بديعة، ويُفْضَى بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمّعه، ويلطّف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان^(١) .

الملاحظ على طريقة عمل الدكتور فاضل السامرائي في كتبه وجود طرائق خاصة جعلها اساساً في توجيه آيات القرآن الكريم منها : الترتيب التّقديم والتأخير ، والحذف، والحركة الإعرابية.

قسم الدكتور فاضل السامرائي التّقديم والتأخير على نوعين^(٢):

١- تقديم اللفظ على عامله .

٢- تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل .

وهذا التقسيم ذكره عبد القاهر الجرجاني^(٣) وغيره من النحويين والبلاغيين.

• تقديم اللفظ على عامله (المسند إليه على المسند):

يقصد بتقديم اللفظ على عامله : تقديم المفعول به على فعله، وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وهذا التّقديم في الغالب يفيد الاختصاص ،إذ سار في بيان دلالة التقديم على ما قال به عبد القاهر الجرجاني وغيره من النحويين والبلاغيين . ومثل هذا التّقديم كثير في القرآن يكون لأغراض وفوائد عدّة :

أولاً : تقديم المفعول به :

• قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] .

قال الدكتور السامرائي في بيان فائدة تقديم المفعول به على فعله في كتابه معاني النّحو: ((الاختصاص: وهو أبرز غرض في تقديم المفعول بل في عموم مسائل التّقديم.

(١) دلائل الاعجاز: ١٠٦/١ .

(٢) التّعبير القرآني : ٤٩ .

(٣) يُنظر دلائل الاعجاز: ١٠٦/١ .

فقوله تعالى (إياك نعبد) معناه نخصك بالعبادة^(١) ، وغرض التقديم ((قدم مفعولي (نعبد) و (نستعين) لقصد الاختصاص، والمعنى، نَخْصُكَ بالعبادة ونخصك بالاستعانة، فلا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك إذ لا تصح العبادة إلا لله، ولا تجوز الاستعانة إلا به^(٢)).

والاختصاص هنا متأً من تقديم الضمير، ووجهت الآية الكريمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ...﴾ بتأويل محذوف عند الرازي^(٣)، وأبي حيان الاندلسي^(٤) بتقدير: قولوا إياك نعبد .
 وذهب بعضهم إلى القول: قدم للعناية والاهتمام من هؤلاء ابن يعيش: ((قدم العامل فيه لضرب من العناية والاهتمام بالمحمود... فقدم المفعول لضرب من العناية بالمعبود، سبحانه))^(٥) وبه قال أبو حيان في البحر المحيط^(٦) .

التقديم شمل في فحواه معنى التخصص عند الزمخشري^(٧)، والقزويني (ت ٧٣٩هـ)^(٨)، فيكون توجيه معنى قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك، و جعل الزركشي الاختصاص قائماً في التقديم بتقديم المفعول والخبر والجار والمجرور والظرف^(٩).

• قال تعالى : ﴿ بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٦] .

قال الدكتور السامرائي : ((والحق أن تقديم المفعول قد يفيد الاختصاص، والحصـر. بل هو غالب ... كقوله تعالى: ﴿ بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٦])^(١٠).

(١) معاني النّحو : ٨٧ / ٢ .

(٢) لمسات بيبانية في نصوص من التّنزيل : ٣٨.

(٣) التفسير الكبير : ١٠٠ / ١

(٤) ارتشاف الضرب : ٩٣٢ / ٢. ويُنظر: الاتقان في علوم القرآن : ١ / ١٢٩.

(٥) شرح المفصل : ٤٣ / ١.

(٦) يُنظر: البحر المحيط : ٤٢ / ١ .

(٧) يُنظر: الكشف عن حقائق غوامض التّنزيل : ٣ / ١.

(٨) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة : ١٦٤ / ٢.

(٩) يُنظر: البرهان في علوم القرآن : ٢٣٦ / ٣.

(١٠) معاني النّحو : ٨٩ / ٢.

يلحظ على كلام الدكتور السامرائي أن الغلبة للاختصاص في تقديم المفعول به على فعله، وفي الوقت ذاته يعني أن هناك دلالات أخرى، فلفظ الجلالة في قوله تعالى : { اللّٰهُ فَاعْبُدْهُ } منصوب بـ(فاعبد) .

وجوز الفراء أن يكون لفظ الجلالة منصوباً بفعل محذوف يكون تقديره : بل الله اعبد فاعبد^(١) . وجعل الزجاج الفاء للمجازاة^(٢) ، وأول الزمخشري وجود شرط: ((كأنه قال : لا تعبد ما امروك بعبادته، بل ان كنت عاقلاً فاعبد الله. فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً عنه))^(٣) . ذكر الرازي دلالة الحصر^(٤) في قوله تعالى ﴿بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْهُ﴾، ورجح الرضي القصر بقوله: ((الأولى أن يقال : إنه يفيد القصر ..أي لا تعبد الا الله))^(٥) يمكن أن يلمح هذا القصر الذي ذهب إليه الرضي من تقديم المفعول به فاقتصر عليه .

• قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى : ٩] .

قال الدكتور السامرائي : ((﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾، إذ ليس المقصود به جواز قهر غير اليتيم ونهر غير السائل، إنما هو من باب التوجيه فإن اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما مظنة للقهر، فقدمهما للاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما))^(٦) .

المفعول به يقدم للعناية والاهتمام به، ففي قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ نلاحظ أن المفعول به (اليتيم) مفعول للفعل تقهر وقُدِّم للاهتمام بشأنه لذا نجده مرفوعاً، فمجيء (أمّا) في الكلام لا تخلو من الاهتمام إذ تركز على بعض أجزاء الكلام^(٧) وتعطي فائدة التوكيد^(٨) .

(١) يُنظر : معاني القرآن : ٢ / ٤٢٤ ، و الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤ / ١٤٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٣٦١ .

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤ / ١٤٢ .

(٤) يُنظر : التفسير الكبير : ٢٧ / ٤٧٢ ، و اللباب في اعراب الكتاب : ١٦ / ٥٤٢ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٣٤ .

(٦) التعبير القرآني : ٥١ .

(٧) يُنظر : التحرير والتنوير : ٣٠ / ٤٠١ .

(٨) يُنظر : الاتقان : ٢ / ١٩٧ .

ذكر السمين الحلبي أنّ هنالك خرمًا في القاعدة النحوية التي قال بها البصريون بقوله: ((وَأَمَّا قول البصريين: إِنَّه لا يتقدم المعمول إلا حيث يتقدم العامل ففيه بحث، وذلك أَنَّا وجدنا هذه القاعدة منخرمةً في قوله: «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» [الضحى: ٩ - ١٠] ف (اليقيم) معمول لـ(تقهر)و السائل معمول لـ(تنهر) وقد تقدّم على (لا الناهية)، والعاملُ فيهما لا يجوز تقديمه عليها إذ المجزوم لا يتقدّم على جازمه، فقد تقدّم المعمول حيث لا يتقدم العامل))^(١) ، من نص السمين الحلبي السابق الذكر يتضح مخالفته للبصريين بقوله إن القاعدة منخرمة .

ثانياً : تقديم الجار والمجرور للأهمية :

• قال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الاخلاص : ٤] .
قال الدكتور السامرائي : ((وكان الأصل أن يقول : ولم يكن أحد كفوا له . ولكنه قدم الجار و المجرور لأهميته؛ لأنّ المطلوب نفي النظر عنه بالذات؛ لأنّ الكلام إنما هو عليه فقدم ما عليه مدار الكلام وهو الله والضمير إنما يعود عليه ثم قدم الكفو؛ لأنّ المراد نفيه وأخر (أحد) فكان ترتيب الكلام على ما يقتضيه المعنى، ولو قال (لم يكن أحد كفوا له) لكانت الأهمية تنصب على (أحد))^(٢).

نلاحظ هنا ان تحليل الدكتور السامرائي للنص القرآني وتفسيره معتمداً على المعنى وناظراً إلى الأهمية وباحثاً عن الكلمة والمعنى المراد التركيز عليه وإبرازه وجعل التقديم للأهمية فترتيب الكلام له علاقة بالمعنى وعلى ما يقضيه المعنى نحو قوله تعالى ﴿ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ قدم الجار والمجرور (له) العائد على الله (جل جلاله) في أوائل السورة، لبيان

(١) الدر المصون ٤ / ١٧ ، ويُنظر : اللباب في اعراب الكتاب : ٦ / ٤٦١ .

(٢) على طريق التفسير البياني : ١ / ٦٩ .

الأهمية، ففي قوله تعالى: (كُفُّوا أَعْدَاءَكُمْ وَذَرُوا آلَ الْكَافِرِينَ) (١) : الأول: (كُفُّوا) خبر و (له) حال من «كُفُّوا» فتقدير الكلام: وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ كُفُّوا لَهُ، ومتعلق بـ «يَكُنْ» .

و الثاني: يكون (له) (الْخَبَرُ، و«كُفُّوا» حال من أحد؛ ويقدر الكلام: لم يكن له أحد كُفُّوا، فلما قدمت النكرة نصبت على الحال .

ويقدم الجار والمجرور للعناية والاهتمام قال سيبويه: ((التقديم ههنا والتأخير فيما يكون ظرفا او يكون أسما في العناية والاهتمام))^(٢)، وجهه تقديم (له) في قوله تعالى «لَهُ كُفُّوا أَعْدَاءَكُمْ»، للعناية والاهتمام، وتفضيل له واعتناء به مع فرط العناية^(٣)؛ أي ((الاهتمام باستحقاق الله نفي كفاءة احد له))^(٤) .

ولم يفضل الدارسون للفظ في التقديم فهذا القرطبي(ت ٦٧١هـ) يقول: ((قدم خبر كان على اسمها، لينساق أواخر الآي على نظم واحد))^(٥)؛ أي إنَّ العناية القرآنية باللفظ مع المعنى قد جاءت لمناسبة أواخر الآيات، وهذا ما سار عليه القرآن في غالب السور القرآنية. وضع الدكتور السامرائي احتمالات تعبيرية لقوله تعالى: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُّوا أَعْدَاءَكُمْ»، وهي الآتي^(٦) :

- لم يكن أحد كفوا له: نفى الكفاء له ولم يذكر الكفاءة بالنسبة إلى غيره فقد ينكفؤون أو لا .
- لم يكن أحد له كفوا: تحتل (له) ان تكون صفة (لأحد) ويحتمل تعلقه بـ(كفوا) تنتفي الأهمية هنا وهذا ليس المراد .

(١) التبيان في إعراب القرآن: العكبري (ت ٦١٦هـ): ١٣٠٩/٢، ويُنظر: الدر المصون: ١١ / ١٥٢، واللباب في إعراب الكتاب: ٢٠ / ٥٦٣.

(٢) كتاب سيبويه: ١ / ٥٦.

(٣) يُنظر: شرح كتاب سيبويه : ١ / ٣٢١ ، والمحتسب : ١ / ٦٥، والتفسير الكبير : ٣٢ / ٣٦٥، و٦ / ٣٨٩. البحر المحيط : ٣ / ٣٩٤.

(٤) التحرير والتثوير : ٣٠ / ٦٢٠. يُنظر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤ / ٨١٨ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠ / ٢٤٦، يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٢١٠، والبحر المحيط: ٣ / ٣٩٤.

(٦) على طريق التفسير البياني: ١ / ٧٠-٧١.

- لم يكن كفواً أحد له: تحتل (له) متعلق بـ(كفوا) وهو تعبير ضعيف عند الدكتور السامرائي بل مردود؛ لأنَّ فصل بين العامل والمعمول .
 - لم يكن كفواً له أحد: يفيد نفي الكفاءة له من غير قصر ويؤكد كلهم غير أكفاء له، وقد يكونون فيما بينهم أكفاء أو غير أكفاء .
 - لم يكن له أحد كفواً: تحتل معنيين : (له) صفة (أحد) وقدم واصبح حال وهذا لا يصح في المعنى .الثاني (له) متعلق بـ(كفوا) وفصل بينهما (أحد) ووقعت الأهمية آخر الكلام، فليست ذات أهمية وهو ليس المراد، بل إن السياق في نفي الكفاءة له فهي المقصودة بالنفي .
 - لم يكن له كفواً أحد: نفي الكفاءة له وإثباتها لغيره، فيكون هو الإله حصراً أما غيره فلا يكون إلهاً.
- يختم الدكتور السامرائي كلامه قائلاً: ((هذا التعبير سالم مما يؤخذ على غيره من احتمالات الوصفية والحالية، فهو أولى تعبير وأحسنه في هذا المقام، والله أعلم))^(١)؛ أي إنه قدر جميع الاحتمالات ثم تبين ما قد يكون عليها من تأخر أو فهم لا يليق بالنص القرآني، أو ما يخطر في ذهن أحد لتشكيك بوحداية الله (عز وجل).

ثالثاً : تقديم المبتدأ على الفعل :

- قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤].

قال الدكتور السامرائي في موضوع له بعنوان (تقديم المبتدأ على الفعل) اهتم فيه بالأصل، قائلاً: ((الأصل في الجملة التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل على المسند إليه أو بتعبير آخر إن يتقدم الفعل على الفاعل... فإن تقدم المسند إليه على الفعل نظر في سبب ذلك...أو بتعبير الكوفيين نظر في سبب تقديم الفاعل على الفعل))^(٢).

(١) على طريق التفسير البياني : ٧٢.

(٢) معاني النحو : ١ / ١٥٠ .

نلاحظ من عنوان الموضوع (تقديم المبتدأ على الفعل)^(١) استعمال الدكتور السامرائي المصطلح البصري وهذا يدل على توجهه؛ أي الفاعل لا يتقدم على الفعل إنما ما قدم يكون مبتدأ، ويشير إلى الكوفيين في بيان سبب التقديم، حتى لا يكون من باب لغة (أكلوني البراغيث) الباعثة على فهم وجود فاعلين للفعل الواحد.

رجّح الدكتور فاضل السامرائي أن يكون المعنى الاختصاص بهم: ((أي هم أهل اليقين المختصون به، وكأن غيرهم ليس من أصحاب اليقين))^(٢) وأدلته في ذلك قول الزمخشري في (الكشاف) في هذه الآية: ((وفي تقديم الآخرة وبناء (يوقنون) على (هم) تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر))^(٣).

أصل الجملة (هم يوقنون بالآخرة) بحسب قواعد النحو المعيارى هنا سارت الآية على الأصل من غير تقديم أو تأخير ولو تأخر الضمير لأصبح بدلاً من الواو أو توكيداً. وقدم الجار والمجرور (بالآخرة) لغرض الاختصاص بهم، أي أراد التركيز عليهم بالإيقان بالآخرة لذا قدم الآخرة وحرف الجر الباء ليتناسب مع ما سبقه إذا نظرنا لوجدنا حرف الجر بقوله تعالى ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾.

وقدمهم على اليقين إذ ليس المراد التنبيه على اليقين بقدر ما يكون التركيز عليهم فلفظ (هم) إشارة إليهم والتركيز عليهم والتخصص بهم، فهم مؤمنون بالوحي و يؤمنون بالكتب السماوية السابقة و ((بالآخرة هم يوقنون " بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون، ولا يشكون فيها بأنّها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوه، وعقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه))^(٤)، إذ عدل من الإيمان إلى اليقين كآته أشار إلى أنّ التقوى ((لا تتم إلا مع اليقين بالآخرة الذي لا يجمع نسيانها، دون الإيمان المجرد، فإن الإنسان ربّما يؤمن بشيء ويذهل عن بعض لوازمه فيأتي بما ينافيه، لكنه إذا كان على علم، وذكر من

(١) معاني النّحو : ١٥٨/١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤٢ / ١.

(٤) تفسير الامام العسكري (ع)، الحسن بن علي الهادي (عليه السلام) : ٩٧، ويُنظر : بحار الانوار، المجلسي : ٢٨٥ / ٦٥.

يوم يحاسب فيه على الخطير واليسير من أعماله لا يقتحم معه الموبقات ولا يحوم حوم محارم الله سبحانه البتة ((^(١)).

ونلاحظ أن الفعل (يوقنون) جاء بصيغة المضارع وتدل صيغة الفعل (يوقنون) على الدوام والاستمرارية و ثبات اليقين والذي تظهر ملامحه على سيمائهم في طاعة الله وتجنب سخطه وعقابه والسعي لكسب رضا الله والثواب الذي أعدّه في الآخرة للصالحين^(٢).

(١) تفسير الميزان ، الطباطبائي : ٤٦ / ١ .

(٢) الاء الرحمن في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي النجفي : ٦٥ / ١

الحذف

كثر الحذف في العربية، وتوسعت فيه توسعاً كبيراً، وجرى على أنواع الكلم، جرى في جزء الكلمة وحذف الفعل، وحذف الاسم، وحذف المفعول به، وحذفت الجملة والجمل والكلام، قال عبد القاهر الجرجاني: ((هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به تركَ الذكر، أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة، أزيدَ للإفادة، وتجدك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تتطرق، وأتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبين))^(١). ويشترط لصواب الحذف وجود علامة أو دليل مقالي أو مقامي وأن لا يحدث ضرر قال الدكتور السامرائي: ((وان لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يقتضي عدم صحة التعبير في المعيار النحوي))^(٢).

يُعد الحذف عند الدكتور السامرائي جانباً مهماً في إيضاح المعنى لبيان قصد المتكلم وموقف المخاطب، ولاسيما في النص القرآني، ويكون الحذف عند السامرائي لأغراض عدة: قال في ذلك : ((قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفاً أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال))^(٣) ، هذا جانب، والجانب الآخر هو جوهر بحثنا وهو حذف المسند والمسند إليه والمتعلق، فكل واحدة من هذه الأقسام قد كان لها تأثير كبير في إيضاح المعنى وبيان النهج القرآني :

(١) دلائل الاعجاز: ١٤٦

(٢) الجملة العربية تأليفها واقسامها : ٧٦.

(٣) التعبير القرآني: ٧٥ .

أولاً: حذف المسند : حذف الخبر

قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر : ٨] .

قال الدكتور السامرائي : ((والخبر محذوف، والمعنى - والله أعلم - أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله، بدلالة قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾))^(١).

نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام فكان يرى عمله جيداً وقد زينه له الشيطان^(٢)، ذكر الدكتور السامرائي وجود حذف في الجملة وهو هنا حذف المسند (الخبر)، فالمسند اليه (المبتدأ) مذكور وهو قوله تعالى (أفمن)، الاستفهام جاء هنا للتقرير حالته وحذف الخبر مجازه ((مجاز المكفوف عن خبره لتمامه عند السامع فاختصر ثم استأنف فقال ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾))^(٣)، فالغرض من هذا الحذف عند أبي عبيدة لعلم السامع به فاختصر الكلام، أما ابن قتيبة أشار إلى وقوع خلل في الكلام وغموضه عن طريق الاضمار والاختصار. فوجه الآية لديه: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً، ذهبت نفسك حسرة عليه؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء^(٤)، قال الزجاج: ((ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً ويكون المعنى: أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله، ويكون دليله ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾))^(٥).

(١) شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني : ٧٢.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان : ٥٥٢/٣.

(٣) مجاز القرآن: ١٥٢/٢.

(٤) تأويل مشكل القرآن : ١٣٩.

(٥) معاني القرآن الكريم وإعرابه : ٢٦٤/٤.

وهذا القول تناقله أغلب المفسرين وأصحاب المعاني منهم النحاس^(١)، و الزمخشري^(٢)، والثعالبي^(٣)، ونقل الدكتور السامرائي هذا الرأي عن الزمخشري^(٤)، فحذف الجواب لعلم السامع به، وأحسن التقدير ما دل اللفظ عليه.

ولأبي حيان تقدير آخر: ((الذي يقتضيه النظر أن يكون التقدير : كمن لم يزين له، كقوله : أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ))^(٥).

نلاحظ من كلام الدكتور السامرائي اعتماده على أصحاب المعاني والمفسرين اللغويين في توجيه الآية القرآنية .

ثانياً : حذف المسند إليه مبتدأ لا خبر له أو خبر لا مبتدأ له :

قال تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ [محمد : ٢٠-٢١] .

قال الدكتور السامرائي : ((الاكثرون على أن هذا التعبير مستقل عما قبله، وهو على تقدير أن (طاعة) خبر لمبتدأ محذوف، وتقديره (أمرنا طاعة وقول معروف) أو نحو ذلك. أو على أنه مبتدأ والخبر محذوف، وتقديره (طاعة وقول معروف خير لهم) أو نحو ذلك . أو أنه مبتدأ والخبر محذوف وتقديره (طاعة وقول معروف خير لهم) أو (أمثل)...والمعنيان محتملان : فإنه قد يكون التعبير على أن { فأولى لهم } كلام مستقل، على معنى الدعاء عليهم بقرب الهلاك أو على معنى أن الطاعة والقول المعروف أجدر بهم وأحرى بهم .وقد يكون كلاهما مراداً والله أعلم))^(٦) .

الدكتور السامرائي نبه على وجود حذف ولكن أختلف في المحذوف هل هو مبتدأ أو خبر وأشار في موضع آخر إلى أن الحذف قد يكون فيه قصد الإبهام بقوله : ((قد يحذف

(١) يُنظر: معاني القرآن الكريم ، النحاس : ٤٣٨/٥

(٢) يُنظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦٠٠/٣.

(٣) يُنظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي: ٣٨٣/٤.

(٤) يُنظر: شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني : ٧٣.

(٥) البحر المحيط : ١٤/٩

(٦) مراعاة المقام في التعبير القرآني : ١٤٢-١٤٣.

لقصد الابهام فلا يكون ثمة دليل عليه؛ لأن الدليل إزالة للابهام الذي هو مراد المتكلم...ونحو هذا كثير في القرآن الكريم فأنت تعلم أن ثمة حذفاً ولكن لا تعلم المحذوف على وجه التحديد ولذا فقد تختلف التقديرات بحسب ما يؤدي إليه الاجتهاد^(١).

وله أدلة قرآنية أخرى ^(٢) ورجح أن يكون المعنى محتمل أي : أمرنا طاعة وقول معروف، وطاعة ومعروف خيراً لهم، فاحتمل الوجهين ولم يرجح.

واختلف العلماء في تقديره فذهب سيبويه إلى القول بالاحتمالين ((فإمّا أن يكونَ أضمَرَ الاسمَ وجعلَ هذا خبره كأنّه قال: أمري طاعةً وقولٌ معروفٌ، أو يكونَ أضمَرَ الخبرَ فقال: طاعةً وقولٌ معروفٌ أمثلاً))^(٣) احتمل اضممار المبتدأ بتقدير (امري طاعة) أو الخبر بتقدير (طاعة وقول أمثلاً).

وعند الفراء أن طاعة ليست مرتفعةً بـ(لهم)، إنّما مرتفعةٌ على قولك منا طاعة أو أمرك طاعة أي قالوا : سمعٌ وطاعةٌ^(٤)، وجعلها الأخفش الاوسط (٢١٥هـ) مبتدأً والتقدير: طاعةٌ وقول معروف خيراً من هذا^(٥).

وجعله ابن قتيبة (٢٧٦هـ) من الاختصار، أي قبل نزول الفرض سمعٌ لك وطاعة^(٦). رأى الجوّاري أن نأخذ بظاهر اللفظ فمفردة (طاعة)، لا تحتاج إلى تأويل أو زيادة في الكلام فاللفظ ((يغني عن تركيب، ويستغنى عن كل تقدير يقدم عليه أو يؤخر عنه، فهو

(١) الجملة العربية تأليفها واقسامها : ٨٠.

(٢) قال تعالى : { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ نَفْسٍ لَبِيعٌ } الرعد : ٣١، قدر الجواب (لكان هذا القرآن) وقدره ايضاً (لم يؤمنوا) . يُنظر : الجملة العربية تأليفها واقسامها : ٨٠.

(٣) الكتاب: ١/٤١.

(٤) يُنظر :معاني القرآن، الفراء : ١/٢٧٨.

(٥) يُنظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط: ١/١٠٣، ومشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب:

٢/٦٧٤

(٦) تأويل مشكل القرآن الكريم : ٢٣٨ ويُنظر : جامع البيان : ٢٢/١٧٥.

إمّا إخبار يسد مسد تركيب، وإمّا إنشاء لا يحتاج إلى مزيد ^(١) ؛ أي أن يكتفي فجعله خبر سد مسد تركيب .

ثالثاً : حذف المتعلق : حذف المضاف :

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال الدكتور السامرائي : ((والحق أنّه ورد في اللغة الأخبار بالذات عن المصدر، وبالمصدر عن الذات لقصد التجوز والمبالغة...، والقصد منه تجسيد المعاني وتحويلها إلى شخوص حية متحركة تراها العيون، فقوله تعالى {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} يفيد أن البر إذا تجسد كان شخصاً مؤمناً بالله واليوم الآخر، فهو بذلك جعل البر شخصاً يمشي على رجلين له سماته وصفاته))^(٢).

ذكر الدكتور السامرائي أنّه في اللغة يجوز الإخبار عن المصدر نحو قوله تعالى ﴿الْبِرُّ مَنْ أَتَقَى﴾ [البقرة : ١٨٩] والعكس صحيح أيضاً في قوله تعالى ﴿الْبِرُّ مَنْ آمَنَ﴾ وكل ذلك؛ لقصد المبالغة ومفاده هو تجسيد المعنى وتحويله إلى شخوص حية وهذا لا يكون بالذكر، بل بالحذف ولا يقدر المحذوف عند الدكتور السامرائي فلا يؤدي التقدير هذا التحول والتجوز.

ونبه الدكتور السامرائي على أنّ القارئ إذ ما قدر نحو ما قدره النحويين لم يبق فيه شيء من هذا المعنى فإنّ لكل تعبير دلالة ومعنى فلا داعي لتقدير مضاف لديه^(٣)، فالتقدير عند النحويين وعلى رأسهم سيبويه إنّما هو: ولكنّ البرُّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر إذ جعل الحذف من باب الاتساع في الكلام والاختصار^(٤)، قال به الأخفش^(٥) وأضاف المبرد تأويل

(١) نحو القرآن : ٢٢.

(٢) معاني النحو : ١٤٢/٣.

(٣) يُنظر : معاني النحو : ١٤٣/٣.

(٤) يُنظر : الكتاب ، سيبويه : ٢١٢/١.

(٥) يُنظر : معاني القرآن ، الأخفش : ٥٢/١ ، ١٦٧ ، ١٥٩.

آخر قائلًا: ((الْوَجْه: وَلَكِنَّ الْبِرَّ بُرٌّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَيَجُوزُ أَنْ يُوَضَّعَ الْبِرُّ فِي مَوْضِعِ الْبَارِ))^(١).

وذكر الزَّجَّاج تأويلاً آخر فضلاً عن تأويل سيبويه وهو: ذا البر من آمن بالله^(٢)، وأجاز الوجه الذي قال به سيبويه، وجمع الازهري (ت ٣٧٠هـ)^(٣)، والزمخشري^(٤)، وابن عطية (ت ٥٤٢هـ)^(٥)، وآخرون^(٦) التأويلين، وذكر أبو عبيد بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) قائلًا: ((ألا تسمع إلى قوله" ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر "إنما تأويله فيما يقال - والله أعلم: ولكن البر إيمان من آمن بالله ، فقام الاسم مقام الفعل))^(٧) والثعالبي (ت ٤٢٩هـ)^(٨) أن تأويل الكلام: البر يراد به الايمان والتقوى وهو المراد لدى بن سلام والثعالبي.

نلاحظ أن الحديث يدور حول حذف المضاف وكلا أول على وفق ما أوله، إلا أن الدكتور السامرائي جعله من التعبير الخاص ولم يذهب إلى القول بتأويل النحويين بل وجهه من باب المجاز قائلًا: ((فهذا في الحقيقة تعبير مجازي، يؤدي معنى لا يؤديه المقدر، ولذا نحن لا نرى في هذا تقديراً لأنه يفسد الغرض الفني الذي صيغ من أجله))^(٩) وقال أيضاً: ((وهذا التحويل والتجوز لا يؤديه التقدير، فإنك إذا قدرت كما قدر النحاة... (ذا البر من

(١) المقتضب : ٣ / ٢٣١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٤٦.

(٣) يُنظر : تهذيب اللغة : ١٥ / ١٣٨.

(٤) يُنظر : الكشف : ١ / ٢١٨.

(٥) يُنظر: المحرر الوجيز : ١ / ٢٤٣.

(٦) يُنظر : جامع البيان : ٣ / ٣٣٩، واللباب في اعراب الكتاب : ٣ / ١٩٥-١٩٦ ، ومغني اللبيب : ٢٠١-٢٠٢ ، والبحر المحيط : ٢ / ١٣٢ ، والتحرير والتنوير : ٢ / ١٢٩ ، ١ / ١٢٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن : ١ / ١٣٢، واضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي : ١ / ٧٤.

(٧) غريب الحديث : ابن سلام الهروي: ٤ / ٣٥٥.

(٨) يُنظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٢ / ٥٠.

(٩) معاني النحو : ٣ / ١٤٣.

آمن) لم يبق فيه شيء من هذا المعنى، فلا داعي لتقدير مضاف أو نحوه، فإن لكل تعبير دلالة ومعناه^(١).

العلامة الإعرابية

يُعد الإعراب من خصائص اللغة العربية، إذ تعني في اللغة الإبانة، قال الازهري: ((الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة. يقال: أعرب عنه لسانه وعَرَّبَ أي أبان وأفصح. ويقال: أعرب عما في ضميرك أي أبين. ومن هذا يقال للرجل إذا أفصح في الكلام: قد أعرب^(٢))).

وفي الاصطلاح يراد بها: ((اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديرًا))^(٣)، وقد يعنى بها البيان نحو إذ عرف الإعراب بـ((الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها ألا ترى أنك لو قلت : ضرب زيد عمرو بالسكون من غير إعراب لم تعلم الفاعل من المفعول؟ ولو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه و المفعول بتأخره لضاق المذهب ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب))^(٤).

فالإعراب اختلاف أواخر الكلمات لإبانة معانيها^(٥)، ورأى ابن فارس أن الإعراب مرتبط بأغراض المتكلم وفيه تميز المعاني^(٦)، وهو عند ابن جني((الإبانة عن المعاني

(١) المصدر نفسه.

(٢) تهذيب اللغة : ٢ / ٢١٩. ويُنظر : لسان العرب ، ابن منظور : ١ / ٥٨٨.

(٣) التّعريفات ، الشريف الجرجاني : ٣١.

(٤) يُنظر : شرح المفصل : ١ / ١٩٦ .

(٥) شرح المفصل : ١ / ٥٥.

(٦) الصّاحبي في فقه اللغة : ٣١٠.

بالألفاظ))^(١)، فالألفاظ إشارة إلى العوامل الداخلة عليه. قال عبد القاهر الجرجاني: ((الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي يفتحها، وان الأغراض كامنه فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يُتَّبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يُعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه، والا من غلط في الحقائق نفسه))^(٢) وفرقاً بين الحركة والعلامة الاعرابية إذ نجد عبد القاهر الجرجاني تجاوز الحركات الإعرابية إلى وضع الكلمة في الجملة، أي نحى النَّحو باتجاه المعنى جاعلاً صاحب الإعراب معتمداً على عقله وصاحب المعاني راجعاً إلى ذوقه، فالبراعة تكمن في كون الإعراب مرتبطاً بالمعنى وجعل المعاني المقياس، فالحركة قاصرة بمفردها عن الكشف عن المعنى النَّحوي، ونجد تعارضاً بين المعنى والإعراب أي أنَّ المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه^(٣).

إن العبارات يحدث فيها اتساع في المعنى تحدده العلامات الاعرابية المختلفة؛ وذلك للاختلاف الذي يحدث في التقديرات وتعدد وجوه الاحتمال الدلالي على مستوى التركيب، وهذا يُمكن المتكلم التعبير عن المعاني المختلفة والغرض الذي يقصده. و نجد لابن قتيبة رأياً يؤكد هذا فجعل للإعراب ميزتين الأولى في اللفظ والأخرى في ايضاح المعنى إذ قال: ((ولها [العرب] الإعراب الذي جعله الله شيئاً لكلامها وحلية لنظامها وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلاميين المتكافئين والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول لا يُفرق بينهما إذا تساوت حالاتهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب، ولو أن قائلًا قال: " هذا قاتلٌ أخي" بالتنوين وقال آخر: " هذا قاتلٌ أخي" بالإضافة يدل التنوين على أنه لم يقتله ودل حذف التنوين على أنه قد قتله))^(٤).

(١) الخصائص : ٣٦/١.

(٢) دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، مطبعة المنار : ٢٣.

(٣) يُنظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني؛ مطبعة المدني : ٢٥٢ ، وحركاتُ الإعراب بين الوظيفة والجمال دراسة وصفية تحليلية ، د. نائل محمد إسماعيل: ٢٨٢.

(٤) تأويل مشكل القرآن : ١٤

أمّا الدكتور فاضل السامرائي فقد عرف الإعراب بمعنى الإبانة عن المعاني إذ جعل له دوراً في إيضاح المعنى بالاعتماد على العوامل قائلًا: ((الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها))^(١)، وجعله ميزة من مميزات اللغة وعلى الأخص لغة القرآن الكريم^(٢)؛ أي جعل للقرآن لغة خاصة واللغة الخاصة لها نحو خاص ، ووضع للإعراب معاني عدة منها^(٣): الرفع دليل الإسناد أو العمدة وحق العمدة أن ترفع، والنصب علامة الفضلة، والجر علامة الاضافة .

وللإعراب أغراض ذكرها الدكتور فاضل السامرائي^(٤)، أولاً : التعبير عن المعاني المختلفة، ثانياً: الدقة في المعنى.

أولاً : التعبير عن المعاني المختلفة :

استعمال اللغة العربية يوجب مراعاة العلامة الإعرابية فإذا تغيّرت العلامة تغيّر المعنى كلّها، وأحياناً تأتي الكلمة نفسها من دون تغيير فيها، فيلحظ تغير للمعنى بحسب السياق الذي وردت فيه فيلحظ تغير في الدلالة، وهذا ما يلحظ عند السامرائي في تناوله للنص القرآني إذ قال: ((إنّ قسماً من العبارات لا تفهم إلاّ بالإعراب، وإنّ أيّ تغيير فيه يلحقه تغيير في المعنى))^(٥)، من ذلك :

• قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

قال الدكتور السامرائي ((بنصب (كلّ) والرفع ضعيف لأنّ المعنى على النصب إنّنا خلقنا كلّ شيء بقدر، وعلى الرفع يحتمل هذا المعنى ويحتمل أن تكون (خلقناه) صفة لـ

(١) الجملة العربية والمعنى : ٣١ ، ويُنظر : معاني النّحو : ٢٤/١ .

(٢) الجملة العربية والمعنى : ٤٨

(٣) يُنظر : إحياء النحو ، ابراهيم مصطفى : ٥٠ ، معاني النّحو : ٢٧/١ ، و الجملة العربية والمعنى :

٤٣-٤٤ ، والدراسات النّحوية واللّغوية عند الزمخشري : ٣٤٦ .

(٤) يُنظر : الجملة العربية والمعنى : ٥١ ، ومعاني النّحو : ٣٢/١ ، ٣٧/١ .

(٥) الجملة العربية والمعنى : ٤٩ .

(شيء)والخبر(بقدر) فتكون الأشياء على قسمين: قسم خلقه الله فيكون بقدر، وقسم خلقه غيره فلا يكون بقدر، تعالى الله عن الشريك))^(١).

عنى الدكتور فاضل السامرائي بالجانب الدلالي في بيان تفسير الآية القرآنية إذ يلحظ عليه الربط بين الحركة والمعنى وما يكتنفها من غرض إذ أبان لنا الدقة في المعنى ووجود احتمالات أخرى بتغير الحركة فاتخذها طريقة لإيضاح المعنى بعيداً عن سبب النزول والروايات؛ أي ربط بين النحو والدلالة، فنصب "كل" للدلالة على عموم المعنى في النفس بدلالة قول السامرائي (خلقنا كل شيء بقدر)؛ أي بتقديم(كل) أو وجود حذف في الكلام: أي إنّنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر^(٢) و مقدراً ومرتباً على مقتضى حكمته سبحانه او مقدراً ومكتوباً في اللوح قبل التحقق^(٣)، فوجه النصب على وجود مضمّر (فعل) يفسره الفعل الذي بعده وهو المعنى الذي رجحه الدكتور السامرائي بقوله: (لأنّ المعنى على النصب انا خلقنا كل شيء بقدر).

أمّا الرفع فقد قرأ به أبو السمال، ذهب إلى قوة الرفع لكونه من مواضع الابتداء^(٤). فوجه الرفع فسر عند الدكتور السامرائي بتعدد الاحتمالات إذ إنّ الشيء الذي خلقناه إنّما هو بقدر، وأمّا الشيء الذي لم يخلقه بل خلقه غيره فلا يكون بقدر، أي إنّ ثمة أشياء لم يخلقها الله تعالى، بل خلقها غيره وهذا منافٍ للحقيقة ولم يقلها بالرفع لئلا يقع في النفس الاحتمال الآخر، فعبر عن المعنى باحتمالات عدّة وهذا مرجعه الحركة الإعرابية ودقة اختيارها .

• قال تعالى : {وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ} القمر: ٥٢ .

(١) المصدر نفسه : ٥٢ .

(٢) يُنظر : تفسير مجمع البيان : ٣٢٢/٩ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٩ / ٤٦٠ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤ / ٤٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٤٧ ، والتحرير والتنوير: ٢٧ / ٢١٦ .

(٣) يُنظر : تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : محمد بن محمد رضا القمي : ١٢ / ٥٤٩ ، والتفسير الأصفى: ٢ / ١٢٣٨ .

(٤) يُنظر: المحتسب في القراءات الشاذة: ٣٠٠/٢ ، واللباب في علوم الكتاب: ٢٨١/١٨ ، والدر المصون: ١٠ / ١٤٦ .

قال الدكتور فاضل السامرائي: ((برفع (كلّ) والمعنى إن كلّ شيء فعلوه مثبت في الزبر أي مدوّن فيها فـ (فعلوه) صفة لـ(شيء) والخبر (في الزبر) ولا يصح النصب؛ لأنّ المعنى سيكون أنّهم فعلوا كلّ شيء في الزبر وهو لا يصح لأنّهم لم يفعلوا شيئاً فيها))^(١).
علل الدكتور السامرائي مجيء (كلّ) مرفوعة للدلالة على غرض معين، وهو اثبات تدوين فعلهم في الزبر فالفعل (فعلوه) صفة لـ (شيء) ويكون خبرها (في الزبر) ولو كان النصب لاختلف المعنى فيكونون هم الذين فعلوا كلّ شيء في الزبر، ولا تفهم إلا بالإعراب فالمعنى يتغير على وفق تغير الحركات^(٢).

وبالرفع قال الفراء مشدداً عليه: ((فلا يكون إلا رفعاً لأنّ المعنى - والله أعلم - كلّ فعلهم في الزبر مكتوب، فهو مرفوع بفي و (فعلوه) صلة لشيء))^(٣). ويحتمل أن يكون الضمير المرفوع في فعلوه عائداً إلى أشياءكم في قوله تعالى { وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ } [القمر: ٥١] ، فيكون معناه : ((أهلكناهم بعذاب الدنيا وهيئنا لهم عذاب الآخرة فكتب في صحائف الأعمال كلّ ما فعلوه من الكفر وفُروعه))^(٤)، فانشغل عن النصب ولو وضع النصب لتحول المعنى؛ أي: إنّهم فعلوا كلّ شيء في الزبر وانتفى المعنى المرجح في الرفع. وهذا ما لم يرححه السامرائي بقوله: ((وهو لا يصح لأنّهم لم يفعلوا شيئاً فيها...))^(٥)؛ لأنّ في الزبر أشياء كثيرة لم يفعلوها. ووجب ابن هشام الرفع إذا جاء فعله صفة معللاً بكونه سلّط الفعل على ما قبله وهذا يكون على وفق المعنى المطلوب، وليس المعنى أنّهم فعلوا كلّ شيء في الزبر، وإنما المعنى كلّ مفعول لهم ثابت في الزبر^(٦) فـ(فعلوه) صفة " كلّ شيء"؛ أي : كلّ ما فعلوه، مثبت في صحائف أعمالهم بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة .

(١) الجملة العربية والمعنى: ٥١ ، يُنظر: معاني النحو: ١/٣٣.

(٢) يُنظر : الجملة العربية والمعنى : ٤٩ ، و شرح الرضي على الكافية : ١ / ٤٧٢ .

(٣) معاني القرآن، لفراء : ٩٥-٩٦ .

(٤) يُنظر : التّحرير والتّوير : ٢٧ / ٢٢٣ .

(٥) الجملة العربية والمعنى : ٥١ .

(٦) يُنظر، اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، ابن هشام: ١ / ١٠٣، وشرح قطر الندى وبل الصدى :

١٩٦-١٩٧، و درر النّحو ، علي الكوراني: ٩٢ .

نستنتج ممّا تقدم أن الرفع يأتي للشيء الثابت والنصب يأتي للعموم الأشياء .

ثانياً : الدقة في المعنى

من الأغراض المهمة التي عبّر عنها الإعراب هو الدقة في المعنى، وجعلها الدكتور السامرائي مزية من مزايا الإعراب بقوله: ((ولإعراب غرض آخر هو الدقة في المعنى مما لا تستطيع اللغات المبنية على التعبير بمثله))^(١)، ونلمح هذا الأمر عند الدكتور السامرائي في قوله تعالى:

- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ۖ ﴾ [هود: ٦٩].
 - قال تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٥].
- قال الدكتور السامرائي: ((فهو رد التحية بخير منها))^(٢). فنبي الله إبراهيم عليه السلام حياهم، بتحية، خير من تحيتهم، ((إذ هم حيوه بجملة فعلية، وهو حياهم بجملة اسمية دالة على الثبوت))^(٣).

ركز الدكتور فاضل السامرائي على معنى الخطاب الموجّه، فخطاب ضيوف إبراهيم جاء بجملة فعلية دالة على الحدوث والتجدد، وأمّا كلام نبي الله إبراهيم جاء بصيغة الجملة الاسمية الدالة على الثبوت ففي هذا إشارة إلى صدق وثبات النبي (عليه السلام).

ومعنى الثبات ذكره الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) بقوله: ((إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلامٌ عدل به إلى الرفع لقصد الثبات حتى تكون تحيته أكثر من تحيتهم))^(٤)، وأضاف له الدكتور فاضل السامرائي تعليلاً بثبات الجملة الاسمية، والثبات بالجملة الاسمية والحدوث في الجملة الفعلية نص كلام الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) ((وفي إتيانه بالجواب جملة

(١) الجملة العربية والمعنى : ٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ٥٦ .

(٣) شرح المفصل : ٢٣٧ / ١ ، معاني النحو : ١٨٦ / ١.

(٤) التفسير الصافي : ٥ / ٧١ ، ويُنظر: كنز الدقائق و بحر الغرائب للقمي : ٤٢١ / ١٢.

أسمية دالة على الثبوت تحية منه عليه السلام بما هو أحسن من تحيتهم بقولهم: سلاماً فإنه جملة فعلية دالة على الحدث^(١).

ولم يشر الدكتور فاضل السامرائي إليهما _ أعني الفيض الكاشاني، والطباطبائي _ إنما أشار إلى ابن يعيش ونص قول ابن يعيش ((ألا ترى إنك إذا قلت: "سلامٌ عليك" و"ويلٌ له" بالرفع، كان معناه كمعناه منصوباً، وإذا كان منصوباً، كان منزلاً منزلة الفعل، فقولك: "سلاماً عليك"، و"وبلاً لك" بمنزلة: "سَلَّمَ الله عليك"، و"عَدَّبَكَ الله"، فلمّا كان المعنى فيه ينزع إلى معنى الفعل، لم يُغَيَّر عن حاله، لأنّ مرتبة الفعل أن يكون مقدّماً^(٢)).

الآية فيها عزاء من الله بإرساله رسل للنبي إبراهيم (عليه السلام) يعزونه بهلاك قوم لوط فجاءوا بخبر يخفف عليه حزنه وهو بشارة بولادة إسماعيل (عليه السلام)^(٣).

وقيل في (سلاماً) الأولى النصب ورفع (سلامٌ) الثانية، ففي الأولى (النصب) يراد بالسلام التحية أي نُسَلِّمُ سلاماً، وقد يراد به حسناً أي قالوا حسناً^(٤). أمّا الرفع فوجه السلام بمعنى التحية، وهو مبتدأ وخبره محذوف يقدر بـ(عليكم) أو السلامة: أمري سلامٌ^(٥) جاء سلام نبي الله مرفوعاً بالابتداء فهذا يدل على الثبوت المطلق كأنّه أراد ان يحييهم بأحسن مما حيّوه^(٦).

وجه الزمخشري إلى إضمار مصدر بقوله: ((وأصله: نسلم عليكم سلام، وأمّا سلامٌ فمعدول به إلى الرفع على الابتداء. وخبره محذوف، معناه: عليكم سلام، للدلالة على ثبات

(١) تفسير الميزان : ١٨ / ٣٧٧.

(٢) معاني النحو : ١/١٨٦.

(٣) يُنظر: تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي: ٢ / ٢٤٦-٢٤٧ ، والتفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٣ / ١١٦.

(٤) يُنظر : معاني القرآن ، الفراء : ٢٠/٢-٢١، والتبيان في تفسير القرآن: ٢ / ٧٠٥، وشرح الرضي : ١٧٧/٤ واللباب في إعراب الكتاب: ١٨/٨٢.

(٥) يُنظر :معاني القرآن وإعرابه : ٦٠/٣ ، والتبيان في تفسير القرآن ٢ / ٧٠٥، والتحرير والتنوير: ٢٦ / ٣٥٨، والاتقان في علوم القرآن: ٢/٣٧٨.

(٦) يُنظر: البرهان: ٤ / ٧١، والايضاح في علوم البلاغة: ٢/١٣٣-١٣٤، والاتقان، للسيوطي : ٢/٣٧٨، نحو القرآن الكريم، دراسة لغوية دلالية في ضوء اللسانيات السياقية المعاصرة : ٥٩.

السلام))^(١) قد يراد به التحية بأحسن وأفضل من تحيتهم فعدل إلى الرفع على الابتداء وهو أكرام لهم، و الدكتور السامرائي جاء متابعاً للزمخشري في هذا التوجيه.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال الدكتور السامرائي: ((فعطف بالنصب على الرفع لغرض التعظيم))^(٢). وجعله السامرائي من باب القطع في العطف بقوله: ((قد يقع القطع في العطف كقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾...وهذا لا يكون في الاختصاص))^(٣).

جاء (الصابرين) بالنصب لغرض معنوي عند الدكتور السامرائي وهو التعظيم؛ أي قطع في الكلام لبيان أهمية وعظيم الصبر لديهم . وتأويل الكلام : أعني الصابرين^(٤)، قال سيبويه ((ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيداً. ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً كما ابتدأت في قوله: " وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ "))^(٥).

ونصب "الصابرين" على المدح، فكأنه قال: اذكر الصابرين^(٦)، الدكتور السامرائي اشار إلى النصب وجعله من باب القطع لغرض معنوي وهو التعظيم لا الاختصاص واكتفى بذلك بعيداً عن التأويلات الاخرى وبذلك رفض أن يكون للاختصاص الذي قال به من تقدمه وخصه للتعظيم بخلاف العيني الذي جعله للمدح والاختصاص^(٧).

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/٤٠١، ويُنظر الحجة في القراءات : ١٨٩.

(٢) الجملة العربية والمعنى : ٥٦.

(٣) معاني النحو ١٢٣/٢ ، ويُنظر : آراء الدكتور فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو : ١٢١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١ / ٢٤٧، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤١٤/٣.

(٥) كتاب سيبويه : ٦٤/٢.

(٦) يُنظر: تأويل مشكل القرآن : ٣٩ ، و التبيان في تفسير القرآن : ١ / ١٤٥، والانصاف في مسائل

الخلاص ٣٨٣/٢، والتحرير والتنوير: ١٣٢/٢ والجامع لأحكام القرآن ٣٩/٢، وبحار الانوار : ٢٨٢/٦٤.

(٧) يُنظر : عمدة القارئ للعيني ١٢٣/١.

والقطع عند الدكتور السامرائي يستعمل لإداء معنى لا يتم بالاتباع ((فهو يلفت نظر السامع إلى النعت المقطوع ويثير انتباهه وليس كذلك الاتباع وذلك أن الاصل في النعت أن يتبع المنعوت فإذا خالفت بينهما نبهت الذهن وحركته إلى شيء غير معتاد فهو كاللافتة أو المصباح الأحمر في الطريق يثير انتباهك ويدعوك إلى التعرف على سبب وضعه))^(١)؛ أي يراد بالتعبير لفت النظر والانتباه على الصفة التي قطعت للدلالة على الاتصاف بتلك الصفة حداً يثير فيه الانتباه^(٢).

- قال تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف : ٦١] .
- قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سبا : ٣] .

قال الدكتور السامرائي: ((قال تعالى: ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف : ٦١] بنصب أصغر وأكبر وقال في سورة سبا ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سبا : ٣] برفعهما ولكل منهما دلالة ويدل ذلك الإعراب ولا يمكن أن يؤدي مثل هذا المعنى في اللغات المبنية))^(٣).

نلاحظ على طريقة الدكتور السامرائي في عرضه للأمثلة القرآنية هي المقابلة بين الآيات الكريمة؛ أي يفسر الآية على وفق بيانها بمقابلتها بالآيات الأخرى اسلوب نجده في سائر كتبه .فهنا قابل بين آية من سورة يوسف وآية من سورة سبا، ولو تأملنا الآيتين نجد أن كلّ منهما لها أعراب خاصة بها وهذا مما له تأثير ودقة في المعنى.

(١) ظاهرة القطع في العربية : ٣٥ يُنظر : موقع الباحث العلمي : <http://k-tb.com/book/Arabi>

(٢) يُنظر : ظاهرة القطع في العربية : ٣٥ .

(٣) الجملة العربية والمعنى : ٥٥

عند التأمل في قول السامرائي نجده قد أشار إلى الدقة في المعنى إلا أنه لم يطبق على الآيتين الكريميتين اكتفى بالإشارة إليهما، فلو تأملنا الآيتين نجد لها توجيهات عدة: فوجه الرفع (لا اصغرُ من ذلك ولا أكبرُ) مراعاة للمعنى قال الفراء : ((ومن رفع رده على المعنى))^(١). أي رفع عطفاً على (مقال ذرة) قبل انضمام (من) إليها فمقال مرفوع بالفاعلية فرد اللفظ على المعنى؛ لأن من زائدة هنا^(٢).

وقال السيوطي في الرفع : ((أَنْ تَعْمَلَ عَمَلَ لَيْسَ))^(٣)، وقال الزمخشري بالابتداء^(٤). ووجه النصب : أن (لا) مقحمة ويجر بالكسرة بدل الفتح لكونه ممنوعاً من الصرف على وزن (أَفْعَل)، ووجه أيضاً بكون العطف عطف جملة، و ان (لا) هنا النافية للجنس و(أصغرَ) اسمها مبني على الفتح لابتداء الكلام به^(٥)، قال الزمخشري : ((ولا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ الْقِرَاءَةَ بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ، وَالْوَجْهَ النَّصْبِ عَلَى نَفْيِ الْجِنْسِ، وَالرَّفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ لِيَكُونَ كَلَاماً بِرَأْسِهِ))^(٦). فالرفع والنصب كل له توجيه يرجع الى المعنى المراد منه.

(١) معاني القرآن الفراء : ١/٣٣٢.

(٢) يُنظر : الحجة في القراءات السبع : ١٨٣، والجامع لأحكام القرآن : ٢٠٦/٤، و التحرير والتنوير ١١/٢١٤، والتبيان في تفسير القرآن : ١٠٦٢/٢ ، و الدر المصون : ٢٣٠/٦ ، و اللباب في أعراب الكتاب : ١٠ /٣٦٤-٣٦٥.

(٣) الاتقان : ٢٧٠/٢.

(٤) يُنظر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣٥٥/٢.

(٥) يُنظر : التحرير والتنوير : ١١ / ٢١٤.

(٦) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣٥٥/٢.

التعريف والتذكير :

للدكتور السامرائي طرائق عدّة في بيان المعنى وايضاحه، منها: الموازنة ويراد بها الموازنة بين الآيات وإيضاح الفروق بينها والموازنة أصلها وزن قال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : ((وزن الميزان معروف، وأصله موزان، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها. وقام ميزان النهار، أي انتصف. ووزنت الشيء وزنا وزنة. ويقال: وَزَنْتُ فلاناً وَوَزَنْتُ لفلان. قال تعالى: (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)... ووازنت بين الشيئين موازنة ووزانا. وهذا يُوازنُ هذا، إذا كان على زِنْتِهِ أو كان محاذيه))^(١) وفي الاصطلاح تعني المساواة^(٢)، وهي طريقة عند الدكتور السامرائي اتخذها وسيلة لإيضاح كلام الباري عز وجل وبيان الوجوه البلاغية والبيانية فيه إذ وزن وفسر بين الآيات، من ذلك الموازنة بين التعريف والتذكير .

المراد بالتذكير هو نقيض التعريف، وهو كل اسم لا يخص به واحد في جنسه، قال المبرد: ((وأصل الأسماء النكرة وَذَلِكَ لِأَنَّ الإِسْمَ الْمُنْكَرَ هُوَ الْوَاقِعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْتِهِ لَا يَخْصُ وَاحِدَ مِنَ الْجِنْسِ دُونَ سَائِرِهِ))^(٣) فهو أصل والمعرفة فرع عنه.

أمّا التعريف فهو الاسم ((المختص بشيء دون غيره بعلامة لفظية والعلامة اللفظية على وجهين علامة موجودة وعلامة مقدرة فالموجودة الألف واللام والمقدرة في ثلاثة أشياء الإسم العلم والمضمر والمبهم))^(٤) .

ومن مواضع التعريف والتذكير عند الدكتور السامرائي :

(١) الصحاح : ٢٢١٣/٦ - ٢٢١٤.

(٢) يُنْظَرُ : التّعريفات : ٢٣٧.

(٣) المقتضب : ٢٧٦/٤.

(٤) رسالة الحدود ، الرمانى : ٦٨.

- قوله تعالى : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٩٣-٩٤].
 - قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الشورى : ٢٤].
- وردت كلمة (الكذب) معرفة في سورة (آل عمران) ونكرة في سورة (الشورى) وقد بين ذلك الدكتور السامرائي بقوله: ((فجاء بالكذب ههنا معرفاً لأنه مخصص بهذه المسألة، أي: مسألة الطعام ... استعماله للفظي (الكذب) و(وكذب) بالتعريف والتذكير، فاستعمل (الكذب) بالتعريف لما هو خاص بأمر معين. و(كذباً) بالتذكير لما هو عام.... فأنت ترى أنه استعمل المعرف لأمر مخصص، في حين استعمل المنكر لما هو عام))^(١).
- وازن الدكتور السامرائي بين الآتين لبيان الدلالة والمعنى المراد من التعريف والتذكير فإذا كان المراد خاصاً يأتي النص القرآني بالتعريف، ويأتي بالتذكير إذا كان الأمر عاماً غير محدد بدلالة.
- ومنه أيضاً:
- قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٤].
 - وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

(١) التعبير القرآني : ١٩١.

قال الدكتور السامرائي: ((كلمتا (معروف) و (المعروف) اللتان وردتا في آيتي سورة البقرة... فعرف (المعروف)... وذكر أن المقصود بـ (المعروف) ههنا الزواج خاصة، وأما غير المعروف فيراد به ما لم ستنكر فعله من خروج أو تزين، ونحوه))^(١) .

وازن الدكتور السامرائي بين الآيتين القرآنيتين لإيضاح المراد من ذكر المعرفة وعدم ذكرها وذكر المعرفة وعدم ذكرها، فكلتا الآيتين تتحدث عن عِدَّة المرأة المتوفى زوجها، و يلحظ في الآيتين أنَّ كلمة المعروف وردت تارة معرفة وتارة أخرى نكرة ذكرهما الدكتور السامرائي ووجه القصد فيهما الى كون المراد بـ(المعروف) المعروف بآل هو الزواج، أما غير المعروف النكرة فيراد به الفعل من خروج وغيره، وهذا التوجيه تابع فيه الدكتور السامرائي الخطيب الاسكافي مع ذكره لقول الخطيب الاسكافي، ففي الاسلوبين تقارب في جانب الموازنة بين الآيات وبيان معانيها.

إذ قال الخطيب الاسكافي: ((للسائل أن يسأل فيقول: ما الفائدة التي أوجبت اختصاص المكان الأول بالتعريف والباء فقال: (بالمعروف) والمكان الثاني بالنتكير ولفظة (من) ؟ فالجواب عن ذلك أن يقال: إن الأول تعلق بقوله ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ...﴾ [البقرة: ٢٣٤] أي: لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهم بأمر الله المشهور، وهو ما أباحه لهن من التزوج بعد انقضاء العدة، فالمعروف هاهنا أمر الله المشهور، وهو فعله وشرعه الذي شرعه وبعث عليه عباده. والموضع الثاني: أن المراد به: فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن من تزوج أو قعود))^(٢) سار في موازنته على ما سار فيه الخطيب الاسكافي موازناً بين الآيات مبين دلالة كل منهما ضمن سياقها الخاص بها.

(١) معاني النحو : ١ / ١١٢ .

(٢) درة التّزّيل : ١ / ٣٤٧-٣٤٨ .

المبحث الثاني الأساليب

العدول الأسلوبي (الالتفات):

العدول الأسلوبي ظاهرة إبداعية على مستوى النص، يقوم على المناورة للتأثير على المتلقي والحاظ السياق لتوجيه المعنى، و العِدْلُ في اللغة يعني : ((أن تَعْدِلَ الشيء عن وجهه فتميله عَدْلُهُ عن كذا، وَعَدَلْتُ أنا عن الطريق. ورجل عَدْلٌ، وامرأة عَدْلٌ سواء))^(١) واليه أشار الازهري في تهذيب اللغة^(٢). وفي الجانب التركيبي يعرف بالالتفات مأخوذ من اللفت ويراد بـ ((اللَّفْتُ: لَيُّ الشيء عن جهته كما تَقْبِضُ على عُنُقِ إنسانٍ فتلفته،... وَلَفْتُ فلاناً عن رأيه أي صَرَفْتُهُ عنه، ومنه الالتفات ويقال: لَفْتُ فلانٍ مع فلانٍ، كقولك صَغَوْه معه، وَلِفْتَاهُ شِقَّاهُ))^(٣).

وفي الاصطلاح: قال الشريف الجرجاني: ((الالتفات: هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو على العكس))^(٤) واستناداً إلى عنوان الفصل (الأصل والفرع في التوجيه النحوي عند الدكتور فاضل السامرائي) فإنني أقصد بالأصل ما كان عليه النص أولاً، والفرع ما أُلْتُفِت إليه. واسماه أبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ) بالترك أو التحول قائلاً: ((ومن

(١) كتاب العين : ٢/٣٩ .

(٢) يُنظر : تهذيب اللغة : ١٦١/٢-١٦٢ .

(٣) العين : ١٢١/٨ .

(٤) التّعريفات : ٣٥ .

مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب ((^(١) وبه قال ابن جني^(٢)).

وجعله ابن قتيبة من باب مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه بقوله: ((أن تخاطب الشاهد بشيء، ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب))^(٣).

يلحظ من الجانب اللغوي والاصطلاحي للفظتين تعني كلاهما الترك والتحول إلى لفظ آخر، فالعدول عند القدماء في الضمائر على نحو ما لحضناه عند أبي عبيدة وابن قتيبة ويسمى الالتفات في الضمائر وهو ظاهرة بارزة عند الدكتور السامرائي إلا أنه لم يجعل لها باباً خاصاً بها إلا في كتابه (مراعاة المقام في التعبير القرآني) بعنوان الالتفات وهو الباب الوحيد الذي يحمل هذا العنوان إذ لم يذكره كعنوان في كتبه الأخرى إلا في أثناء حديثه أو في الأمثلة. وعرفه بـ ((نقل الكلام من أسلوب إلى آخر كالانتقال من التكلم إلى الخطاب أو إلى الغيبة، أو من الخطاب إلى التكلم أو إلى الغيبة، أو من الغيبة إلى التكلم أو إلى الخطاب))^(٤).

فتعريف الدكتور فاضل السامرائي لا يخرج عن التعريف القديم للالتفات إلا أنه لم يلتزم بهذا التعريف إذ نجد العدول لديه في صيغ مختلفة في كتبه الأخرى مشيراً إلى العدول فيها أو ملمحاً إليه، قال الدكتور السامرائي بكثرة الالتفات في القرآن الكريم بحسب الغرض المراد منه، فقد ينتقل من التكلم إلى الخطاب أو إلى الغيبة، أو من الخطاب إلى غيره، أو من الغيبة إلى آخر، فيجعل كل تعبير في مكانه المناسب . وهو من لطيف التعبير^(٥) ومن الموضوعات التي تناولها تحت هذا الباب:

(١) مجاز القرآن ، ابو عبيدة : ١١/١

(٢) يُنظر : الخصائص : ٤٥٩/٢ .

(٣) تأويل مشكل القرآن : ١٧٧ .

(٤) مراعاة المقام في التعبير القرآني : ٦٠ .

(٥) المصدر نفسه: ٦١ ، ٦٦ . معاني النحو : ٩٣ / ٤ .

الالتفات في التركيب .

أولاً : الالتفات في الضمائر :

انتقال من الخطاب إلى الغيبة:

قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤].

قال الدكتور السامرائي : ((فالتفت من المخاطب إلى الغائب ، فقد قال أولا : (جاءوك) بالخطاب، ثم قال { وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ } ولم يقل (واستغفرت لهم) وذلك لتعظيم منزلة الرسول وأن استغفاره ليس كاستغفار غيره فجاء بصفة الرسول للتعظيم))^(١).

وطريقة الدكتور السامرائي في تحليل النص القرآني كانت على طريق الموازنة بين الآيات ويفسر بعضها ببعض إذا قابل الآية السابقة بآية أخرى إذ قال: ((في موطن آخر: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون : ٦] بضمير الخطاب، ولم يقل(سواء عليهم أستغفر لهم الرسول او لم يستغفر لهم تعظيما لصفة الرسول من أن يُردَّ استغفاره . فانه نفي المغفرة لهم جاء بضمير الخطاب ولم يأت بصفة الرسول.))^(٢).

نلاحظ انطلاقه من القرآن إلى القرآن في التفسير والايضاح عن طريق الموازنة للناظر الفرق بين الساقيين والمعنيين، إذ قال الدكتور السامرائي في ايضاح ذلك مرجحا السياق بقوله: ((والحقيقة إن الفرق بين السياقين ظاهر، ذلك أنه ذكر في الآية الأولى أَنَّهُمْ جاءوا نادمين يطلبون مغفرة الله، فقد قال ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾، وأما الآية الأخرى فذكر فيها أَنَّهُمْ : ﴿يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥])^(٣).

(١) مراعاة المقام : ٦٦.

(٢) المصدر نفسه : ٦٥.

(٣) يُنظر : المصدر نفسه.

نلاحظ أنّ الدّكتور السامرائيّ أشار إلى أنّ آية النساء جاءت للخطاب، فالمخاطب الرسول (جاؤوك) وهو ما ابتدأ به الكلام ثم حدث تحول إلى الغائب (يستغفر).

نلاحظ الدّكتور السامرائيّ ينطلق من ظاهر اللفظ في توجيهه الآية الكريمة، وينبه على المعنى العميق للكلام بقوله (ولم يقل استغفرت لهم) وإن لم يصرح بها إلا أنّ بنية الكلام خطاب، مستعملاً آية من آيات التحويل التركيبي وهو الالتفات وله مزية في هذا التحول وهي التعظيم^(١)؛ أي تعظيم منزلة الرسول وأن استغفاره ليس كاستغفار غيره، فدعاء الرسول لهم بالمغفرة مقبول عند الله فيقبل توبتهم، ويغمرهم بإحسانه، فرحمته وسعت كل شيء^(٢). قال الزمخشري في بيان الغرض من هذا العدول ((لم يقل: واستغفرت لهم، وعدل عنه إلى طريقة الالتفات، تفخيماً لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيماً لاستغفاره، وتبنيهاً على أن شفاعته من اسمه الرسول))^(٣).

• من الغيبة إلى التكلّم:

• قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ [الانعام : ٩٩] .

قال الدّكتور السامرائيّ : ((فالتفت من الكلام على الغيبة إلى المتكلم بضمير العظمة. فقد قال اولاً : { وهو الذي أنزل من السماء ماء } ثم التفت إلى المتكلم قائلاً عن نفسه سبحانه : { فأخرجنا به } ليدل على أنّ الذي قال الكلام هو الله الذي فعل ذلك وليس ذلك إخباراً من جهة أخرى، وبدل ذلك على أنّ القرآن إنّما هو كلام الله ، فقد أخبر هو عن نفسه سبحانه))^(٤) .

(١) يُنظر : معالم التّنزيل في تفسير القرآن: ٦٥٦/١، ٦٩٦، ٣ / ٥٠٠.

(٢) حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن ، الهري : ١٧٦/٦.

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التّنزيل : ٥٢٨ / ١ .

(٤) مراعاة المقام : ٦٦.

نصّ الدكتور السامرائي على أنّ الفائدة في عموم الالتفات من ضمير الغيبة إلى التكلم هو الإخبار عن النفس وهنا الإخبار عن نفسه سبحانه بقوله: ((فقد أخبر هو عن نفسه سبحانه . وهذا ما يفيد عموم الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم عن نفسه سبحانه))^(١)؛ أي الكلام كلامه تعالى، فالنص قائم على البنية السطحية التي انطلق منها الدكتور السامرائي وهو ظاهر الكلام والتي استعمل فيها أسلوب الالتفات، و هذا الالتفات من باب الفصاحة عند ابن عادل ^(٢)، ومزيته أوضح لنا البنية العميقة للنص وهي بنية الخطاب فأصل الكلام خطاب الغائب، أي هو الذي ينزل من السماء ماءً، ويخرج به نبات كل شيء، وقد كسر هذا الخطاب بالالتفات إلى المتكلم فقال (اخرجنا به) .

ففي هذا التفات فائدتان تحققتا هما : النص على أن المتكلم الله سبحانه وتعالى وأن الكلام كلامه فالنون في اخرجنا ((تسمى نون العَظْمَةِ لا نون الجمع))^(٣)، فضلاً على أنّه سبحانه هو المتكلم، والفائدة الأخرى : قالها الدكتور السامرائي ((أنّه يدل بهذا الالتفات على عظيم النعمة بإنزال الماء))^(٤)، أي التعظيم ونسبة الكلام له سبحانه وهو ما لا يمكن تحقيقه بالغيبة.

ونلاحظ أن الآية استعملت فيها الافعال (انزل، اخرجنا، ونخرج) فالماضي دل على الثبوت والمضارع يدل على التجدد أي ((لا شك أن الله يفعل ذلك باستمرار، فإن إنزال الماء وإخراج النبات مستمران))^(٥).

• الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

- قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ [مريم : ٨٨-٨٩] .

(١) مراعاة المقام : ٦٦ .

(٢) يُنظر : الباب في علوم الكتاب : ٣١٨/٨ .

(٣) الباب في علوم الكتاب : ٣١٨/٨ .

(٤) مراعاة المقام : ٦٦ .

(٥) معاني النحو: ٣ / ٣٠٩

قال السامرائي : ((فالتفت من الغيبة إلى الخطاب بقوله : (وقالوا) إلى الخطاب بقوله { لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا } ولم يقل : (لقد جاؤوا) فالتفت إليهم وخاطبهم ووبخهم على قولهم . والتوبيخ بالخطاب أبلغ من التوبيخ بالغيبة ، والادّ العظيم المنكر))^(١).

للدكتور السامرائي جعل الالتفات مزية لعمله في إيضاح المعنى إذ نجده يشير إلى الاصل بقوله (لم يقل جاؤوا) إذ الاصل الغيبة فيكون : لقد جاؤوا شيئاً إذا، فيكون الأمر مجرد الاخبار بقولهم إلا أنه أراد الرد عليهم فتحول إلى الخطاب لغرض التوبيخ . تأويل قوله تعالى عند الطبري وذكر بأنه قول أهل التأويل : ((يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الكافرون بالله(اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا) يقول تعالى ذكره للقائلين ذلك من خلقه: لقد جئتم أيها الناس شيئاً عظيماً من القول منكراً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل))^(٢)، فهذا يدل على الجواب والاخبار بقولهم . وأشار أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) والالوسي إلى الغرض من هذا الالتفات التوبيخ والتقبيح^(٣)؛ لأنَّ ((الاسم الأدّ إذا جاء بشيء عظيم منكر))^(٤).

إنّ قول السامرائي : (التوبيخ بالخطاب أبلغ من التوبيخ بالغيبة) يتقارب مع ما ذهب إليه ابن الأثير إذ قال : ((فإننا قد رأينا الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب))^(٥).

(١) مراعاة المقام : ٧٤

(٢) جامع البيان : ٢٥٧/١٨.

(٣) يُنظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود : ٢٨٢/٥ ، وُرُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٤٥٤/٨ .

(٤) اعراب القرآن، النَّحاس : ٢٠/٣.

(٥) المثل السائر : ٥/٢.

ثانياً : العدول من ضمير التكلم إلى الاسم الظاهر :

- قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ * إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا * إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الدخان ٣-٦] .

قال الدكتور السامرائي : ((فالتفت من ضمير التكلم للتعظيم إلى الاسم الظاهر ، فقال أولاً : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ... إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ *... إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ بضمير التعظيم ثم قال ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾. ولو لم يلتفت لقال (رحمة منا) ((^(١)).

نلاحظ أن الدكتور فاضل السامرائي قد أشار إلى الأصل والفرع إذ قال (لو لم يلتفت لقال (رحمة منا)) فالأصل التكلم : أَنَا كُنَّا مرسلين رحمة منا ^(٢)، والفرع ما تم ذكره في الآية القرآنية بالالتفات (انا كنا مرسلين رحمة من ربك)، نلاحظ أنه خرج عن الأصل بالالتفات من الضمير إلى الاسم (ربك)، وميزة هذا الالتفات ((أن الذي فعل ما ذكر من انزال الكتاب وغيره هو ربّه، وربّه هو رب السماوات والارض وما بينهما)) ^(٣)، ودليل السامرائي في ذلك هو السياق ^(٤) قوله تعالى: ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ﴾ [الدخان ٦-٧] ، وقوله تعالى: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الدخان : ٨] أي أنه إله الذي لا اله الا هو وهو ربهم ورب آبائهم وأن رحمته تعالى دليل على أن الربوبية تقتضي الرحمة للمربوبين وازدادة الاسم إلى الضمير العائد على الرسول دليل على التشريف والتعظيم وان رسالته هي رحمة للعالمين ^(٥) .

(١) مراعاة المقام : ٧٧

(٢) يُنظر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٢٧١/٤ ، البرهان في علوم القرآن : ٣٢٩/٣ .

(٣) مراعاة المقام : ٧٧

(٤) يُنظر : المصدر نفسه.

(٥) يُنظر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٢٧١/٤ ، البرهان في علوم القرآن : ٣٢٩/٣ .

- ثالثاً : العدول من الجملة الاسمية إلى الفعلية .
 - قال تعالى : ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن: ١٠].
- قال الدكتور السامرائي : ((فبني الشر للمجهول (أشر أريد) ونسب الخير والرشد إلى الرب سبحانه (أريد بهم ربهم رشدا))^(١).

هذه الآية لم يذكر السامرائي جانب الالتفات فيها صراحة إلا أنه ذكرها ضمناً في بيان نسبة الخير والشر فتحول الاخبار بالشر إلى المجهول ونسب الخير إلى الله تعالى، ولو تأملنا الآية الكريمة لوجدنا أولها جملة اسمية (انا لا ندري) ثم عدل إلى جملة فعلية (أم اراد بهم رشدا)، فاحسن ما قيل فيه من وجهة نظر النحاس ((إن المعنى: لا ندري أشراً أراد الله بمن في الأرض حين منعنا الاستماع من السماء أم أراد بهم ربهم أن يرسل إليهم رسولا فيرشدهم))^(٢).

رابعاً : العدول من الماضي إلى المضارع :

- قال تعالى : ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧].
- قال الدكتور السامرائي إنه من ((حكاية الحال الماضية، والمقصود بحكاية الحال الماضية أن تعبر عن الحدث الماضية بما يدل على الحاضر استحضاراً لصورته في الذهن، كأنه مشاهد مرئي في وقت الأخبار))^(٣).
- ذكر الدكتور السامرائي نوعاً آخر من العدول وهو التعبير بالفعل الماضي والعدول إلى المضارع لبيان حالة سابقة واستحضارها في الذهن، كأنه جمع بين الاخبار لفضاعة الامر و أن القتل مستمر لديكم وصل للنبي محمد لولا ارادة الله، وكان دليل الدكتور

(١) معاني النحو : ٧٣ / ٢ .

(٢) معاني القرآن ،النحاس : ٣٣ / ٥ .

(٣) معاني النحو : ٣٢٨ / ٣ .

السامرائي في التوجيه استناداً إلى توجيه الزمخشري: ((فإن قلت: هلا قيل وفريقا قتلتم؟. قلت: هو على وجهين: أن تراد الحال الماضية؛ لأنّ الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، وأن يراد: وفريقا تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أنني أعصمه منكم))^(١).

وجدتُ أنّ أغلب المفسرين قالوا بقول الزمخشري في بيان هذا العدول منهم ابن كثير إذ جعله خاتمة لشرح الآية الكريمة^(٢)، وقال كل من البيضاوي^(٣)، والالوسي^(٤)، و ابن عاشور^(٥)، بحكاية الحال الماضية و اضافوا عليها مشاكلة للأفعال المضارعة الواقعة في الفواصل فيما قبل، فجاء كذبتهم بالمضي لوقوعه وتحققه وجاء (تقتلون) بالاستقبال لتوقعه؛ ((أي فريقا كذبتموه على التمام وفرغتم من تكذيبه مابقي من غير مكذب وفريقا تقتلون ما تيسير لكم قتله على التمام وإنما تبذلون جهدكم أن تتموا قتله فتحوموه حول قتل محمد فأنتم بعد على القتل))^(٦)، اشار الطبري والسيوطي إلى العدول وأصل الكلام قتلتم، أي كذبتهم بعضاً من رسلي وقتلتهم بعضاً وهذا فعلكم ابدأ برسلي^(٧).

فأصل الكلام أن يقول فريقا قتلوا؛ لأنّ القتل حصل في زمن الماضي، وجيء بالمضارع استحضاراً لتلك الحال الماضية، و صيغة المضارع على الحدوث والتجدد جاءت اشعار بأن هذه الحالة يمكن أن تحدث وتتجدد في المستقبل.

خامساً: العدول من الفعل إلى الاسم :

(١) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ١٦٢/١.

(٢) يُنظر : تفسير ابن كثير : ٢١٥/١.

(٣) يُنظر : انوار التنزيل وأسرار التأويل : ٩٣/١.

(٤) يُنظر : رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٣١٨ / ١.

(٥) يُنظر : التحرير والتنوير : ٥٩٨ / ١.

(٦) مفتاح العلوم ، السكاكي : ٢٠٨/١.

(٧) يُنظر : جامع البيان : ٣٢٤ / ٢ ، الاتقان : ٣ / ٣٤٥.

• قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ :[الأنعام : ٩٥].

قال الدكتور فاضل السامرائي: ((استعمل الفعل مع الحي فقال : (يخرج) واستعمل الاسم مع الميت فقال: (مخرج)؛ وذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد؛ ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات، فقال(وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ))^(١).

بالنظر إلى قول الدكتور السامرائي نجده يركز على استعمال الاسم والفعل ودلالة كل منهما على المعنى، فالفعل (يخرج) فعل مضارع يدل على التجدد، إذ استعمله القرآن مع الحي لما فيه من صفات الحركة والتجدد، أما الاسم يدل على الثبوت وهو الاصل فقال (مخرج)، فأعطي دلالة الثبوت، مقارنا في ذلك بينها وبينها وبين آية آل عمران، إذ نجد فيها الافعال (يخرج الحي من الميت والميت من الحي) السياق هو المحدد لدلالة الفعلية إذ السياق في آل عمران سياق حدوث وتجدد والسياق في البقرة دال على الثوب والوحدانية ثابتة في حقه تعالى^(٢) .

استعمل القرآن بيئة صرفية، ووجه الدكتور السامرائي هذا الاستعمال بمقارنة دلالة ما ورد في هذه الآية بدلالة ما ورد في آية قرآنية أخرى ، اذ استعمل فعل (يخرج) وهو اصل، واستعمل اسم (مخرج) وهو فرع، الفعل دل على الحدوث والتجدد والاسم دل على الثبات، ذكرا سبب هذا الثبات لكي يتناسب مع صورة الهمود والسكون التي لدى الميت فاختر (مخرج) اسم الفاعل للتناسب مع ذلك ومناسبة مع ما قبله وبعده من وجود اسم الفاعل (فالق الحب والنوى) وما تلى الآية (فالق الاصباح)، فالله تعالى في كل حين يفلق الحب والنوى ويخرج الميت من الحي، وفي ذلك يوم يفلق الإصباح.^(٣) . الدكتور

(١) التعبير القرآني : ٢٣.

(٢) يُنظر : المصدر نفسه.

(٣) معاني النحو : ١٧٤ / ٣.

فاضل السامرائي اعطاها نقلة إذ تغاير من الفعل إلى الاسم وهذه آلية تحويلية استعملها السامرائي في ايضاح المعنى والدلالة القرآنية .

أولت (يخرج) بتأولين، الاول : انها استئناف والثاني : خبر ثانٍ لـ (إن) ^(١)، اذا قلنا بالاستئناف و يكون اسم الفاعل (مخرج) قد عطف على اسم فاعل ولم يعطف على (يخرج)، ((قوله: ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ من جنس إخراج الحي من الميت؛ لأن النامي في حكم الحيوان ألا ترى إلى قوله: ﴿ يحيي الأرض بعد موتها ﴾ فوقع قوله: ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ من قوله : { فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى } موقع الجملة المبينة فلذلك عطف اسم الفاعل لا على الفعل ((^(٢)؛ أي: الله فالق ومخرج واراد الاخبار بهذا الامر^(٣)، قال ابن عادل: اذا قلنا أن (يخرج) خبر ثانٍ لـ (إن)، يكون عطف اسم الفاعل (مخرج) على الفعل (يخرج).ولكن هنا اشكال عطف الاسم على الفعل، اما ان يكون الاسم بتأويل فعل أو الفعل بتأويل اسم وهذا يعود على ما تحتمله يخرج عن كونها استئناف او خبر ثانٍ^(٤).

وهذا ما لم يذكره الدكتور السامرائي انما راعى الدلالة النحوية للفعل والاسم فاراد التركيز على جانب المعنى فكأنه يقول ان الله فالق الحب والنوى ومتجدداً ومستمراً بهذا الامر وذكر اسم الفاعل لبيان اهمية وأصل هذا الفعل والاستمرار اخراج الميت من الحي وهو جانب مهم وقوي ومؤثر في المخاطب فراعى هذا المعنى، ونلاحظ فرقاً بينهما فـ (مخرج)إشارة إلى أن الله هو وحده من يفعل ذلك أما (يخرج) فيمكن فعلها من أي شخص قادر، وهو اقرب إلى قول السامرائي .الله فالق الحب (السنبل ، المؤمن) والنوى (التمر، الكافر)، يخرج الحي (النباتات، والحيوان، وقيل النطفة، و المؤمن)، من الميت

(١) يُنظر : تفسير اللباب لابن عادل : ٣٠٥/٨ .

(٢) البحر المحيط : ٤ / ٥٩١-٥٩٢ .

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري : ٤٧-٤٨ .

(٤) يُنظر : تفسير اللباب: ٣٠٥/٨ .

(الشجر، اليابس، والسنبل، والكافر)، ويخرج الميت من الحي، فأنى تؤفكون أي تصرفون من الحق وتعدلون إلى الباطل فتعبدون غيره.^(١)

فالبنية حدث فيها تغير بزيادة اداة النسخ (أنّ) فتحول المعنى من الاخبار إلى التأكيد لوجود أنّ، وحذف السنبل والمثرات لكون الاخبار لا يكون للنبات فقط انما لسائر الكائنات لو وضع السنبل لأراد التخصيص وهو يريد العموم وفسر ذلك بالفعل يخرج فجاءت الجملة لإيضاح فزادت ايضاحاً وأكد على الاخبار بتحويله إلى اسم الفاعل للدلالة على الثبوت والاستمرار في آن واحد وهذا ما وجدته عند السامرائي اي دلالة الثبوت والاستمرار فهذه نقلة وآلية تحويلية .

(١) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري : ٥٥٣/١١. وتفسير ابن كثير : ٣/ ٣٠٤ ، وتخليص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي: ١٣٨. والبرهان في تفسير القرآن، البحراني : ٢/ ٤٥٦ ، و كنز الدقائق و بحر الغرائب، محمد القمي: ٣٩٩/٤.

الاتساع الدلالي :

الاتساع لغة يراد به كثرة أجزاء الشيء نحو سعة البيت وسعة اليد تقول انفق على قدر وسُعِكَ أي: طاقتك. وأَوْسَعَ الرَّجُلُ: إذا صارَ ذا سَعَةٍ في المال، وفي العيش ورحمة الله وسعت كل شيء، وأَوْسَعَ الرَّجُلُ صارَ ذا سعة في المال^(١)، والتَّوَسُّعُ: ((خلاف التضيق. تقول: وسعت الشيء فاتسع واستوسع، أي صار واسعاً. وتَوَسَّعُوا في المجلس، أي تَفَسَّحُوا. وفرسٌ وَسَّاعٌ بالفتح، أي واسع الخطو))^(٢).

أمّا اصطلاحاً فيراد به: الاتيان بالعبارة أو اللفظة الواحدة تحتل أكثر من معنى، وقد تجمع أكثر من معنى، وتكون المعاني مرادة مطلوبة، فبدل الاطالة في الكلام ليؤدي معنى أو أكثر تأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها فيوجز في التعبير ويوسع في المعنى^(٣). وحالات الاتساع تقع اكثرها في الحذف والتضمين عند الدكتور السامرائي جاءت بنوعين اتساع في التوجيه واتساع في البنية وقد عالجهما الدكتور فاضل السامرائي، كالاتي :

أولاً : الاتساع في التوجيه :

الاتساع التوجيهي عند الدكتور فاضل السامرائي انفتاح النص واتساعه ليعطينا كل الاحتمالات الواردة من غير تخصيص ووجدت هذه الاحتمالات عند الدكتور السامرائي في الآتي :

أولاً : الاتساع بالحذف :

الاتساع بالحذف عند الدكتور السامرائي متمثل بحذف الخبر، ورابط الخبر و حذف المفعول، وحذف حرف الجر، حذف رابط الخبر، وبحذف المضاف، والمضاف إليه والمعطوف، قال بالحذف للاتساع قديماً سيبويه^(٤)، وابن السراج ((اعلم: أن الاتساع

(١) - يُنظر: كتاب العين : ٢/٢٠٣، اساس البلاغة : ٢/٣٣٣.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٣/ ١٢٩٨.

(٣) يُنظر: الجملة العربية والمعنى: ١٦٣، وصور من اتساع دلالة الألفاظ والتراكيب في(تفسير الكشاف)، محمد فاضل صالح السامرائي: ٣٤٤.

(٤) يُنظر : كتاب سيبويه : ١/١٧٦-١٧٧.

ضرباً من الحذف إلا أنّ الفرق بين هذا الباب والباب الذي قبله، أن هذا تقيمه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه، وذلك الباب تحذف العامل فيه وتدع ما عمل فيه على حاله في الإعراب، وهذا الباب العامل فيه بحاله وإنما تقيم فيه المضاف إليه مقام المضاف، أو تجعل الظرف يقوم مقام الاسم))^(١)، وابن جني^(٢)، إذ كان الاتساع لديهم أكثر ما يكون في الحذف^(٣). الاتساع لدى الدكتور السامرائي لا يخرج عما جاء به سيبويه، وابن السراج، وابن جني فكان لديهم أغلب ما يكون في الحذف وكان كالاتي:

١- حذف المفعول به.

- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ [الضحى ٦-٨].

قال الدكتور السامرائي: ((فقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن هذا الحذف إنما هو لفواصل الآي، وقد حذف المفعول للعلم به أي فأواك وفهداك وفأغناك. والذي يبدو والله أعلم أنه إنما حذف للتوسع في المعنى زيادة على مراعاة الفواصل، والمراد أنه آواك وآوى لك وآوى بك خلقاً كثيرين، وأنه هداك وهدى لك وهدى بك خلقاً كثيرين، وأنه أغناك واغنى لك وبك وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة))^(٤).

نزلت الآية في الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهنا الاستفهام لمعنى تقرير حالة الرسول فكان الخطاب للرسول من البارئ (عز وجل) إذ المعنى : ألم

(١) يُنظر: الاصول في النحو: ٢٥٥/٢.

(٢) يُنظر: الخصائص : ٣٦٤/٢، ٤٤٩/٢.

(٣) يُنظر : الاتساع اللغوي بين القديم والحديث ، عطية نايف الغول: ٣٠، ٢٣، ١٨.

(٤) الجملة العربية والمعنى : ١٨٢.

يجدك يتيماً صغيراً فقيراً يعتلوك الضعف، فجعل البارئ لك مأوى تأوي إليه وضمك إلى عمك أبي طالب إذ أحسن تربيتك^(١)

انطلق الدكتور السامرائي من النص ووجه حذف المفعول به من باب الاتساع في المعنى، وأضاف معنى الاتساع زيادة على مراعاة الفاصلة التي قال بها المفسرون. وألمح الزمخشري إلى أن أوى يكون على معنيين إذ قال : ((إِمَّا من أواه بمعنى آواه ، ... وإِمَّا من أوى له، إذا رحمه))^(٢)، ذكر الزمخشري تضميناً للفعل آوى فهو أَمَّا أدخله في الإيواء أي البيت، أو أوى له ؛ أي رحمه، والإيواء مصدر أوى إلى البيت، إذا رجع إليه وقد أطلق الإيواء على الكفالة مجازاً أو استعارة، فالمعنى أنه أنشأك على تربية كاملة واستقامة عكس اليتامى الذين ينشؤون على النقص؛ لأنهم لا يجدون من يعتني بهم^(٣) .

ومنه أيضاً :

قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح: ١٥].

قال الدكتور السامرائي: ((فهذا يحتمل أن يكون المراد فقهاً قليلاً فيكون مفعولاً مطلقاً ويحتمل أن يكون المراد أنهم لا يفقهون إلا قليلاً من الأمور فيكون مفعولاً به، والمعنيان مرادان فهم ليس عندهم إلا قبلي من الفقه ولا يفقهون إلا قليلاً من الأمور، فهذا الحذف للتوسع في المعنى، ولو قال إلا فقهاً قليلاً أو قال: قليلاً من الأمور لتقيد المعنى بأمر واحد))^(٤).

الدكتور السامرائي أشار إلى وجود حذف في المفعول به وهو من باب التوسع، للإرادة معنى معين وهو الجمع بين قلة الفقه وقلة فهم الأمور ، ومعنى قلة الفهم ذكره

(١) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٩/٥ والكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٢٢٥/١٠ ، والبحر المحيط : ٥٥٢/١ ، ومعالم التنزيل : ٤٥٦/٨ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن الكريم بالقرآن : ١٩٩/٢ ، ٤٥/٣ .

(٢) الكشف : ٧٦٨ / ٤ .

(٣) يُنظر : التحرير والتنوير : ٣٩٩/٣٠ .

(٤) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٠٦ .

ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) والتقدير عنده: إلا فهماً قليلاً، و(قليلاً) وصف للمحذوف^(١).
وأول إنهم لم يفهموا إلا قليلاً ولم يفهموا الحكمة إلا قليلاً^(٢).

٢- حذف الفاعل المفعول به معاً:

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الليل: ٥-٦
قال الدكتور السامرائي : ((فأطلق العطاء والانتقاء ولا شك أنه بقصد عطاء الطاعة
وانتقاء ما ينبغي اتقاؤه))^(٣).

نزلت الآية واختلف في نزولها قيل إنها نزلت لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) : ((مَا مِنْ يَوْمٍ غَرِبَتْ شَمْسُهُ إِلَّا بُعِثَ بِجَنَّتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يَسْمَعُهُمَا خَلْقُ اللَّهِ
كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفَقاً خَلْفاً، وَأَعْطِ مُمَسِكاً تَلْفاً))^(٤) .

ففي النص الكريم نجد حذف أحد أركان الجملة الفعلية وهو المفعول به ودلالة ذلك
الحذف عند الدكتور السامرائي هي دلالة الاطلاق؛ أي بقصد اطلاق العطاء وانتقاء ما
ينبغي انتقاؤه ((ولم يذكر من اعطى ولا ما أعطى، وإنما أراد ان يصفهم بصفة العطاء
والنقوى))^(٥)، ففي اطلاق الفعل (أعطى) إشارة إلى أن العطاء لا بد أن يكون شيئاً نافعاً؛
لأنّ الاعطاء والأخذ متقابلين، ولا يتمان الا بوجود رغبة متبادلة بينها، فضلاً على أنّ
الإعطاء لا حدود له يكون بالمال والجهد والكلمة الطيبة^(٦)، قال تعالى : { مَا عَلَى
الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ } [التوبة: ٩١] .

(١) يُنظر: التّحرير والتّوير: ١٧٠/٢٦.

(٢) يُنظر: الكشاف عن غوامض شواهد التنزيل: ٣٣٨/٤، الباب في علوم الكتاب: ٤٩٢/١٧، إرشاد

العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٠٨/٨.

(٣) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٠٦.

(٤) يُنظر: الباب في علوم الكتاب: ٣٧١/٢٠، الجامع لأحكام القرآن: ٨٣/٢٠، وجامع البيان في
تأويل القرآن: ٤٧١/٢٤.

(٥) معاني النحو: ٩٥.

(٦) يُنظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٥٩٣/١٦، أضواء البيان: ٥٤٧/٨.

وجهت بنت الشاطئ الحذف من باب التثاء على المعطى من دون التعرض للمعطي والعطية^(١).

٣-حذف رابط الخبر:

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣]

قال الدكتور السامرائي : ((ولم يقل (لغفور رحيم لهم) فلم يخصص المغفرة والرحمة بهم بل جملها عامة مطلقة، ولم يواجههم بغفران ذنوبهم، وإنما ذكر صفة المغفرة والرحمة فعسى أن تتألمهم، ففي حذف الضمير فائدتان :

- ١ - اتساع صفة المغفرة والرحمة ولم يقيد بها بل هي عامة شاملة.
- ٢ - لم يواجههم صراحة بالمغفرة، وإنما ذكر صفة المغفرة والرحمة فعسى أن تتألمهم وذلك ليبقوا في حالة طاعة وخشية من معصية))^(٢).

الدكتور السامرائي بين الحذف وعدمه فالأصل على وفق قاعد النحويين أن يذكر رابط الخبر أي يقال: (لغفور رحيم لهم) ولكن هنا لم يذكر بل حذف (لهم) وفي هذا الحذف دلالة إرادة العموم المطلق لصفة المغفرة والرحمة، فسبحانه وتعالى لم يواجههم صراحة بالمغفرة لكي يبقوا في حالة طاعة وخشية، ولو ذكر (لهم) لما ظهر هذا المعنى والاتساع، والآية حملت خبر من الله سبحانه أنه قابلٌ من كل تائب سواء أكانت معصيته صغيرة أم كبيرة، فالذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا ورجعوا إلى الله سبحانه وتبع ذلك الإيمان بالله فإن الله سبحانه وتعالى لغافر العظائم ولستور عليهم،

(١) يُنظر : التفسير البياني : ١٠٥/٢ .

(٢) معاني النحو : ٢٠٢/١ .

فالحذف أدخل الكافر ومتخذي العجل ومن عداهم في هذا الحكم، وفي هذا الاتساع تعظيم للرحمة والمغفرة مع حفظ شريطين: وهي وجوب التوبة والإيمان^(١).

وجود دليل آخر للدلالة على الشمول قال به الرّازي: ((وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ يَتَنَاولُ كُلُّهُ. وَالتَّقْدِيرُ: أَنَّ مَنْ أَتَى بِجَمِيعِ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابَ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُهَا لَهُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَفِيدُ الْبَشَارَةَ وَالْفَرَحَ لِلْمُذْنِبِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ))^(٢). حذف متعلق لغفور رحيم للدلالة السياق عليه، ويكون التقدير: لكل من عمل سيئة وتاب منها^(٣).

٤- حذف حرف الجر :

• قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦].

قال الدكتور السامرائي: ((فإنّه يحتمل المفعول له، أي للخوف والطمع ويحتمل الحالية أي ادعوه خائفين وطماعين ويحتمل المفعولية المطلقة أي ادعوه دعاء خوف وطمع، وهذه المعاني كلها مرادة والله أعلم، فإنه أراد ادعوه للخوف وأنتم في حالة خوف، ودعاء خوف، وهو اتساع كبير فبدل أن يقول ثلاثة تعبيرات مختلفة قال تعبيراً واحداً جمعها كلها. بخلاف ما لو قال (ادعوه للخوف والطمع) فإنه يكون للتعليل فقط. وبهذا نرى أن المعنى اتسع اتساعاً كبيراً بإسقاط حرف الجر))^(٤).

ذكر الدكتور السامرائي الاتساع بحذف حرف الجر إذ أنّ إسقاط حرف الجر له دلالة تختلف عن إبرازه، فوجود حرف الجر في النص القرآني يكون دلالاته للتعليل فإذا أظهرنا الحرف يكون المعنى : ادعوه للخوف وللطمع فهنا يكون نص التعليل فهو

(١) يُنظر : جامع البيان : ١٣/١٣٦، والكشاف : ٢/١٦٢.

(٢) التفسير الكبير : ١٥/٣٧٤.

(٣) يُنظر : التحرير والتتوير : ٩/١٢١.

(٤) معاني النحو ١/ ٢٣١.

قطعي^(١)، أمّا لو لم يذكر الحرف فيكون المعنى احتمالياً وهو بحسب القصد((إذا أردت التنقيص على العلة، جئت بحرف العلة وإن أردت التوسع في المعنى أسقطت الحرف فتكسب أكثر من معنى))^(٢).

فالنص جاء بحذف حرف الجر بهذا يحتمل معاني عدّة : قد يكون المراد من النص الحالية، أو المفعولية المطلقة، أو المفعول له، فالحالية يكون المعنى : ادعوه خائفين وطامعين، والمفعولية المطلقة : أي أدعوه دعاء خوفٍ وطمعٍ، والمفعول له : أي للخوف والطمع. وهذه الوجوه الاحتمالية ذكرها العلماء. فبعضهم ذكر الحالية فقط، ومنهم : الزّجاج فالمعنى لديه: ادعوه خائفين عذابه وطامعين في رحمته^(٣) وبعضهم^(٤)زادها لتصل ثلاث.فوجه الدّكتور السامرائي الحذف الى أنّ مراده اتساع الكلام وهو طريقة قرآنية سار عليها السامرائي في إيضاح المعنى .

ثانياً : الحمل على المعنى :

- قال تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف : ٥٦].

قال الدّكتور السامرائي : ((ولم يقل (قريبة) وذلك لكسب معنيين وهما قرب رحمة الله وقربه هو أيضاً، وليست الرحمة وحدها قريبة وذلك كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ١٨٦] فجمع المعنيين معاً : قربه وقرب رحمته فقدم

(١) يُنظر : المصدر نفسه : ٢/٢٣٠.

(٢) معاني النحو : ٢/٢٣٠.

(٣) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢/٣٤٤.

(٤) يُنظر : الكشف،الزمخشري : ١١٠/٢ ، وتفسير القرآن الكريم ، ابن القيم : ٢٦٥ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، : ١/٥٦٣ ، ٢/٥٠٧، والبحر المحيط : ٥/٧٠،والدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٥/ ٣٤٤ ، و مغني اللبيب ، ابن هشام : ٧٣٠،وغرائب القرآن ورغائب الرحمن : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: ٣/ ٢٥٦ .

الرحمة وأخبر عن الله . وهذا توسع في المعنى لا يؤديه الأصل فبدل أن يقول : إن رحمة الله قريبة والله قريب جمع ذلك من أخصر طريق وأوجزه^(١).

رجح الدكتور السامرائي الاتساع بالاختصار باستعمال لفظ المذكر (قريب) بدل (قريبة)؛ وذلك لكسب معنيين هو قرينه تعالى وقرب رحمته باستعمال أسلوب التذكير والتأنيث، أمّا لغوياً فنجد القريب والبعيد عند الخليل بن أحمد الفراهيدي ممّا يستوي به المذكر والمؤنث قائلاً: ((والقريبُ نقيضُ البعيد يكون تحويلاً يستوي فيه الذكر والأنثى، والفرد والجميع، هو قريب، وهي قريب، وهم قريب، وهن قريب))^(٢). وهذا ما قال به برجستراير في التطور النحوي^(٣) وغيره من الباحثين المحدثين .

وعند الاطلاع على كتب المعاني نجد أنّ الأخفش الأوسط فسر صفة الرحمة بالمطر^(٤) فهو مذكر، والرحمة والمغفرة في معنى واحدٍ عند الزجاج قال: ((إنّما قيل (قريب) لأن الرحمة والغفران في معنى واحدٍ وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي))^(٥)، فالرحمة بمعنى العفو الغفران لديّه . والرحمة بمعنى الثواب عند سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ)^(٦)، قال الزمخشري: ((ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم، أو لأنّه صفة موصوف محذوف، أي شيء قريب))^(٧)، وقيل إن حذف التاء على جهة النسب أي ذات قرب وإنها وإنها بمعنى مذكر مُذكر الوصف^(٨) وقيل أريد به القرب في الوقت لا في النسب أي قرب قرب المكان وحذف المكان وأصبح القريب خلفاً منه^(٩).

(١) الجملة العربية والمعنى : ١٩٣.

(٢) كتاب العين : ١٥٤/٥.

(٣) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية : ١١٣.

(٤) يُنظر : معاني القرآن، أبو الحسن لأخفش الأوسط: ٣٢٧/١ ، تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور

بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني: ١٩٠/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٤/٢ .

(٦) يُنظر : الكشف والبيان، الثعالبي : ٢٤١/٤

(٧) الكشف : ١١١/٢، ويُنظر : أنوار التنزيل واسرار التأويل : ١٦/٣.

(٨) يُنظر : المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤١١/٢ .

(٩) يُنظر : تفسير مجمع البيان : ٢٨٨/١٢.

ثالثاً : العطف على مقدّر غير مذكور في الكلام أو على المعنى :

- قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجَلٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [ال عمران : ٥٠]

قال الدكتور السامرائي: ((فإن ظاهر التعبير أن { ولأجل } معطوف على { مصدقاً } وهو لا يصح لأن { ولأجل } بيان علة و {مصدقاً } حال ولا تعطف العلة على الحال ولذا يقدره النحاة تقديرات متعددة... وهذا في الحقيقة من باب التوسع في المعنى ذلك أن عطف في ظاهر الأمر العلة على الحال فكسب معنيي الحال والعلة فهو بدل أن يقول (ومصدقاً لما بين يدي ... وجئكم لأجل لكم) ونحو ذلك قال (ومصدقاً ولأجل) فكسب المعنيين معاً.))^(١).

نبّه الدكتور السامرائي على وجود دلالة وراء عطف العلة على الحال وهو بيان العلة والحال معاً فحصل حذف في الجملة فالأصل في الجملة (ومصدقاً لما بين يدي ... وجئكم لأجل لكم)، فحذف الفعل جئكم فأصبح ومصدقاً ولأجل فجمع بين الحال والعلة وبهذا الحذف كسب معنيين معاً وهو من باب الاتساع.

(١) الجملة العربية والمعنى : ١٩٤.



كشفت دراسة منهج الدكتور السامرائي في التحليل النحوي للنص القرآني عن الآتي :

- القرآن الكريم مدونة خاصة لها استعمال خاص بطريقة خاصة، وهذه الطريقة يتميز بها القرآن الكريم إذ تعطيه نكتة إعجازية في الجانب المعنوي وله مزية استعماليه يراعى فيه المعنى وترتيب الجملة، ويستند فيها على طرائق عدة منها : التقديم والتأخير، والحذف، والالتفات والاتساع الدلالي وغيرها.
- السياق عند الدكتور السامرائي له أثر كبير في بيان المعنى .
- اعتمد الدكتور السامرائي على محاوره النصوص وتغير السياقات لبيان مقصود الله تعالى من ذكر الآية في هذا السياق من دون غيره.
- نجد الدكتور السامرائي يذكر صراحة بعض الأغراض لبيان رأيه في التوجيه نحو قوله الاستفهام التقريري والانكار والتوبيخ.
- أكثر الدكتور السامرائي في بيان توجيهه للآية معتمداً على الموازنة بين سياقين.
- أعتمد الدكتور السامرائي في توجيهه للمعنى القرآني على ما جاء في كتب التفسير في الغالب. يمكن ملاحظة اعتماد الدكتور السامرائي في ذكر الرأي الذاهب إليه مستنداً إلى آراء العلماء والمفسرين ، ممن سبقوه في بيان توجيههم للآيات نحو الزمخشري وابي حيان والرازي.
- كانت للدكتور السامرائي اشارات خاصة لم يسبق إليها منها: (كان) تدل على دلالة الحصول مرة واحدة على وفق سياقها.
- يذكر آراء العلماء من دون أن يشير إليهم .

- للدكتور السّامرائيّ في عرض القاعدة النحوية أساليب منها : انه يذكر القاعدة العامة ثم يخصصها في الاستعمال القرآني، وأحياناً ينكر الدّكتور بعض القواعد النحوية إنكاراً تاماً ، لمخالفتها لما موجود في النص القرآني.
- اعترض على العديد من العلماء في توجيهاتهم؛ استناداً لما جاء في النص القرآني.
- التّقديم والتّأخير ليس اعتباطياً عند الدّكتور السّامرائيّ فالخبر لا يتقدم إلا لغرض معين ينتج عن احوال النفس والمتكلم .
- منهج التحليل النحوي عنده هو إجراء موازنة بين عناصر التركيب النحوي.

المصادر

والمراجع

* القرآن الكريم

* الكتب المطبوعة:

- آلاء الرحمن في تفسير القرآن : محمد جواد البلاغي النجفي (ت: ١٣٥٢هـ) ، مطبعة :
العرفان - صيداء ، ١٩٣٣ م .
- الاتساع اللغوي بين القديم والحديث : عطية نايف الغول ؛ ط ٢ ، البيروني ، عمان ،
٢٠٠٨ م .
- الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ) ؛
تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .
- أحكام القرآن : أبو بكر بن العربي ، القاضي محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي
(ت: ٥٤٣هـ)؛ تح : محمد عبد القادر عطا، ط ٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ،
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- الأدلة للاستئناسية عند الأصوليين : ابو قدامة أشرف بن محمود بن عقلة الكناي ؛ ط ١ ،
دار النفائس ، الاردن ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م
- إحياء النحو ، ابراهيم مصطفى ؛ ط ٢ ، القاهرة ١٩٩٢ م .
- ارتشاف الضرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين
الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) ؛ تح : رجب عثمان محمد ، مراجعة : رمضان عبد التواب ، ط ١ ،
مكتبة الخانجي ، البلد : القاهرة ، السنة : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- أساس البلاغة : الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ)؛
تح: محمد باسل عيون السود، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤١٩ هـ -
١٩٩٨ م .
- أسئلة بيانية في القرآن الكريم : فاضل صالح السامرائي ؛ ط ١ ، مكتبة الصحابة الامارات
الشارقة ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .

- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية : أحمد الشايب ؛ ط ٨، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م
- أصول السرخسي : السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت: ٤٨٣هـ)؛ الناشر: دار المعرفة ، بيروت (د.ت).
- الاصول في النحو : أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)؛ تح: عبد الحسين الفتلي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
- الأضداد : أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) ؛ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)؛ د.ط، دار الفكر ، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- إعجاز القرآن : أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)؛ تح : السيد أحمد صقر، ط ٥، دار المعارف - مصر ، ١٩٩٧م.
- الإعجاز القرآني في اسلوب العدول عن النظام التركيبي: حسن منديل العكيلي ؛ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الإنصاف في مسائل الخلاف : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، دار الفكر - دمشق .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ؛ تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤١٨ هـ .
- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك، ابن هشام(ت: ٧٦١هـ) ؛ تح: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر ١٩٥٦م ، ناشر دار الادب العربي للطباعة (د.ت).

- إيجاز البيان عن معاني القرآن : محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت : ٥٥٠هـ)؛ تح: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٤١٥ هـ .
- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزّجّاجي (ت: ٣٣٧ هـ) ؛ تح : الدكتور مازن المبارك، ط ٥ ، دار النفائس - بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩ هـ) ؛ تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٣، دار الجيل - بيروت.
- بحار الأنوار : العلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ) ؛ تح : عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط : ٣ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
- البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) ؛ تح : صدقي محمد جميل ،دار الفكر - بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- البرهان في تفسير القرآن: البحراني السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧ هـ) ؛ تح : قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة - قم.
- البرهان في تفسير القرآن : الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)؛ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: ١ ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، ٢٠٠٦ م .
- البيان والتبيين : أبو عثمان الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي ، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ) ، مكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣ هـ.

- تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ؛ تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : ٦١٦هـ) ، تح: علي محمد البجاوي ، (د.ط) ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (د.ت).
- التبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ؛ تح : أحمد حبيب قصير العاملي ، ط، مكتب الاعلام الاسلامي ، رمضان ١٤٠٩ هـ .
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤ م.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم : الشيخ حسن المصطفوي، ط ١ ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ، ١٤١٧هـ.
- تحقيقات نحوية : فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، دار الفكر ، عمان، ٢٠٠١م.
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : أبو حيان الأندلسي ؛ تح: د. حسن هنداي ، ط ١ ، : دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا ، الكويت .
- التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر ؛ أخرجه وصححه وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب، ط ٢، الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٤م.
- التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي؛ ط ١ ، دار الزهراء ، ايران - قم ١٤٢٩هـ.
- التعريفات : الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- تفسير ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١هـ) ، ط ١ ، مكتبة الهلال - بيروت ١٤١٠ هـ .
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) : أبو السعود(ت٩٨٢هـ) ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- التفسير الأصفي : الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ) ؛ تح : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية / محمد حسين درايبي ، محمد رضا نعمتي..، ط١، مطبعة الاعلام الاسلامي ١٤٢٠هـ .
- تفسير الإمام العسكري (ع) : الامام العسكري (ت: ٢٦٠هـ) ؛ تح : مؤسسة الامام المهدي ، ط٢ ، قم المقدسة ، ١٤٣٣هـ.
- التفسير البياني للقرآن الكريم : عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ)؛ ط٧ ، دار المعارف - القاهرة ، (د.ت) .
- التفسير بالمأثور، مفهومه وأنواعه وقواعده: أ.د محمد عمر سالم بازمول، (د.ط)، جامعة أم القرى، (د.ت).
- تفسير الرازي (التفسير الكبير، مفاتيح الغيب) : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ
- التفسير الصافي :محمد محسن ، الفيض الكاشاني (ت : ١٠٩١هـ) ، ط١، دار المرتضى للنشر ، مشهد ،(د.ت).
- تفسير العياشي : محمد بن مسعود العياشي (ت: ٣٢٠هـ) تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران.
- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي (ت : ٤٨٩هـ) ؛ تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض - السعودية ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت: ١١٢٥هـ)؛ تح : حسين درگاهي ، ط١ ، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

- تفسير مجمع البيان : ابو الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)؛ ط ١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)؛ تح : عبد الله محمود شحاته ، ط ١ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير الميزان : السيد الطباطبائي، محمد حسين (ت: ١٤٠٢ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران.
- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، (د.ط.)، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت).
- تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ) ؛ تح : محمد عبد الغني حسن ، ط ١، دار إحياء الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٥٥م .
- تهذيب اللغة : أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠هـ) ؛ تح: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ٢٠٠١م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ؛ تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، ط ٣، دار المعارف ، مصر .
- الجامع الأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت ٦٧١هـ) ؛ تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ؛ تح : صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت -لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- الجملة العربية تأليفها واقسامها : فاضل صالح السامرائي؛ ط ٢ ، دار الفكر ، عمان - الاردن ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- الجملة العربية والمعنى : فاضل صالح السامرائي ؛ ط ١ ، دار ابن حزم بيروت - لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)؛ تح: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- جوامع الجامع: أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)؛ ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي - قم، ١٤١٨م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)؛ تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨هـ.
- حاشية الخضري على ابن عقيل على ألفية ابن مالك: الخضري، محمد بن مصطفى بن الحسن الشافعي (ت: ١٢٨٧هـ)؛ شرحها وعلق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الحجة في القراءات السبع: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)؛ تح: د. عبد العال سالم مكرم، ط ٤، دار الشروق - بيروت، ١٤٠١هـ.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي، دار طوق النجاة، مكة المكرمة.
- حقائق التأويل: الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ)؛ تح: محمد رضا آل كاشف الغطاء دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)؛ تح: محمد علي النجار، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت).
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: فاضل صالح السامرائي، مطبعة الارشاد، الناشر: جامعة بغداد، بغداد، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- دراسات في النحو القرآني: د. صباح علاوي السامرائي؛ ط ١، دار الحكمة - لندن، ٢٠١٠م.
- دراسات لأسلوب القرآن: محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث - القاهرة.

- درة التنزيل وغرة التأويل : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت: ٤٢٠هـ) ؛ تح: محمد مصطفى آيدين ، ط ١، الناشر : جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- درة الغواص في أوهام الخواص : أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري ، (ت: ٥١٦هـ) ؛ تح: عرفات مطرجي ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ١٤١٨/١٩٩٨ هـ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) ؛ تح: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق .
- درر النحو : علي الكوراني : ط ١، ٢٠١٠ م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)؛ تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط ٣ ، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- رسالة الحدود : أبو الحسن الرماني ، علي عيسى علي عبد الله، (ت: ٣٨٤هـ)؛ تح : إبراهيم السامرائي ، دار الفكر - عمان.
- دلالة السياق عند الأصوليين دراسة نظرية تطبيقية :سعد مقل عيسى، جامعة أم القرى .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ؛ تح : علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٥ هـ.
- زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ؛ تح : محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، جمادى ١ ١٤٠٧ - كانون الثاني ١٩٨٨ م.

- سر الفصاحة : ابن سنان (ت: ٤٦٦هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٢.
- سياق الحال في الفعل الكلامي - مقاربة تداولية : سامية بن يامنة ، جامعة وهران ، ٢٠١٢م.
- شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي ، ط ١، دار ابن كثير، دمشق - سوريا ، ٢٠١٨م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) ؛ تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- شرح ابن النازم : بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦ هـ) ؛ تح: محمد باسل عيون السود ، ط: ١، الناشر: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاسترلاباذي (ت: ٦٨٦هـ) ؛ تح :يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق - طهران ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- شرح تسهيل الفوائد : أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) ؛ تح : د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، ط ١ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- شرح جمل الزجاجي :أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الاشبيلي (ت: ٦٠٩هـ) ؛ تح ودراسة : سلوى محمد عمر عرب ، جامعة ام القرى - مكة المكرمة ، ١٤٢٩هـ.
- شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦٣ م .
- شرح كتاب الحدود في النحو: عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت: ٩٧٢ هـ)؛ تح: د. المتولي رمضان أحمد الدميري ، ط ٢، مكتبة وهبة - القاهرة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- شرح كتاب سيبويه : أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨ هـ)؛
تح: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ،
٢٠٠٨ م.
- شرح المفصل لابن يعيش : أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد
ابن علي ، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت: ٦٤٣ هـ) ؛
ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح : جمال الدين بن مالك الأندلسي
(ت: ٦٧٢ هـ) ؛ تح : طه محسن ، مكتبة ابن تيمية، (د.م) ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ ، ط٢، ١٤١٢ هـ.
- الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن
زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ؛ ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ،
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري
الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ) ؛ تح: أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، الناشر: دار العلم للملايين ،
بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)؛ تح: محمد زهير بن
ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، لبنان، ١٤٢٢ هـ.
- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي
الأندلسي الإشبيلي (ت: ٣٧٩ هـ)؛ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعارف ،
مصر، (د.ت).
- على طريق التفسير البياني : فاضل صالح السامرائي ؛ جامعة الشارقة ، الشارقة ،
الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥ م.
- علم الدلالة إطار جديد ، ف.ر . بالمر ؛ ترجمة د. جمعة صبري، إبراهيم السيد ، جامعة
عين شمس ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، ١٩٩٥.

- علم اللغة العام : دي سوسير ، ترجمة بوئيل يوسف عزيز ، ومراجعة مالك يوسف المطلبي ، افاق العربية ، بغداد- العراق ، ١٩٨٥م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران ؛ ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٩٧م.
- عمدة القارئ : العيني (ت: ٨٥٥هـ)؛ ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت).
- غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت: ٥٠٥هـ)؛ دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، (د.ت).
- غرائب القرآن و رغائب الرحمن : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) ؛ تح : زكريا عميرات ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ.
- غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ) ؛ ط١، دار المعارف العثمانية، الهند ، ١٩٦٤م.
- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ، خليل أحمد عمايرة ، ط١، عالم المعرفة ، جدة ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- قبسات من البيان القرآني : فاضل صالح السامرائي ، ط٢ ، دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : عبد العال سالم مكرم؛ ط١، جامعة القاهرة ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٩٦٥م .
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي : أحمد المتوكل ؛ دار الامان - الرباط ، ١٩٩٥م.
- كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ) ؛ تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٤١٩ هـ.

- كتاب سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)؛ تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٣، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
- كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)؛ تح: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، بغداد، (د.ت).
- الكتب العثمانية: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)؛ تح: عبد السلام محمد هارون ، ط١، دار الجيل، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ط ٣ ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- كشف الأسرار وعدة الاخبار : المبيدي أحمد بن محمد (ت: ٥٣٠هـ) ؛ تح: حكمت علي أصغر ، ط٥، طهران .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ)؛ تح : أبو محمد بن عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢ م.
- اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)؛ تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط١، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- لسان العرب: أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)؛ ط ٣ ، دار صادر - بيروت ، ١٤١٤ هـ.
- اللغة العربية مبناها ومعناها : تمام حسان ؛ ط٥ ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : فاضل صالح السامرائي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ٢٠٠٧ م .
- مباحث في اللغة: أ.د. عايد جدوع حنون؛ ط١، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة- مصر، ٢٠١٦م.
- متشابه القرآن ومختلفة: ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨هـ)، مكتبة البوذرجمهري (المصطفوي) طهران ، ١٣٢٨هـ
- متن الآجرومية : أبو عبد الله ، ابن آجروم، محمد بن محمد الصنهاجي (ت: ٧٢٣هـ) ، دار الصميعي ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الاثير (ت:٦٣٧هـ)؛ تح: محمد محي الدين عبد الحميد ،(د.ط)، مصر ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ٢٩٣٩م.
- مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (ت:٢٠٩هـ)؛ تح : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي- القاهرة .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)؛ ط ١، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت : ٥٤٢هـ) ؛ تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ) ؛ تح: خليل إبراهيم جفال ، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المدارس النحوية : شوقي ضيف ؛ ط٧، دار المعارف ، القاهرة.
- المدارس النحوية اسطورة وواقع : ابراهيم انيس، ط١، دار الفكر، عمان ، ١٩٨٧م.

- مدخل إلى اللسانيات : محمد محمد يونس علي ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، ط ٣ ، مكتبة خانجي - القاهرة ، ١٩٩٧ م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : مهدي المخزومي ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٨ م.
- مراعاة المقام في التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي ؛ ط ١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا ، ٢٠١٥ م.
- مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ؛ تح: أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، : دار الحديث - القاهرة ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) ؛ تح: د. حاتم صالح الضامن ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٥ م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٠هـ) ؛ تح : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط ٤ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- معاني الأبنية في العربية : فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، دار عمار ، عمان - الاردن ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- معاني القرآن : أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ) ؛ تح: هدى محمود قراعة ، ط ١ ، مكتبة خانجي، القاهرة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

- معاني القرآن: أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس (ت: ٣٣٨هـ) ؛ تح : محمد علي الصابوني ، ط ١، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ؛ تح : أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، ط ١، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر .
- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج (ت: ٣١١هـ)؛ تح: عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١، الناشر: عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي ، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،الأردن، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ؛ تح : علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣ م .
- معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي ؛ التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٨٦.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)؛ تح: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، ط ٦ ، دار الفكر - دمشق، ١٩٨٥ م.
- المفصل في صنعة الإعراب : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)؛ تح : د. علي بو ملحم ، ط ١ ، مكتبة الهلال ، بيروت، ١٩٩٣ م.
- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس الرازي (ت: ٣٩٥هـ) ؛ تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر القاهرة، ١٣٩٩-١٩٧٩ م.
- المقتضب : أبو العباس، المعروف بالمبرد ،محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي (ت: ٢٨٥هـ) ؛ تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب - بيروت .

- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من آي التنزيل : أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ) ؛ تح : محمود كامل أحمد ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت.
- من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس ، ط٦ ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، ١٩٧٨م.
- مناهج البحث في اللغة : تمام حسّان ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة .
- مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، محمد علي الرضائي، تعريب: قاسم البيضائي، ط٣، شبكة الفكر، بيروت - لبنان، ٢٠١١.
- منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن الكريم بالقرآن ، حسن عبد الغني الأسدي ؛ ط١ ، دار الرافد - قم ، ٢٠١٧م
- نتائج الفكر في النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- نحو القرآن : أحمد عبد الستار الجوّاري ؛ مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- النحو القرآني بين الفراء والزجاج والزمخشري: سعدون بن أحمد بن علي الربيعي ، ط١، دار الصادق الثقافية، بابل - العراق، ٢٠١٣م.
- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : هناء محمود اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢م.
- النحو القرآني قواعد وشواهد : جميل أحمد ظفر ، ط٢ ، مكة المكرمة ، ١٩٩٨م .
- النحويون والقرآن، لخليل بنيان الحسون، ط١ ، مكتبة الرسالة ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٢م .
- نظرية الأصل والفرع في النحو العربي : عائشة رامي وحورية موزغريت ، جامعة يحيى فارس، المدينة : ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.
- نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الاساسية : أحمد مكي الأنصاري ، ط١، جامعة القاهرة ، فرع الخرطوم ، ١٤٠٥ هـ.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ؛ تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية - مصر .
- الوجوه والنظائر : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ)؛ تح : محمد عثمان ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

الرسائل و الأطاريح الجامعية :

- آراء الدكتور فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو : مظفر عبد رومي الظاهري ، إشراف : د. هاشم إبراهيم الحداد ، جامعة بغداد ، كلية العلوم الإسلامية ٢٠٠٥م.
- أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي - دراسة في ضوء اللسانيات التداولية - ، سليم حمدان ، باتنة-الجزائر ، جامعة الحاج لخضر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م ، رسالة ماجستير .
- التفسير اللغوي عند ابن جني، أحمد محسن خلف، إشراف: ميثم محمد علي الموسوي، الجامعة المستنصرية- كلية التربية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م.
- دلالة السياق عند الدكتور فاضل صالح السامرائي : طالب فرحان سعود ، اشراف : محمد ياس خضر الدوري و قاسم ليل إبراهيم ، جامعة تكريت - كلية العلوم الاسلامية ، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.
- نحو القرآن الكريم، دراسة لغوية دلالية في ضوء اللسانيات السياقية المعاصرة، آمال عبد الملك فراش، إشراف : أ.د. عودة خليل أبو عودة، جامعة العلوم الاسلامية العالمية، ٢٠١٤م.
- النحو القرآني في الكتب والرسائل الجامعية عند الباحثين العراقيين من ١٩٦٨ إلى ٢٠٠٠م، سهى ياسين زيد الكروي، العراق ، جامعة ديالى ، كلية التربية ، ٢٠٠٥م ، رسالة ماجستير .

المجلات :

- حركات الإعراب بين الوظيفة والجمال دراسة وصفية تحليلية : د. نائل محمد إسماعيل، غزة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، المجلد (٢٠) العدد (١)، يناير ٢٠١٢م
- الخصائص السياقية والبيانية لـ (إنَّ) وجملتها في سورة المزمل : صكر خلف عواد ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد (٢٣) ، العدد (١٠) تشرين الأول ٢٠١٦م.
- صور من اتساع دلالة الألفاظ والتراكيب في (تفسير الكشاف) : محمد فاضل صالح السامرائي ، جامعة تعز مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، المجلد (١٩)، العدد (٤٢) ، رمضان ١٤٢٨هـ.

الشبكة العنكبوتية :

- السياق في فكر سيبويه: د. عرفة عبد المقصود : شبكة الألوكة www.alukah.net
- ظاهرة القطع في العربية :فاضل صالح السامرائي : موقع الباحث العلمي ، <http://k-05052.tb.com/book/Arabi>
- لغة القرآن بين الزجاج والزمخشري : دراسة وصفية موازنة في الصوت والصرف والدلالة ، سعدون أحمد علي الربيعي ،موقع الوثائق الوطنية : <http://www.iraqnl-a-iq.com/opac/fullrecr.php?nid=367604&hl=ara>

الندوات :

- النحو القرآني المرجعيات والغايات قراءة في كتاب عبد الستار الجواري : أ. كاظم داخل ، ندوة في جامعة المثنى ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، يوم الاربعاء الموافق ٢٠١٨/١٢/١٢ ، الساعة العاشرة والنصف صباحاً .

Abstract

Quranic syntax is one of the terms that deal with the structure of the study in the service for the Quran and the Arabic language and the detection of Quranic syntax in the grammatical structures is one of the objectives for this research. The word and meaning, concomitant one to another which is indispensable the other understand the spirit and the body, where we talked about what was originally in the language and what came out of the branch Valarab special connotations of the origin of the language based on the directs location. The researcher sought to prove this in the folds of the thesis, as studied Quranic in more than one way as the study came a statement of previous studies and guidance, and the addition of a new study was to study the books of Dr. Fadhil Al-Samarrai and follow the Quranic structure, and a statement of the foundations and methods of Quranic grammar.

The reason for choosing the subject is to shed light on the product of Dr. Fadhil Al-Samarrai and to go into a new study of the Quranic tradition in the academic community.

The nature of this thesis required to be in three chapters preceded by the introduction and background that titled (Quranic Syntax in contemporary linguistic discourse reading, and guidance) addressed in the preface (references that based on the Quranic Syntax): (historical and intellectual), Quranic Syntax among the modern people, methods and mechanisms adopted in definition of the concept, the life of Dr. Fadhil Al-Samarrai, the literature of Dr. Fadhil Al-Samarrai, studies on Dr. Al-Samarrai).

The chapters of the thesis were as follows:

Chapter one: entitled: (the concepts that adopted by Dr. Fadhil in the guidance) which divided into two sections, I dealt with Context in the first section, presented to the context of the report and denial, glorification and admiration in literatures of Dr. Samarrai, while in the second section addressed the dependence of Dr. Samarrai on the views of scientists in guidance.

The second chapter, entitled (The grammatical rule of Dr. Fadel Al-Samarrai), included three sections, the first section dealt with the violation of the rule and the approval of the Qoranic text in the name, Verb, letter and pieces, while the second section dealt with Dr. al-Samarrai's violation of the opinions of scientists as well as the guidance of his rule, the third section (Guiding the grammar rule by Dr. Fadhil Al-Samarrai).

The third chapter, entitled (Origin and Branch), included two sections that dealt with the first rules and include: the earliness and delay, deletion and mention, and the symbol of declension, while the second section dealt with methods (pay attention and semantic breadth, the balance and interpretation).

As for the study method I have followed is the generative approach, and the references of research are different and varied, I rely on the books of Dr. Samarrai text of the letter, and wrote meanings, interpretation and Arabic grammar to indicate the significance of the composition and its various directions.

The research concluded the definition of the Syntax of Quran, the statement of its foundations, methods and the significance of the structures contained in the text of the Koran based on Dr. Fadhil Samurai.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
The University of Al-Muthanna
College of Education for Humanities
The Department of Arabic



Dr. Fadhiel Al-Samarrai's approach to grammatical analysis of the Quranic text

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Education for
Humanities -University of Al-Muthanna in Partial Fulfillment of
the Requirements for the Degree of Master in Arabic Language
and its literature

By:
Hanan Fadhil Jubair

Supervised By:
Prof. Dr. Ali Ferhan Jewad

2019A.D.

1440 A.H